الباب الثاني

دراسات الحالــة

The Case Studies

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة لدراسات الحالة
Introduction to the Case studies

نقدم في هذا الباب ثماني دراسات حالة، الست الأولى منها توضح الدعم والسياسة الخاصة بتعليم الموهوبين والمتفوقين في بيئات المدرسة أو الكليات. وطبعاً لم نذكر الأسماء الأصلية واستخدمنا أسماء مستعارة. الدراستان الأخيرتان (السابعة والثامنة) تصفان نطاقاً تعليمياً أوسع. وقد تم جمع البيانات المذكورة في الفترة ما بين ٢٠٠٥ : ٢٠٠٧م.

في المرحلة الأولى تم اختيار دارسات الحالة الثانية، والثالثة، والرابعة، وهي من ضمن المدارس التي قيمتها الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) كمدارس رائدة في مجال الخبرة الوطنية لتعليم الموهوبين والمتفوقين تبعًا لما صدر عن مكتب معايير التعليم (OFSTED). حيث تمثل المدارس الثلاثة المختارة: التنوع والانتشار الجغرافي للمدارس. لقد تم اختيار الدراسة الأولى لأنها تتبع مدخلاً متميزًا، من خلال إطار شامل بالإضافة إلى شهرتها بالتميز. أما في المرحلة الثانية من دراسات الحالة، فقد تم تغيير المدخل المتبع في أخذ العينات للوصول إلى نماذج أكثر للممارسة الفعالة، حيث قام فريق الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) بتحليل المدارس التي تتمتع بأفضل مستوى للأداء على المستوى الوطني، ثم تم ربط تلك المؤشرات بأعلى معايير للقيمة المضافة، فانتهت النتيجة إلى

تحديد ٤٠ مدرسة. وعليه تم البحث عن أفضل التعليقات في تقارير مكتب معايير التعليم فيما يخص دعم تلك المدارس للطلاب الموهوبين والمتفوقين، ومنها استقر البحث على تسع مدارس. ومن ثم اختار الفريق منهم مدرستين ثانويتين غير مشتركتين في الدراستين الخامسة والسادسة. مما يعطي تنوعًا في نوعية المدارس عن دراسات الحالة في عام ٢٠٠٥. أما بالنسبة لدراستي الحالتين الأخيرتين السابعة والثامنة، فهما تختلفان في تقديمها لمدى ونطاق تعليمي أوسع، حيث تم اختيارهما لاختبار مدى التعلم داخل وخارج المدارس، وتم اختيار دراسة الحالة السابعة؛ لأنها أكبر وأطول دراسة أجريت على مجموعة التعلم المتطور عبر الإنترنت التي استخدمها الطلاب في الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، أما دراسة الحالة الثامنة فتشير إلى مدرسة صيفية للأطفال الموهوبين، وهي مثل الحالات الأخرى التي تمت دراستها؛ من حيث إنها تمثل أعلى جودة ولها تقرير بارز من خلال مكتب معايير التعليم (OFSTED).

تمت كتابة البناء الخاص بكل دراسة بطريقة مختلفة؛ ليعكس الاختلافات والخصائص المميزة للنتائج والمخرجات، وتم مناقشة الموضوعات المشتركة في كل فصل في دراسات الحالة. وهذا يشمل: سياقاً موجزاً، وخلفية معلوماتية، وسياسة المدرسة لتعليم الموهوبين والمتفوقين، والقيادة والإدارة المدرسية، والممارسات داخل الفصل الدراسي، وأصول التدريس وتخطيط المنهج، وقيم وأخلاقيات المدرسة، مع التركيز على تصورات الطالب.(لتقرير كامل عن المنهجية والإجراءات، راجع روبنسون وآخرون (Robinson et al. 2006).

الفصل الثالث

دراسة الحالة الأولى:
تفريد التدريس والتعلم في مدرسة ثانوية تقنية متقدمة بالمدينة

Case study 1:
Differentiated teaching and learning in an urban City Technology College

معلومات تمهيدية

تعد مدرسة كنجز سبافورد الثانوية المتقدمة "King's Spafford" : مدرسة ثانوية تقنية متقدمة، تقع على أطراف المدينة الصناعية في "East Midlands". تضم ١,٢٥٠ طالباً ما بين ١١-١٨ عاماً (منهم ٢٥٠ في الصفوف العليا بالثانوية المتقدمة) ؛ لذلك فهي أكبر من باقي المدارس الثانوية، وعدد البنين فيها يفوق عدد البنات. وعدد المسجلين بها يفوق العدد الذي تستوعبه. والمدرسة تختار الطلاب في سن ١١ عاماً بناءً على توجيه الحكومة، في ضوء تميزهم في العلوم والتقنية، فيما عدا ذلك فالقدرات الطبيعية ليست معياراً يعول عليه.

لقد حصلت المدرسة على سلسلة من الجوائز الخارجية التي تشهد بتميزها. فقد كانت ضمن مدارس المجموعة الأولى في المرحلة الأكثر تقدمًا التي أعلنت عام ٢٠٠٢م، حيث قامت بتأسيس موقع على شبكة الإنترنت وإتاحة مجموعة من المصادر، كما

أسست مركزاً تدريبياً لدعم وتطوير خبرات المعلمين المحليين. وفي نفس العام قامت إدارة التعليم والمهارات (DfES) بدعوة المدرسة لعمل تسجيل مرئي نموذجي كخدمة على الإنترنت تقدم فيها الممارسة المتميزة في الفصل الدراسي بالاشتراك مع ستة مدارس أخرى. وفي عام ١٩٩٨ اختارت إدارة التعليم والمهارات (DfES) هذه المدرسة لتكون المدرسة الرئيسة لتعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين والتي قد تزايد الطلب عليها. كما كانت من بين المدارس القليلة التي حصلت على الأيزو ٩٠٠٢ في معايير الجودة كما حصلت على جائزة الاستثمار في القوى البشرية ٢٠٠٢. وحصلت على جائزة الإنجاز المدرسي في عام ٢٠٠٣ من إدارة التعليم والمهارات (DfES).

كان للمدرسة علاقة وثيقة بالمجتمع المحلي. وبعض الطلاب كانوا يدرسون الإنجليزية كمادة إضافية، و٢٪ من الطلاب بالمدرسة ينتمون للأقليات العرقية. ونسبة الطلاب الذين يتلقون الوجبات المجانية ١٠٪، وهي نسبة تتناسب مع المتوسط الأقليمي. ونسبة الطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة أو من لديهم تقرير بأنهم من ذوي الاحتياجات الخاصة كانت أقل من المعدل.

تلقت المدرسة تقريراً متميزاً في نوفمبر٢٠٠١ من مكتب معايير التعليم (OFSTED)، ورد فيه إنجازات مدهشة للطلاب في سن ١٦ عاماً، بالإضافة إلى القيادة والإدارة الرائعة. وقد كانت المدرسة الأفضل على مستوى الولاية في الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCEC)، فقد حصل ١٥٪ من طلاب وطالبات المدرسة على تقديرات بداية من A وحتى C، مما جعل المدرسة من بين المدارس الخمس المختلطة الأولى الموجودة على جداول الاتحاد الوطني. وفي عام ٢٠٠٤ حصل ١٠٠٪ من الطلاب والطالبات على تقديرات A و C، وكانت الفجوة بين الطلاب والطالبات ضئيلة جداً. فقد تخطى طلاب المدرسة المعايير الوطنية للطلاب على

المستوى المحلى. وعلى الرغم من جودة وكفاءة هيئة التدريس إلا أن معدل تغيير هيئة التدريس بالمدرسة كل عام كان عالياً، نتيجة الترقية لوظائف في أماكن أخرى.

سياسة الموهوبين والمتفوقين

كانت الكلمة الافتتاحية في بيان سياسة المدرسة للموهوبين والمتفوقين كالآتي:

"تؤكد مبادئ سياسة المدرسة على أن القدرات الفائقة لطلاب المدرسة ستمكنهم أن يكونوا من أوائل الفائزين. ومن أهم الدوافع الجيدة المحفزة للطلاب الاعتراف بنواحي القوة لديهم وتعزيزها بمناخ جيد لسد احتياجاتهم الاجتماعية والعاطفية. وتقع تلك المسئولية على عاتق هيئة التدريس بأكملها من رؤساء الأقسام إلى فريق الإدارة، فعليهم التأكد من استيفاء الطلاب لجميع احتياجاتهم وخاصة التعليمية".

لقد بدأ التركيز على دعم الموهوبين والمتفوقين في عام ٢٠٠٣م، بناءً على ما تم إنجازه سابقًا في هذا المجال، وذلك من خلال سياسة تم نشرها في تلك الفترة، حيث قام مجموعة من الاستشاريين بإعدادها، لكنها كانت على نفس نهج سياسة تطوير المنهج الدراسي في إستراتيجية المرحلة الرئيسة الثالثة (KS3)، حيث تطلبت هذه السياسة؛ أن يتم تقييم الطلاب كل نصف عام، مع مراقبة تقدمهم خلال العام الدراسي بواسطة منسق الموهوبين والمتفوقين. ويتم هذا التقييم من خلال عدة أطراف: الملاحظة الدقيقة للمعلم، وترشيحات الآباء، وترشيحات الأقران، والترشيح الذاتي، ونتائج اختبارات التحصيل القياسية (SATs) واختبارات المؤسسة الوطنية لأبحاث التعليم (NFER) واختبارات الأداء الأخرى، حيث يقوم أعضاء هيئة التدريس باستكمال جميع استمارات الإحالة وتسليمها لرئيس القسم الذي يرفعها لمنسق الموهوبين والمتفوقين.

قامت مدرسة King's Spafford بتقديم قائمة ببعض الخصائص الشخصية لتمييز الموهوبين وتحديدهم، بالإضافة إلى مؤشرات فردية خاصة بالقسم. كما يحتوى الموقع الإلكتروني (البوابة الإلكترونية) للمدرسة على بعض المجالات الرئيسة للبحث وبعض النظريات المستخدمة في تعليم الموهوبين؛ لذلك فهو يعد مصدرًا جيدًا للرجوع إليه. لكن مازال نظام التسجيل وتحديد الطلاب في المدرسة في مرحلة التطوير، حيث يعلم كثير من المسئولين بالمدرسة أن فكرة التمييز والتحديد مازالت في مراحلها الأولى، بالإضافة إلى أنه مازال هناك بعض الغموض في تعريف الموهوبين. كما أن موقع المدرسة الإلكتروني لم يستخدمه المعلمون في المدرسة مما يعنى أنه مازال تحت التطوير.

ما إن يتم تسجيل الطلاب، حتى يقوم كل طالب بمقابلة المنسق الخاص بالطلاب الموهوبين والمتفوقين، وهو المسئول عن إعداد خطة تعلم فردية لدعم حاجات الطالب التعليمية، تلك الخطط قد تتضمن فرص التسريع التعليمي، أو مجموعات منفصلة، أو مجموعات للمتابعة من المعلمين أو أي آليات أخرى يحتاج لها الطالب أثناء الدراسة. إلى هنا تأتى مسئولية كل رئيس قسم في التأكد من وجود الدعم الكافي للمواد التي تم اختيارها. ولدى مدرسة King's Spafford قائمة كبيرة عن كل التوقعات المحتملة التي تساعد على توفير بيئة فعالة للتعلم واستخدام المصادر، مع التركيز على الأخلاقيات المناسبة، والاحتفاء بالإنجاز، والإثراء والتوسع في الأنشطة المختلفة، وتعليم المهارات والنظام، ودعم النمو العاطفي والاجتماعي والعقلي.

يقوم منسق الطلاب الموهوبين والمتفوقين بالتعاون مع رؤساء الأقسام بمراجعة خطة التعلم الفردي للطلاب مرتين كل عام. وذلك كجزء من عملية المراجعة الشاملة

لأهداف المدرسة وسياستها، حيث توضح السياسة أن تحديد ودعم الموهوبين هو مسئولية هيئة التدريس، حيث يتم تعيين منسق للإرشاد الفردي في كل قسم، بحيث يتقابل الطالب مع المنسق كلما اقتضى الأمر؛ وذلك كي يتأكد رؤساء الأقسام أن التخطيط لدعم الموهوبين يتم تحت رقابة ومتابعة القسم.

ولذلك هناك بعض النقاط الرقابية والمسئولية، فعلى رؤساء هيئة التدريس التأكد من تنفيذ سياسة المدرسة. وفي وقت تنفيذ دراسة الحالة، كانت هذه السياسة في طور التطبيق الكامل، وقد كان بعض المعلمين يحتاجون للإرشاد والتوجيه أكثر من الآخرين. قد قال وكيل المدرسة في أحد اللقاءات إنه يأمل تطوير سياسة المدرسة وأن تحظى بنفس الرواج الذي حصلت عليه في الماضي تجربة "تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة" 'SEN'، وأن يتم إخطار الطلاب وأولياء الأمور وقتما ينتهي التسجيل بالمدرسة. فهناك بعض التحفظات التي يجب اتخاذها عند تسجيل الطالب في قائمة الموهوبين والمتفوقين.

الإدارة والقيادة

منسق الموهوبين والمتفوقين

يتلقى منسق المدرسة يومين من التدريب الخارجي، من خلال ذلك ليكون عضواً متميزاً، ومشاركاً في الهيئات الوطنية وعضواً في برنامج Oxford Brooke للتنمية المهنية المستدامة للمعلمين. وترى المنسقة ضرورة زيادة الوعي بالاحتياجات الخاصة لدعم الموهوبين داخل المدرسة، مما يجعلها تخشى أن تضيع الأولوية في العمل على هذا الجانب ضمن ما يحفل به جدول الأعمال الخاص بهم من مبادرات وضغوط التنافس. وعلى الرغم من قيام المدرسة بعمل تعريف للمواد الفردية التي

يدرسها الطلاب، نجد أنه لا يزال استخدام هذا التعريف محدودًا. كما أوضحت أن التناسق بين المواد التي يدرسها الطلاب يشير إلى وجود بعض نقاط الضعف في تطور السياسة. وترى أن نقاط القوة في دعم المدرسة للموهوبين والمتفوقين تكمن في مستويات العمل المتفردة في كل الدروس التي تتضمن مستوى متقدم. ويمكننا القول إنه بينما يهدف العديد من الطلاب إلى مستويات متقدمة في العمل، إلا أن مستويات العمل المتقدمة للطلاب المتميزين التي تناسب مجالهم وقدرتهم على التحدي مازالت محل نقاش. بالإضافة إلى إمكانية اختيار الطلاب للمستوى الذي يناسبهم مع دعم وإرشاد المعلمين لهم، كما يمكنهم اختيار مستوى أقل. عمليًا يمكن أن يفضل كثير من الطلاب المستوى الأسهل إلا في جو يحفزهم على اختيار مستويات أعلى. ثم تتلقى المنسقة معلومات شاملة عن كل طالب يتناول معدل الحضور، والسلوك، ونتائج الاختبارات، وتعليقات المعلمين التي تصل إليها أثناء اجتماعها مع الطلاب في اجتماعات الفصل الدراسي التي تعقد مع الطلاب المسجلين ضمن الموهوبين والمتفوقين. ويدير ميزانية الموهوبين والمتفوقين فريق الإدارة العليا وليست المنسقة في مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford.

الإدارة العليا

تتمتع الإدارة العليا (SMT) برؤية وبصيرة ثاقبة، ولكنها تفتقد إلى قدرتها على إلزام المرءوسين ببعض الأمور. ففي عام ٢٠٠١م أصدر مكتب معايير التعليم (OFSTED) تقريرًا عن الإدارة العليا يمتدح فيه "تميزها، وتأثيرها وقدرتها على الإبداع". حيث يشجع فريق الإدارة العليا الحوار والاعتماد على فريق العمل بالإضافة إلى التعرف على نقاط القوة الفردية لدى كل فرد من أفراد الفريق على حدة والتعامل معها. كما أن المدرسة والموظفين يسود بينهم جو من مما يعمل على

دعم المنهج الأساسي للمدرسة، بحيث تترابط المواد مع بعضها البعض، مما يؤدى للتكامل المعرفي وتشجيع الموظفين على تولى المسئولية. وهذا بدوره يثير حماس رؤساء الأقسام لإدارة الموظفين باستقلالية وبشكل مختلف. ويعتقد فريق الإدارة العليا أن المنهج يعكس ما يحدث في المدرسة والعكس صحيح، وبذلك تصبح مراجعة منهج المرحلة الثالثة جزءاً من أجزاء عملية القيادة والإدارة داخل المدرسة. وقد ورد في مذكرة كتبها وكيل المدرسة في عام ٢٠٠٤م: "لقد أصبح وضع المنهج أداة إدارية بالإضافة إلى كونها أداة تعليمية"، وأضاف أن وضع منهج جديد للمرحلة الثالثة لمدرسة كنجز سبافورد King's Spafford له فلسفة خاصة، هذه الفلسفة هي السبب في التغيير (وليست الحكومة أو القوى الخارجية أو رغبات المديرين) فجزء من هذه الفلسفة تهدف إلى تقوية العاملين والطلاب، وحثهم على رفض تسلط الحكومة".

يقوم فريق الإدارة العليا بتنسيق مراجعة سنوية تشمل برنامجاً لمراجعة التدريس والتقويم وتقييم أداء الأقسام، بالإضافة إلى تقييم الأقران لبعضهم البعض على مدى العام. وتعتمد المدرسة على خطة طويلة الأمد و"شاملة". كما يتولى الفريق دورًا في عملية المتابعة للطلاب الذين لم يحققوا الإنجاز المنشود في الصف الدراسي الحادي عشر، بحيث يصبحون كأصدقاء مقربين لهم؛ وذلك لتقديم النصح والإرشاد والدعم لهم ومتابعتهم؛ مما يساعد على تحسن مستوى الطلاب، وهذا ما يوصي به تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED)، حيث أكد وكيل المدرسة على مشاركة الطلاب في فكرة المنافسة لدى المدرسة:

> "إنها بيئة تزخر بالتحدي المستمر...، وعندما يلتحق الطلاب بالمدرسة نبلغهم بضرورة التزامهم ببذل أقصى ما في وسعهم، فبينما نجح أحدكم في الالتحاق بالمدرسة، فشل ثلاثة آخرون في ذلك ... ولذا فأنت شريك في هذا التحدي، ليس

فقط لأن العمل المقدم إليك هو نوع من أنواع التحدي لكننا نتوقع منك المزيد فيما يخص قدراتك العقلية والمعرفية أيضًا".

الحُكّام (مجلس إدارة المدرسة)

في عام ٢٠٠١م صدر تقرير لمكتب معايير التعليم (OFSTED) يشيد بجدارة وتفوق عمل مجلس إدارة المدرسة ووصفه بالعمل "المتميز"، وأضاف أن لمجلس إدارة المدرسة السلطة في تحديد الأولويات بالتعاون مع الإدارة العليا وبالمثل مراقبة الأداء عن كثب، ودعم المستحدثات النافعة، حيث يتكون مجلس الإدارة من مجموعة من المعلمين المحليين ممن هم على دراية واهتمام باحتياجات المجتمع الفعلية. وبناء عليه يتم انتخاب هذا المجلس تبعًا لاهتمامات الأعضاء في النواحي التعليمية. ويهدف مجلس الإدارة لتشجيع الطلاب على المشاركة في المجتمع المحلى من خلال وسائل متعددة. من هنا يتضح أن لمجلس الإدارة تأثيرًا ملحوظًا على المدرسة كما أنه يساعد على تقرير مستقبل المدرسة، حتى أنه يحدد مكان قضاء عطلة نهاية الأسبوع. وعلى الرغم من تلقى مجلس الإدارة برامج تدريبية لدعم الموهوبين والمتفوقين، نجد أن اهتمامه تركز على الطلاب الأقل أداءً.

بيئة المدرسة، وأخلاقياتها وثقافتها

من أبرز جوانب مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford هو ثقافتها المهنية المبدعة، حيث تأتى اهتمامات الطلاب في مقدمة أولوياتها. ويشير موقعها الإلكتروني إلى العناية المميزة بالطالب والممارسة المبتكرة والتوقعات الكبيرة "كل هذه العناصر تسهم في الحصول على نتائج رائعة". في عام ٢٠٠١م ركز تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) على ثقافة المدرسة الجديدة والفريدة من نوعها، حيث أكد على أن:

"هذه البيئة لا تضم طلاباً متوسطي الأداء. فبمجرد مرور الطالب صباحاً بالباب الدوار ليدخل المدرسة يتم تسجيل حضوره عن طريق البطاقات الذكية، ويعلن ذلك بداية يوم طويل من العمل والتحديات، وعلى كل الطلاب أن يتطلعوا لأهداف وطموحات كبيرة تتناسب ومواهبهم وطاقتهم العالية مما يساعدهم في الوصول إلى أقصى درجات التعلم".

ونتيجة لهذه الثقافة الجديدة ومستويات النجاح العالية تقدم مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford حلقات نقاش كي تستوعب عدد طلبات الزوار حيث يبدأ اليوم الدراسي في المدرسة في تمام الساعة ٧,٣٠ صباحًا وحتى ٦,٠٠ مساءً، حيث يحصل الطلاب على طعام الإفطار بالمدرسة. ويبدأ موعد الدراسة الرسمي في ٨,٣٥ وحتى ٤,٠٠ مساءً، بعدها ينتقل الطلاب إلى مزيد من الأنشطة المنهجية أو إنهاء واجباتهم المنزلية. ويقضى الطلاب سبع ساعات دراسية زائدة كل أسبوع أي ما يزيد عن خمسة فصول دراسية في العام الدراسي أكثر من المدارس الأخرى. وتوفر المدرسة بيئة تعليمية جيدة متمثلة في مجموعة من المرافق ووسائل الإضاءة الحديثة والنظيفة بالإضافة إلى تزويدها بجميع الأغراض والوسائل التي تتصف بأنها ذكية (أي إلكترونية) ونظيفة، فالمدرسة أفضل من مثيلاتها من المدارس التي تظهر مزيدًا من الثقة. فهناك الكثير من الأنشطة المتنوعة التي يمارسها الطلاب، والمزيد من المساحات للتحرك بحرية حول المبنى، وجوانب متعددة للدراسة.

من أهم الإسهامات التي تميز المدرسة هي، أن المعلمين والطلاب على كافة الأعمار يتشاركون في المرافق ويستفيدون منها، وبنفس الدرجة، فلا يوجد غرفة للمعلمين أو جرس تنبيه بنهاية حصة الدرس. ويقضى الطلاب وقتًا أكثر مع المعلمين، أكثر من المتاح في باقي المدارس، بحيث يتناولون وجبتين وفترتي راحة مع المعلمين في اليوم الواحد؛ نتيجة لهذا المناخ المثالي نجد أن سلوك الطلاب يتبع المعايير

المثالية. بالإضافة لما سبق نجد أنه من المتاح أن يستخدم الطلاب المرافق بعد وقت الدراسة وفي الإجازات، كما يمكنهم الاستفادة من التقنية المتاحة بالمدرسة من تقنية الاتصالات والمعلومات وشبكة الإنترنت اللاسلكية. كما أن تسجيل حضور الطلاب بالمدرسة يتم باستخدام البطاقات الذكية التي يستخدمونها في الدخول للمكتبة أو لدفع الوجبات المدرسية أو لاستخدام الحافلات المدرسية. ونادرًا ما تخترق تلك السياسة مما يدل على أن المدرسة ذات طبيعة متكاملة ومتماسكة. كما هو موضح بدليل المدرسة: أن فلسفة إتاحة الدخول تعتمد على مبدأ أن الطلاب هم المسئولون عن تعلمهم وقادرون على تحقيق مستويات إنجاز أعلى من المستوى العادي، ولقد أكد تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) هذا الاعتقاد: "العلاقات جيدة جداً، والطلاب يتعاملون بقدر كبير من النضوج، ونسبة الحضور أعلى من المتوسط، ولا يوجد غياب غير مصرح به".

وتعد المكتبة حديثة ومجهزة بتقنية الاتصالات والمعلومات والحاسبات المحمولة التي يمكن أن يستعيرها الطلاب لفترات قصيرة. كما تمتلك المدرسة جناحاً للكتابة والتحرير مزوداً بأجهزة مثالية، واستديو موسيقى يدار بالتقنية الرقمية، و"دي جي"، وغرف للتدريب الفردي، ومسرحاً متعدد الأغراض لعروض الرقص وفنون الدراما، بالإضافة إلى مركز تجارى يشمل مسرح للمحاضرات وقاعات للمؤتمرات وجميع أنواع الرياضات التي يمكن ممارستها على مدار العام. ولكل طالب مرشد خاص يدافع عنه ويسانده في متطلباته، كما تشجع المدرسة الشراكة بين البيت والمدرسة. وبالنظر إلى مستوى السلوك بالمدرسة نجده جيداً ومتناسباً مع أهداف وسياسة المدرسة وتأكيدها على ضرورة تعايش الطالب والمدرس في مجتمع منظم يسوده الاحترام تجاه بعضهم بعضاً. كما تؤكد المدرسة في بيانها التمهيدي على:

"العناية بالطالب في كل درس على مدار اليوم، مع التأكيد على مبدأ تكافؤ الفرص. وبذلك يصبح الطلاب أكثر دراية بإمكانياتهم الحقيقية، قادرين على التعبير عن موهبتهم والمشاركة الفعالة في تعلمهم".

تتواصل المدرسة مع الطلاب عن طريق البريد الإلكتروني (لكل طالب حساب خاص به) وتوجد مجموعة من شاشات العرض التليفزيونية في أرجاء المدرسة، ويتعرف الطلاب على المعلومات الروتينية خلال فترات التوجيه والإرشاد أو في فترة الاجتماعات. وتشير تقارير مكتب معايير التعليم لعام ٢٠٠١م إلى "أن الاجتماعات تركز على المزيد من التطلعات والتوقعات الأخلاقية، والاجتماعية والثقافية للطلاب" كما يوجد لمدرسة كنجز سبافورد King's Spafford موقع إلكتروني شامل يستطيع الطلاب الوصول من خلاله للمواد التعليمية المتعلقة بالمنهج الدراسي، والبرامج التعليمية الإلكترونية.

تحدد الثقافة التعليمية مجموعة من القيم التي تميز الفردية واستقلال التعلم والانفتاح على المبادرات الجديدة وإيجاد روابط بين المواد الدراسية، وربط التعلم بتطبيقات أوسع، واستخدام مجموعة متنوعة من المصادر وتشجيع التعلم التأملي. ويوضح الموقع الإلكتروني للمدرسة مجموعة من الطرق التي يشجع بها المعلم هذه الثقافة من خلال وضع بعض الاستفسارات التي تثير تحدي الطلاب، مع الأخذ في الاعتبار الاهتمام بالتخطيط والمصادر المستخدمة في ذلك. كما أن هناك نقاشاً مفصلاً ومفتوحاً على الموقع عن كيفية الوصول للتميز والاختلاف طبقًا للنموذج التعليمي المتبع بالمدرسة.

تصورات الطلاب وخبراتهم

يعلم الطلاب أن المصادر التي يستخدمونها هي مصادر استثنائية، كما يمتدح الطلاب توفير تقنية المعلومات في المدرسة ويعلمون أنها غير متوفرة في بقية المدارس.

يقول أحد الطلاب "تغلق بقية المدارس هذه التجهيزات لعدم ثقتهم بالطلاب أما مدرستنا فتثق بطلابها... ولا يتعرض أي جهاز للضرر، يمكنك أن تشعر هنا بالأمان".

مع هذه الاستثناءات تأتي معايير أداء جيدة جدًا. ويقول الطلاب أيضاً إن المعلمين يتعاملون مع مشكلات تقنية الاتصالات والمعلومات بمهارة، وهي لا تشكل عائقًا إذا ما وقعت أي مشكلة أثناء عرض الدرس؛ لأنهم يعرفون كيف يتعاملون معها.

يقول الطلاب إن المعلمين يسعدون بقضاء وقت إضافي مع الطلاب لتقديم المساعدة. وقد أظهرت كل اللقاءات مدى العلاقة الودية بين الطالب والمعلم. وكلهم يجزمون أن المرشد الخاص هو مصدر للدعم. يقول أحد الطلاب "المرشد الخاص هو أول شخص أذهب إليه عندما تصادفني مشكلة ما لأنني أشعر أني بمقدوري إخباره بكل شيء".

يشعر الطلاب بالدعم والتشجيع من المعلمين ويعملون بجد على الرغم من وجودهم في بيئة لا تعتمد على نظام المكافأة الفردية، حيث يشعر الطلاب بالإطراء عندما يحصلون على تعليق مميز على عملهم، ويقول أحد الطلاب "تتغير تقاريرنا والآن تحصل على مستوى تقدمك، أو المستوى المطلوب". وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا ليس محل اهتمام المدرسة في اجتماعاتها. وفي الحقيقة، لقد أظهر الطلاب موقفًا ناضجًا ومتزنًا تجاه إنجازاتهم وتأييديهم لأهداف المدرسة حتى يثبتوا أن الإنجازات الكبيرة تأتي نتيجة لشعور الطلاب بتحكمهم وسيطرتهم على الأعباء الملقاة عليهم. وقد عبر الطلاب عن تأييدهم لثقافة العمل الجاد في اللقاءات التي أجريت معهم، حيث يقول أحدهم: "إنه مكان للعمل ويجب أن نجتهد". كما يؤيد الطلاب النظام ولا يرون فيه عقبة لهم، يقول أحد الطلاب: "يمكن معرفة الطلاب

المتلاعبين في دقائق معدودة". إن أخلاقيات المدرسة كلها تنطوي على التحدي وينعكس ذلك في حديث الطلاب عن عملهم.

لقد أظهر الطلاب بوضوح المستوى الذي يودون العمل به مؤكدين على سهولة العمل بهذا النظام. يستغرق وقت الدرس ٢٠ دقيقة في تدريس المادة السياسية لكل الطلاب في مختلف المستويات، وبعدها لكل طالب الحرية في اختيار المستوى الذي يود العمل عليه. ولقد أكد جميع الطلاب أنهم تلقوا المساعدة من مدرسيهم في اختيار تلك المستويات، ولم تظهر أي مشكلة تجاه الطلاب الذين يحبون إظهار عكس ما لديهم من قدرات سواء بالنقص أو الزيادة في تقييم قدراتهم. ويعلق أحد الطلاب "لا يريد كل الناس التحدي في العمل... يريدون فقط عمل ما يمكنهم عمله، وليس تحدى شخص آخر والتغلب عليه".

يتلقى الطلاب التعليقات المفصلة والموضحة بالدرجات من المعلمين لتقييم عملهم ليساعدهم في توضيح مستوى إنجازهم في المستوى الذي اختاروه، ومدى صواب اختيار كل منهم، أو لتقييم مستوى التحدي في المستوى الذي اختاروه. ولا ينفصل الطلاب في برامج تسريع التعليم عن أقرانهم، وهو ما يوضح ارتياحهم لذلك، فيقول الطلاب إن عملهم في مستويات أعلى ربما يكون حافزًا لأقرانهم في المستويات الأقل، لكن يجب أن نتذكر أن هذا الجانب لا يحبذه الطلاب الموهوبون والمتفوقون دائمًا. ويشير الطلاب أيضًا إلى مرونة المنهج وثقافة المدرسة التي تتوقع الإنجاز من الطلاب لكن دون ممارسة الضغط عليهم.

لقد شعر الطلاب بتحدٍّ من درجة الأخلاقيات المطلوبة بالمدرسة، وعلى كل منهم تحدي نفسه للوصول لتلك الأخلاقيات. يقول أحد الطلاب إن أحد المعلمين أخبره أن عدم اجتيازه للمستوى (A) لا يشكل عقبة على الإطلاق؛ لأنه يدرسه

كنوع من أنواع التحدي فقط. هناك علاقة شيقة بين الإنجاز في الاختبارات التي يعدونها حافزًا قويًا لهم، وبين احتفاء المدرسة بهذا الإنجاز الذي يضعها ضمن المدارس الوطنية الرائدة.

وفي لقاء مع مجموعة من طلاب المدرسة أشاروا إلى زيادة الأنشطة وقلة فترات الراحة وشعورهم الدائم بسيطرة سياسة المدرسة واختبارات برامج تسريع التعلم المفروضة عليهم. ويشير الطلاب إلى شعورهم بضغوط كبيرة للمنافسة بين الطلاب، ويطالبون بفترات راحة أكثر، كما يودون من المعلمين الاهتمام بالطلاب متوسطي الأداء.

الممارسات الصفية وأصول التدريس

يستغرق وقت الدروس ٧٥ دقيقة مع التأكيد على الخبرات العملية في كل المواد. هناك تأكيد أيضا على تقنية الاتصالات، حيث أكد البيان التمهيدي للمدرسة ذلك:

> "تؤكد مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford ريادتها في استخدام التقنية، من حيث استخدام الحاسبات المحمولة وحزم التطبيقات المتنوعة، وبرامج الوسائل المتعددة والسبورات التفاعلية البيضاء كأحد الوسائل التفاعلية بين الطلاب والمعلمين على حد سواء".

إن أهم العناصر الأساسية بالمنهج هو قدرة الطلاب على اختيار مستوى واحد من أربع مستويات والعمل عليه: المستوى الأساسي (أدنى مستوى مقبول للفئة العمرية)، المستوى المتوسط (متوسط الأداء بالنسبة للمرحلة العمرية)، المستوى الموسع (أداء أعلى من المتوسط بالنسبة للمرحلة العمرية)، المستوى المتقدم (أعلى عن المستوى المتوسط لعمر الطالب بعام على الأقل). وطبقًا لما ورد في الموقع

الإلكتروني "يجب دعم الطلاب في المستوى المتقدم للتحول إلى مستويات الإنجاز العالية أو ما يسمى الموهوبون والمتفوقون".

كما لاحظنا فيما سبق، أن الطالب يدرس المعلومات الأساسية للعمل في ٢٠ دقيقة، بعد ذلك يبدأ كل منهم العمل في مستوياتهم وذلك في مجموعات مختلفة المهارات من الطلاب. فالعمل الجماعي يتم في أغلب الأحيان على هيئة مجموعات والدليل على ذلك ترتيب المقاعد في مجموعات وليس صفوف.

بالممارسة نجد أحيانًا أن العمل يتمايز إلى مستويين أساسيين: المستوى الأساسي- المتوسط، والمستوى الوسع-المتقدم، وأقل تمايزًا في مستوى الثانوي المتقدم، ويقول وكيل المدرسة: إن المعيار الموضوعي للعمل في المستوى المتقدم، يتقدم بعام واحد عن مستوى المنهج الوطني، مما يعنى أنه من الصعب عمليًا أن تجد ترابطاً جيداً عبر أجزاء المنهج الدراسي. ويرى أنه من الأفضل أن تكتب المواد التعليمية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين بطريقة خاصة كي تتناسب مع خطط تطوير المنهج الدراسي للمدرسة، مع الأخذ في الاعتبار كتابة المستوى الخامس (ما بعد المستوى المتقدم؛ الإنجاز العالي) من أجل أكثر الطلاب موهبة في المدرسة، على سبيل المثال نجد جدولاً كاملاً لطالب أو اثنين فقط في المدرسة.

يشير تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) عام ٢٠٠١م إلى أن:

> "التعليم الجيد يدعم تقدم الطلاب بشكل متميز ويمكنهم من الإنجاز الجيد." فهناك تأكيد قوى ليس فقط على التدريس لكن أيضا على التعلم، وطبقا للبيان التمهيدي للمدرسة: "لا يوجد درس واحد في مدرسة كينجز سبافورد King's Spafford يهدف للتعلم السلبي".

يتم تقديم مثال لدرس نموذجي، كما يتم تقديم الدعم المهني للمعلمين من

خلال موقع المدرسة على شبكة الانترنت. ويمكن تلخيص بعض الأمثلة للممارسات الصفية فيما يأتي:

- يتبع مرحلة المعلومات الأساسية للدرس، مستويات أكثر تفريدًا تبعًا لقدرات الطلاب، وذلك في المواد الدراسية المختلفة.
- يعد التخطيط للدروس أحد السمات القوية في التدريس، حيث يؤكد على ذلك نجاح فكرة "العرض الدراسي"، التي يدمج فيها اثنان من المعلمين مادتين مختلفتين؛ ليقدموا تجربة تعلم أصيلة للطلاب.
- اعتياد الطلاب على استخدام العروض المرئية وتقنية الاتصالات والمعلومات.
- توظيف مشكلات الحياة اليومية ومهارات تفكير متقدمة في الدروس التعليمية، فذلك ليس من خلال التعلم الآلي ولكن أيضًا بالتفكير بطريقة عملية فيما وراء الدروس التعليمية.
- توظف المدرسة مجموعة متنوعة من التقنيات التي تتغير بانتظام لتحافظ على الالتزام والترابط بين الدروس.

هناك قضية أخرى وهي التغيير الدائم لهيئة التدريس وذلك نتيجة انتقال المعلمين لأماكن ذات مميزات أعلى، وبالتالي يشغل الوظائف معلمون أقل خبرة، لكن يبدو أن هذا التغيير لا يمثل أثرًا سلبيًا على نتائج المدرسة، وذلك نتيجة للمعايير المحكمة للمدرسة والدعم الذي يتلقاه المعلمون الجدد؛ لذا تعد الممارسة المنتظمة لعمل اثنين من المعلمين في فصل مشترك إحدى الطرق التي تنمى مهارات المعلمين الأقل خبرة.

لكن المعايير القياسية الإجمالية التي أعدتها المدرسة للطلاب حتى عمر ١٦ سنة لا تتناسب مع بعضها في كل مواد المدرسة الثانوية المتقدمة. ويقول وكيل

المدرسة في لقاء له: إن السبب المحتمل لهذه النتيجة يرجع إلى السياسة المنفتحة للمدرسة الثانوية المتقدمة، التي تسمح للطلاب باختيار أي مادة، بصرف النظر عن الإنجاز السابق، مما يؤدي لتحقيق الطلاب أداءً أعلى في نتائج الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE)، نتيجة الدعم والبنى التي تقدمها مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford، كما أن عنصر القيمة المضافة لا يمكن متابعته خارج النطاق المحدد له؛ ولذلك يتجه الطلاب عادة للتعليم العالي، ومعظمهم يحقق خياره الأول من الجامعات.

تخطيط المنهج وتطويره

يشار لمنهج مدرسة كنجز سبافورد King's Spafford" بأنه المنهج الدراسي المتقدم". وتؤكد رسالة المدرسة على الخصائص الآتية:

- تصميم المنهج لدعم التعلم والتفكير والمهارات الحياتية.
- توفير منهج شامل، ومتوازن، ومترابط مع التأكيد على دراسة العلوم والرياضيات والتقنية وأهمية الفهم والعمل.
- ابتكار أساليب تعلم مرنة، وبخاصة تلك التي تأخذ في الاعتبار أثر التقنية على عملية التعلم نفسها.

إن قوة المنهج تكمن فيما يقدمه المنهج من تفريد. ووجدنا أن وكيل المدرسة يرى أنهم يهتمون باحتياجات الأفراد أكثر من اهتمامهم بالبرنامج. فقد تم تنظيم الدروس في المرحلة الثالثة لتناسب قدرات الطلاب المختلفة بالإضافة إلى استكمال هذا المنهج في نهاية السنة الثامنة من العمر، بما يتيح الفرصة "لمنهج أكثر ثراء ومرونة في المرحلة الأساسية الرابعة والدراسة فيما بعد السادسة عشرة من العمر"، وذلك وفقاً للبيان التمهيدي للمدرسة. وتعتمد جودة ما تقدمه المدرسة على رأى كل من

المدرس ورئيس القسم، ويعد ذلك نقطة ضعف للنظام، حيث من الممكن ألا يضمن التوزيع العادل للتميز خلال المواد الدراسية المختلفة.

ومن المميزات المركزية في إطار تأكيد الجودة بالمدرسة، عمل مراجعه سنوية للمنهج الذي كان حافزًا لدمج منهج المرحلة الأساسية الثالثة في سنتين، بالإضافة لذلك نجد أن إعادة النظر في مناخ الفصل الدراسي أدى إلى وجود منهج (CELTIC) يتميز بأنه: (منهج مبدع، وفعال، قائم على التعلم بالعمل، وموضوعي، ويدعم التعلم المستقل، ومتداخل). ويتم تخطيط منهجية العمل في المواد الدراسية في ضوء موضوع المادة، ويشمل ذلك مهارات التخطيط بالإضافة إلى "مهارات المشروعات" ودعم الطلاب بثقافة المشروعات. ويتم استخدام برنامج تطبيقي إلكتروني يسمى "مكتبة التعلم" لدعم تخطيط وتطوير مصادر المنهج المستخدمة في كثير من المواد، ومنها تطوير مناهج الموهوبين والمتفوقين. ويتم الإشراف وتقييم جودة المنهج بالطرق الآتية: التقييم الداخلي للأقسام، وفريق من الطلاب يعمل جنبًا إلى جنب مع فريق الإدارة العليا، تجميع الطلاب للكتب، ملاحظات الدروس، وتدقيق منهج لذوي القدرات العالية، واستخدام بيانات التقييم في متابعة التقدم خلال العام الدراسي.

يتعلم طلاب المرحلة الأساسية الرابعة وما بعد ١٦ سنة إما مع مجموعات ذوي قدرات متنوعة أو متجانسة، ويكون العمل متاحاً على أربعة مستويات. وتهدف المدرسة في هذه المرحلة إلى توفير منهج شامل مرن مبنى على اختيار الطلاب، بحيث تبدأ المرحلة ببرنامج استقرائي مخطط بعناية. ولمعرفة مدى كفاءة الطلاب في استخدام تقنية الاتصالات والمعلومات؛ يواصل معظم الطلاب دراستهم للحصول إما على شهادة إطار التأهيل المهني العام General National Vocational Qualification (GNVQ) وإما على دبلوم في استخدام تقنية الاتصالات والمعلومات. يجب على الطالب في المدرسة الثانوية المتقدمة أن يتجاوز أربعة مستويات (A) أو ما يعادلها.

هناك تطور كبير في مجال إدارة البيانات، حيث أصبحت بيانات التقييم والأهداف متكاملة، وحصل كل معلم على تدريب في تحليل البيانات بما يساعدهم في تحليل أداء الطلاب، حيث يسجل أداء الطلاب ويرسل في تقارير للآباء والطلاب مرة كل فصل دراسي (أي كل ثمانية أسابيع). تعطى درجات الفصل الدراسي على المجهود، الواجب المنزلي، النشاط، بتقديرات (جيد، مقبول، وضعيف "بحاجة للاهتمام"). كما يتلقى الطلاب تقريراً يحدد مستوى كل منهم في كل مادة، ومدى تحقيقه للأهداف الموضوعة. ويتم تقديم تقرير أداء في السنة السادسة للثانوية المتقدمة يتضمن كل نتائج الاختبارات والتوقعات في وثيقة مقروءة فقط -أي لا يمكن تعديلها من قِبَل الطالب-. وتكمن قوة النظام في طريقة استخدام الطلاب والمعلمين له لتحقيق الأهداف الموضوعة، فعلى سبيل المثال تدعم مناهج المرحلة العمرية ٩-١٠ سنوات تشجيع الطلاب على تنمية الوعي الذاتي ودعم مهارات المراجعة.

الأنشطة اللا صفية

ذكرنا سابقًا أن اليوم الدراسي الرسمي ينتهي في تمام الساعة ٤,٠٠مساء، وبعد هذا التوقيت يتجه الطلاب لممارسة الأنشطة التعليمية اللا صفية أو الإضافية، ويمكن أيضًا أن يظل كثير من الطلاب حتى الساعة ٦,٠٠ مساء لإنهاء الواجبات المدرسية. ويتم تنظيم زيارات منهجية وغير منهجية وأنشطة بالإضافة إلى برنامج إقامة في السنة السابعة. ويشارك الطلاب من ٨-١٣ سنة في برنامج المدرسة السكني، المصمم لإثراء طبيعة المدرسة وسياستها وتدعيم العلاقة بين الطلاب والمعلمين. وتدعم المدرسة دروس الموسيقى، ولكنها ليست مجانية، وينصح الطلاب بشراء آلاتهم الخاصة. ويتم دعم النقاط والمواضع التي يرى منسق تعليم الموهوبين أنها تحتاج إلى دعم وتطوير، وقد وجد أن الأنشطة المقدمة ليست مصممة خصيصاً

للطلاب الموهوبين والمتفوقين. وحاليًا تراجع المدرسة برنامج إثراء الأنشطة، على الرغم من أن وكيل المدرسة أبدى قلقه بشأن التوسع في الأنشطة المنهجية الإضافية حتى تناسب احتياجات نفس المجموعة من الطلاب الموهوبين والمتفوقين، التي يمكن أن تتبلور في شكل ثقافة الصفوة الذين يعملون دائما بشكل استثنائي، لكن هذا الوضع ليس الأفضل لمدرسة كنجز سبافورد King's Spafford.

تقدم دروس الإنجليزية والعلوم والرياضيات وتقنية الاتصالات والمعلومات والتصميم التكنولوجي يوم السبت والذي يشهد حضورًا جيدًا. وتقر خطة المدرسة بأن "الارتفاع بالمعايير التعليمية على المستوى المحلى يسهم في تطوير التعليم على المستوى الوطني".

السمات المميزة

تدعم بيئة مدرسة كينجز سبافورد King's Spafford المهنية العالية، والشراكة، والتعلم البيئي للطلاب من خلال تبنى التعلم المباشر للطلاب بواسطة ثقافة الدعم المتبادل والثقة بين الطلاب والمعلمين. وطبقا لتعليق طالب يبلغ ١١ عامًا: إن الأمر لا يشبه الذهاب إلى المدرسة ولكنه يشبه الذهاب للعمل" وهذه الثقافة تشجع الطلاب على تحمل مسئولية تعلمهم والتأكد من العمل على نفس مستوى التحديات والأهداف التي وضعوها لأنفسهم. مع تأكد هيئة التدريس من استقلالية وتفرد عملية التعلم.

ويعد التركيز على التفريد في مدرسة King's Spafford هو أحد السمات المميزة لها، كما يقدم لنا مدخلاً شيقًا لإستراتيجية الموهوبين والمتفوقين مع كونه نموذجاً لأصول التدريس لذوي القدرات العالية. ويجب التركيز على هذا الموضوع من خلال

تخطيط الدرس والعمل مع مستويات مختلفة. وهذا النموذج رفيع المستوى للتفريد، مدعوم بمعرفة عالية المستوى عن أداء الطلاب مع المتابعة والإشراف على النظام، بحيث تقوم هيئة التدريس بدور المنذر للمخاطر ودور المشرف على تقدم الأفراد. ويمكن الاستعانة بنظام رقابي لإلقاء الضوء على الطلاب الموهوبين والمتفوقين الذين يعانون من تدنٍّ في مستوى الإنجاز. وبما أن الطلاب مسئولون عن اختيار مستويات عملهم، فيجب على المدرسة أن تدعم وتؤكد على أخلاقيات التحدي والمثابرة، وهذا يعد من أبرز نقاط القوة لديها؛ لأن لديها رؤية محددة يلتزم بها كل الأفراد. وقد ورد في مقال المدرسة عن إستراتيجية المرحلة الثالثة أن:

"المنهج والأخلاقيات مترابطان. على سبيل المثال؛ لا يمكن أن تَدرُس حب المشروعات لو لم تكن ثقافة المشروعات، وإدارة الوقت، والاستقلال، والمبادرة جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الطلاب وهيئة التدريس... فلو كان للطلاب الحق في اختيار التعلم فهذا يرجع إلى أخلاقيات المدرسة التي تهتم بالطلاب كأفراد".

وعلى الرغم من تقديم مستويات متفردة للطلاب في المرحلة الثالثة، إلا أن تقرير مراجعة المرحلة الثالثة بين أنه:

"على الرغم من وجود النظام المتفرد ونتائج مستويات الفحص الجيدة التي أجرتها المدرسة، فإن ملف المؤسسة الوطنية للبحوث التربوية يشير إلى أن الطلاب قادرين على متابعة مستوى أعلى من الموجود في معظم الأقسام الحالية".

الجدير بالملاحظة أن مستويات المناهج المتقدمة التي تقدمها المدرسة حاليًا ليست نموذجًا كافيًا لأفضل إنجازات الطلاب الموهوبين، على الرغم من كونها إسهاماً مهمًّا في توفير سبل تعلم متفردة للطلاب. على سبيل المثال، يقول أحد الطلاب الذي قيمته المدرسة "كطالب استثنائي" -ضمن مجموعة تمثل ٢٪ من أفضل الطلاب- في أحد اللقاءات إنه لم يشعر بالتحدي عند توليه العمل في المستويات

المتقدمة. كانت له خطة خاصة بجدول عمل فردى تجمع بين مزيج من التعلم الموجه ذاتيًا وبرنامج تسريع التعلم الذي يناسب احتياجاته- لكنه كان يتمتع بقدر كبير من المثابرة. لكن هذا القدر من تفريد التعلم لا يلائم بالضرورة احتياجات أفضل الطلاب، ولكنها إستراتيجية وحيدة. في الوقت ذاته، فإن ما نفهمه وما نعنيه بمستوى المادة والمستوى المتقدم في النشاط مازال رهن المراجعة والتنقيح، حيث يقول وكيل المدرسة: "نحن نعمل بجد للإعلان عن المستوى المتقدم لمناهجنا، وهناك فهم شائع بين معلمينا أن الأمر لا يتعلق بتحقيق المزيد".

لكن فيما يتعلق بالطلاب الموهوبين والمتفوقين، لديه آمال في القدرة الإبداعية للمنهج الجديد، وتوفير فرص أكثر للتعلم المستقل، والتعلم بالعمل ومنهج الدروس اليومية: "فالتركيز يجب أن يكون على المناهج، فالأمر لا يقتصر على سبيل المثال على تحديد مجموعة من الطلاب الموهوبين للخروج بهم في نزهة بالحافلة اليوم، فلكل عمل منهجية يتم بها".

الفصل الرابع

دراسة الحالة الثانية:
تعليم الطالبات الموهوبات في مدرسة شاملة متعددة الأعراق داخل المدينة

Case study 2:
Gifted Education in an Inner-City multi-ethnic Comprehensive School

معلومات تمهيدية

تأسست مدرسة سانت إيثلدريدا St. Etheldreda في عام ١٦٩٩م، مما يجعلها أقدم مدارس البنات الثانوية في إنجلترا. وانتقلت عام ١٩٢٨م إلى موقعها الحالي في جنوب غرب لندن. وتعد السلطة المحلية للمدرسة من أفضل أربع سلطات محلية في نتائج "القيمة المضافة" على مستوى الدولة. وهي ضمن منطقة مبادرة التميز في المدن (EiC)، وبنيت المدرسة الثانوية على المساعدات التطوعية داخل كنيسة إنجليزية شاملة. وتعد أول مدرسة تقنية تحصل على جوائز عام ١٩٩٦م. كما حصلت المدرسة على جائزة رياضية وجائزة في الاستثمار البشري. وهي أيضًا مدرسة رائدة في تطبيق مبدأ المساواة والدمج. وقد افتتحت الجزء الثانوي المتقدم بها عام ٢٠٠٣م، وسجل فيه ٧٥٩ طالبة ؛ لذا فهي تعد أصغر المدارس الثانوية على المستوى الوطني.

تتطلب إجراءات الالتحاق بالمدرسة أن ينتمي ٦٠٪ على الأقل من الطالبات إلى عائلات مسيحية متدينة، أما بقية الأماكن وهي ٤٠٪ فهي مفتوحة للطالبات من المناطق المحلية. وتقبل المدرسة طالبات من الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المتوسطة، لكن معظم الطالبات من الطبقات ما تحت المتوسطة، وتتلقى ٢٥٪ من الطالبات وجبات مجانية، وهذا المعدل أعلى من المعدل الوطني الذي يصل إلى ١٦٪. وتنتمي ٩٠٪ من الطالبات إلى أصول كاريبية أو أفريقية، ويتكلمون الإنجليزية كلغة ثانية. وتعيش نسبة كبيرة من الطالبات مع أحد الوالدين. وهناك ٨٧ طالبة من ذوى الاحتياجات التعليمية الخاصة (حيث تمثل ١١٪ من المجموع الكلي)، وهي نسبة أقل من المعدل الوطني (على الرغم من ارتفاع هذه النسبة بالنسبة للمتوسط العام على مستوى الدولة).

وفي عام ٢٠٠٥م، وصلت نسبة الطالبات في عمر ١٥ سنة الحاصلات على خمس علامات أو أكثر من تقديرات (A* - C) إلى ٧٣٪. وتحسنت خلال السنوات الماضية معايير التعليم. وكانت نتائج الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) أقل من متوسط النتائج للسلطة المحلية للعام ١٩٩٤ (على الرغم من أن نتائج السلطات المحلية كانت أقل من المتوسط على مستوى الدولة)، لكن سرعان ما أخذت في الارتفاع، وفي العام ١٩٩٧م أصبحت أعلى من متوسط النتائج لدى السلطات المحلية. وبحلول عام ٢٠٠١م أخذ متوسط النتائج في الارتفاع عن المستوى الوطني. ومازالت نتائج المدرسة أعلى من متوسط نتائج المدارس الأخرى على المستوى الوطني، حتى أنها وصلت لأفضل المدارس على مستوى الدولة ضمن نسبة أعلى ٥٪ من المدارس. وفي نوفمبر ٢٠٠٢ كانت ضمن المدارس التي تلقت تقرير "مستحسن جداً" من مكتب معايير التعليم (OFSTED). وأصبحت تعرف بأنها مدرسة جيدة بدون أي نقاط ضعف.

سياسة الموهوبات والمتفوقات

تم إعلان تطبيق سياسة الطالبات الموهوبات والمتفوقات عام ١٩٩٩م بعد أن عكف على تطويرها مجموعة من ستة معلمين لمدة عام كامل، حيث تلتزم هذه السياسة بتطبيق أخلاقيات المدرسة ودعمها لكل الطالبات وليس فقط الموهوبات والمتفوقات، فمن أهدافها البحث عن الطالبة الموهوبة أينما وجدت، وتنص السياسة على:

"إن دعم الطالبات المتفوقات هو أحد التزامات المدرسة في البحث عن التميز في بيئة تدعم طالباتها لإظهار كامل طاقتهم، وعلى المعلمين استثمار جميع الفرص لإظهار توقعات عالية تبعًا للأداء الملحوظ مع الالتزام بالإنجاز"

وتشير سياسة المدرسة إلى أن تعريف الطالبات في السنة السابعة يتم من خلال المرحلة الأساسية الثانية (KS2) ونتائج اختبارات المؤسسة الوطنية للبحوث التعليمية، وأداء الطالبات المرتفع في الاختبارات والقدرة على التميز، والمثابرة على النجاح والقدرة على العمل المستقل. وتحدد المدرسة ١٠٪ من الطالبات كل عام، ويتم تحديد مجموعة الطالبات ثلاث مرات على مدار العام باستخدام بيانات متنوعة من أمانة الخزانة العامة للدولة التي تقدم سنويًا لإدارة التعليم والمهارات(DfES). لكن لا يقتصر دعم مدرسة سانت إثيلدريدا St. Etheldreda على هؤلاء الطالبات فحسب، ولكن تدعم الكثير من الطالبات وتحفزهم على اختيار الأنشطة المقدمة، وبذلك يرتفع عدد المشاركات إلى ٢٠٪. ولا تعلم الطالبات إن كن مسجلات على قائمة الطالبات الموهوبات أم لا، على الرغم من أن ذلك يبدو واضحًا من تشكيل مجموعات القدرات.

يتم جمع الطالبات في المرحلة الأساسية الثالثة (KS3)، ثم يتم تقسيمهم إلى أربعة مستويات للقيام بأنشطة تفريدية. ويتم إعداد المواد المحورية للمنهج الأساسي في المرحلة الأساسية الرابعة مع تدريس مجموعة من المهارات لكافة الطالبات في المواد الاختيارية. وتتوفر امتحانات الشهادة الثانوية العامة (GCSE) في مجموعة من المواد بما

فيها مادة الرياضيات كمادة تألفها كل الطالبات. وينص دليل هيئة التدريس على:

"يجب أن يساعد تجميع الطالبات على نشر جو من التحدي لتنمية الثقة بالنفس. ولدينا توقعات كبيرة لكل الطالبات، ونؤكد أننا نستخدم جميع البيانات المتاحة وتقييمات المعلمين لوضع أهداف محفزة للطالبات".

يعد نظام التعريف بالموهوبات نظامًا مرنًا، حيث يتم تسجيل الطالبات وإعادة تقييمهم سنويًا مع إمكانية إضافة طالبات أخريات. وتنص سياسة الموهوبات على أن يعتمد منهج الموهوبات على قدرة القسم على تنفيذ إستراتيجيات تدريس مناسبة، وتحدد الطالبات الموهوبات بناءً على قدراتهم الخاصة في المواد. ويدعم منسق الموهوبات والمتفوقات هذا الاتجاه بمساعدة عضو منتدب من كل قسم كي يتوصلوا إلى برنامج تدريس موحد. وتراجع جميع الأقسام سياسة الموهوبات سنويًا، لكن يظل منسق الموهوبات والمتفوقات وفريق الإدارة العليا هم المسئولون عن تطوير السياسة. ويتم تنظيم جلسات تدريبية للمعلمين الجدد تستمر لمدة ساعة، بالإضافة إلى دورات تدريبية في التنمية المهنية.

لا ترجح المدرسة إطلاق ألقاب على الطالبات الموهوبات أو غير الموهوبات، لكن جزءاً من "سياسة الموهوبات" هو إعلام الوالدين بمدى تميز ابنتهم، وفيما عدا ذلك لا تود المدرسة ممارسة سياسة التفرقة أو الانتخاب والانتقاء، حتى لا تشعر الطالبات بالامتعاض من المعاملة الخاصة التي تتمتع بها القلة القليلة من الموهوبات.

القيادة و الإدارة

منسقة الموهوبات والمتفوقات

تعد المنسقة هي المسئولة الوحيدة عن سياسة المدرسة تجاه الموهوبات والمتفوقات بالإضافة إلى توفير فرص التنمية المهنية والدورات التدريبية لهيئة

التدريس. ويتم عقد لقاءات بين المنسقة والسلطة المحلية في اجتماعات منتظمة مع المنسقين والمنسقات في المدارس الأخرى ؛ وذلك لنشر الممارسات الجادة فيما بينها. وتشرف المنسقة على تقدم الطالبات من خلال سجل الموهوبات المتضمن تقييم رؤساء الأقسام. كما أنها تستطيع الإشارة إلى الحاجة المستمرة إلى مناقشة أو تعديل سياسة المدرسة ، وهي تؤمن أن بعض المجموعات لم تدخل في نطاق خطر عدم الإنجاز ، فهن سيحققن أو يعملن جاهدات لتحقيق الإنجاز المطلوب والوصول لتقديرات *A.

تتولى المنسقة أمر الموهوبات والمتفوقات منذ بدء هذه السياسة عام ١٩٩٩م ، وترى أن استمرارها كمنسقة طوال هذه الفترة يعد ميزة. وهي ملتزمة ومتفانية في عملها ، وتقضى كثيراً من وقتها الخاص في إنهاء العمل الإضافي. كما أسس كثير من الأنشطة مع المنسق العام الذي ظل في وظيفته لمدة سنتين.

يتحكم فريق الإدارة العليا في التمويل المخصص لنشاط الموهوبات والمتفوقات المدعم من مبادرة التميز في المدن (EiC) فلا يتولى المنسق مسئولية إدارة التمويل وحده ، وهذا التمويل يخصص لما يأتي :

- تمويل الأنشطة الإثرائية لصندوق التعليم في المدن والإعانات الإدارية.
- تمويل جلسات المراجعة الإضافية والواجب المنزلي من الداخل
- تدعم مؤسسة والكوت Walcott جلسات الواجبات المدرسية في المجالات الفرعية.
- المشروعات الخاصة.
- الإشراف : الذي يموله صندوق التعليم في المدن ويضاف إليه مشروع EAGLE (التشجيع ، والطموح ، وابتكار خبرات التعلم) الذي تأسس في مدرسة سانت جونز St John's College بمقاطعة كامبريدج.

وتشير المنسقة أن التمويل يكفى لسد احتياجات الطالبات وهيئة التدريس. وفى يناير ٢٠٠٥م أتى للمدرسة مفتش الموهوبين والمتفوقين ليقدم برامج تنمية مهنية متخصصة وتوفير مجلة الرابطة الوطنية لتعليم الموهوبين (NACE) المسماة مجلة "التدريس/التفكير" لتكون في متناول هيئة التدريس. بالإضافة إلى المشاركة في مشروعات مع المدارس المحلية التي يمولها صندوق المدرسة الداخلي للتمويل أو مساهمات الوالدين.

وقد أوضحت المنسقة أن التمويل الخارجي حيوي جدا للمدرسة، وبدونه لم يكن أكثر دعم الموهوبات والمتفوقات سيتحقق في مدرسة سانت إيثلدريدا St. Etheldreda. وقد ورد في تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) في ٢٠٠٢م " إن المدرسة تستخدم الدعم المتوفر أفضل استخدام في تدعيم الأنشطة الإثرائية للطالبات الموهوبات وإنجازاتهم الكبيرة".

لقد كانت المدرسة محظوظة عندما توافرت لها منح تمويل خارجي للموهوبات والمتفوقات، ولقد ساعد التمويل الخارجي في الحصول على التمويل اللازم لسد احتياجات الأنشطة الخاصة بالموهوبات. كما أنها لا تبحث عن موارد أخرى ليس لها أي أثر على تنفيذ المنهج ككل، وتفيد كل الطالبات.

الإدارة العليا

يعد التميز جزءاً من أخلاقيات مدرسة سانت إثيلدريدا St. Etheldreda ومحور تقرير "السمو بالأمنيات" الذي هو تقرير عن مبادرات المدرسة الموضحة فيما يأتي مع التزام فريق الإدارة العليا بالتأكيد عليها:

> "يسهم كل من مدير المدرسة والمعلمين الأوائل في دعم المدرسة بقيادة متميزة وإدارة قوية مما يجعل عمل المدرسة يسير في اتجاه واضح وسليم...حيث تجتمع كل من أخلاقيات المدرسة ونظامها للعمل معاً لسد احتياجات الطالبات سواء كأفراد أو

مجموعات... فالتطوير الذاتي للطالبات يجمع بين الاهتمام باحترام الذات وضبط النفس والالتزام بأخلاقيات المجتمع وقيمه".

تعزز إدارة المدرسة إيمانها القوى بموهبة كل طالباتها عن طريق الدعم الكبير المقدم في صورة مجموعة من الأنشطة الإضافية والمتاحة لجميع الطالبات، وبذلك تدعم مبدأ التميز الواضح في جدول أعمال المدرسة. كما توضح مديرة المدرسة معرفتها الشخصية للطالبات بأسمائهن. ولديها إيمان قوي بتطوير البنية التحتية للمدرسة من خلال تطوير بيئة المدرسة وأنظمتها، وأخلاقياتها، أو حتى بالرسائل الإلكترونية المنتشرة على الشاشات الرقمية التي تحتفي بالإنجازات. وتحرص مديرة المدرسة على جعل المدرسة "ملاذاً آمناً" للطالبات من خلال توفير الدعم لهم وتشجيعهن على تقدير الذات وبخاصة في المواقف التي تواجههن خارج المدرسة. كما يهتم فريق الإدارة العليا بإنجازات الطالبات ككل، وليس فقط الإنجاز التعليمي. لكن نقطة الضعف الوحيدة هي احتمال اعتماد الطالبات على المعلمين، مما يؤدى إلى تعثر الطالبات وعدم قدرتهم على العمل المستقل خارج إطار بيئة المدرسة.

الحُكام (مجلس إدارة المدرسة)

يعتقد نائب المحافظ (نائب رئيس مجلس إدارة المدرسة) أن واجب المدرسة إظهار مواهب الطالبات عن طريق الثقافة الجماعية، ورؤية المدرسة التي تم التأكيد عليها. وتسهم مشاركة مجلس إدارة المدرسة في قيادة مثالية، وقد امتدحها مكتب معايير التعليم (OFSTED) في تقريره، وهي قد أدت إلى ارتفاع نتائج المدرسة، حيث يهتم كل الأعضاء بمبادرة تقدم الموهوبات والمتفوقات واستثمار علاقاتهم في الحصول على دعم إضافي للتأكد من استمرار هذه الأنشطة.

ويؤكد ممثل المعلمين في مجلس إدارة المدرسة أن أخلاقيات المدرسة الإيجابية تدعم القيم مما يعنى أن : "الأطفال يشعرون بمشاعر إيجابية من خلال المدرسة كالثقة

بالنفس والطموح... ويمكنني القول إن الإدارة هي سبب هذا الشعور". فيجب أن تكون المدرسة على علم بمعوقات التعلم داخل وخارج المدرسة. و يؤكد نائب المحافظ أنه إذا كان من الضروري تشجيع الطموحات ومكافأة النجاح، فيجب أن يكون ذلك بشكل واقعي. ويؤكد فريق الإدارة العليا والحكام على ضرورة ابتكار بيئة تسد جميع احتياجات الطالبات وتدعم موهبتهن.

بيئة المدرسة، وأخلاقياتها وثقافتها

توجد بالمدرسة شاشة بلازما ترحب بالطالبات والزوار مما يدعم الروح الإيجابية بالمدرسة. بالإضافة إلى تعليق ملصقات في الفصول تدعم رسالة المدرسة الرئيسة فيما يخص التوقعات الرفيعة، والتعلم التعاوني ومناهضة الإرهاب والسلوك المتوقع، وغالبًا عن طريق استخدام بعض العبارات المحفزة المنقولة عن المشاهير لشحذ همم الطالبات. وهناك عروض رائعة لصور الحائط حول المدرسة، وهناك دلائل على جودة العمل لكل المواد والمراحل والشهادة العامة للتعليم الثانوي وبيانات الأداء في اختبارات التقييم القياسية. فمثلا في قسم العلوم يمكن التنويه عن اسم من حصل على أفضل الدرجات. وعلى الرغم من قدم المبنى إلا أنه يبدو مبهجًا ويعطي انطباعًا بأن التعليم متعة حقيقية. وتم إعداد الزى المدرسي بعناية، والعلاقة بين الطالبات بعضهم بعضاً وبين المعلمين مهذبة جدًا.

توجد سبورة بيضاء تفاعلية في كل فصل بالمدرسة ، ولكل معلمة حاسوب شخصي محمول. ويمكن للطالبة أن تستعير الحاسوب الشخصي المحمول من الساعة ٨ صباحا إلى ٥,٣٠ مساء، ويستخدم في وقت الدراسة وفى إنهاء الواجب المدرسي. وهناك خطط لمتابعة تطوير بيئة المدرسة، على سبيل المثال: المكتبة؛ التي تعانى بعض الأحيان من زيادة عدد المشتركين وصخب الطالبات أثناء استخدامها في وقت

الراحة أو وقت تناول الغداء وبعد المدرسة. وتتعهد المدرسة بزيادة قدرتها وإتاحة مجموعات قراءة للطالبات الموهوبات والمتفوقات.

ويوضح بيان المدير سياسة المدرسة بالنسبة للموهوبات والمتفوقات، حيث يقول: "نحن نؤمن أن كل الطالبات لديهن مواهب وقدرات، وبالتالي لدينا أنشطة إضافية كثيرة". وينطبق ذلك على الموقع الإلكتروني أيضًا، "ونحن كمدرسة متدينة نُذكِّر أبناءنا دومًا أن الله قد وهبهم قدرات ومواهب ونحن نحتفي بذلك العطاء كل يوم في الحياة اليومية للمدرسة".

تنتهز المدرسة الفرصة للاحتفاء بالإنجازات في أمسيات خاصة لإعطاء الجوائز بالإضافة إلى الاجتماعات التي تعقدها بعد انتهاء كل فصل دراسي للاحتفاء بالإنجاز. ينص كتاب هيئة التدريس على أن:

> "يجب أن يكون هناك نظام مخصص للمكافآت.... يوم للتكريم، اجتماعات للإنجازات تستخدم في التأكيد على إنجاز الفتيات... وتعطى الجوائز سنويًا في الحفل السنوي للمدرسة لإعطاء الجوائز على درجات التحصيل والمجهود لكل المجموعات العمرية.. كجوائز تشجيعية..".

حيث تجتمع المدرسة ليس فقط لإعطاء الجوائز وامتداح الطالبات لكن أيضًا حتى تشترك في الصلاة. هذا الحدث يدعم الطالبات ويحثهم على الفخر بأنفسهن. وهذا يمثل حدثًا مهماً للمدرسة ويدعم الأخلاقيات الجماعية وحس الجماعة التي تتأكد من خلال دعم المدرسة للجانب العاطفي والمادي للطالبات؛ وهو شيء وثيق الصلة بالقدرة على التعلم.

تدعم المدرسة أيضًا اعتداد الطالبات بأنفسهن، حتى تمكنهن من إبراز إمكانياتهن بالكامل. وينص كتاب هيئة التدريس على:

"نحن نبحث عن الفرصة لدعم الاعتداد بالذات... يجب أن تكون هناك سلوكيات تؤكد ضرورة تطوير الاعتداد بالذات وتدعم الثقة والاحترام المتبادل...."

ويوضح الكتاب دور المعلم في عدة مناسبات. كما تؤكد مدرسة سانت إيثلدريدا St. Etheldreda على إدارة السلوك، فقد نص كتيب هيئة التدريس على:

"من حق كل طالبة أن تتعلم في جو يدعم كل إمكانياتها أيًا كانت، لذلك من الضروري أن نضع ولا نقبل إلا أفضل معايير السلوك. لأن الفشل في ذلك يعنى أننا خذلنا طالباتنا لأنهن لن يعملن في جو باعث ومساعد للعملية التعليمية".

تصورات الطالبات وخبراتهن

يعد رأى الطالبات ضروريًا جدًا، ويظهر ذلك في بيان المدرسة، كما تتسم العلاقة بين الطالبات وهيئة التدريس بأنها جيدة ومحترمة جدًا، حيث نجد طموحات المعلمين تعزز وتدعم احتياجات الطالبات:

"على الرغم من ضغط الاختبار للطالبات في سن ١١ عاماً، إلا أن المعلمين يدعمون الطالبات ويذكرونهن بالمضي قدمًا، حيث تتوفر فصول المراجعة كل سبت ليساعد المعلمون الطالبات في التغلب على ضغط الاختبارات عن طريق المراجعة".

"عندما يقول المعلم أحسنت، فهذا يكفيني. فاللمسة الخاصة ضرورية جدًا. تشعر حينها أن أحدهم يهتم بك... أنت تعنين الكثير للمعلمين ولذلك تريدين أن تتأكدي أنك الأفضل". (نقلاً عن إحدى الطالبات في الكتيب التمهيدي للمدرسة).

وقد أظهرت اللقاءات مع الطالبات شعورهن بالدعم داخل المدرسة من أقرانهن ومن هيئة التدريس. وقد أبدت الفتيات شعورهن بالضغط لرغبتهن في إنتاج عمل جيد لكن ليس له علاقة بالمعلمين. فمعظم الفتيات لم يتلق والداها التعليم في الجامعة؛ لذا فذهابها إلى الجامعة يعنى تجربة جديدة وطموحاً قويًا. وعلى الرغم من دعم المدرسة لمثل هذا الطموح إلا أنه بدافع داخلي. فهن يتطلعن للمستقبل ويظهرن وعيًا بقضايا التعليم العالي ودعم العائلات.

وقد أبدت الطالبات معرفتهن بنظام المكافآت الذي كان عاملاً محفزًا لهن، فقد كن يتلقين الشهادات ويحتفظن بها ليراها الوالدان. كما أبدين إعجابهن بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المتوفرة بالمدرسة، وإمكانية استخدامهن للحاسوب والسبورات التفاعلية البيضاء، بالإضافة إلى التسهيلات الأخرى، والقاعات الرياضية، ونوادي المدرسة، وإمكانية بقائهن في الموقع حتى إنهاء الواجب المنزلي. وترجع الاستجابة الإيجابية لتلك الأنشطة إلى الاستماع إلى مطالب الطالبات من خلال دروس التعليم الصحي الاجتماعية والذاتية Personal Social Health Education – (PSHE) بالإضافة إلى طلب الطالبات في المرحلة الأساسية الرابعة (KS4) إجراء مراجعات أيام السبت وعيد الفصح، وطلب طالبات المرحلة الأساسية الثالثة تمديد فترة استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لإنهاء الواجب المنزلي. تم تطبيق كل هذه المطالب بالإضافة إلى جلسات المراجعة، حيث تقدم كل مادة منتديات للواجب المدرسي كل أسبوع، بعضها مفاجئة بالإضافة إلى دروس مصورة. وينص تقرير "زيادة الإنجاز" على:

"تسهم كل الأنشطة الإثرائية في دعم الاعتداد بالنفس بشكل ملموس. هذا شعور حقيقي تشعر به الطالبة عندما تعبر عن موهبتها ويتم تقييمها كباقي الطالبات... وتم تنظيم معظم المنتديات والجلسات بناء على طلب الطالبات مما يدعم عندهن الاعتداد بالنفس فيشعرن أنهن لسن فقط إحدى الدعائم لكن احتياجاتهن تلقى الاهتمام أيضًا وتستجيب لها المدرسة بطرق عملية".

تقول الطالبات في تقرير عن بعض اللقاءات:

"تحدد المدرسة المتفوقات بطريقة جيدة... كما أنها تحفزنا وتثير هممنا بطريقة جيدة"

"يعتني المعلمون كثيرًا بأحلامك وطموحاتك حتى تنمي موهبتك. ويتاح لكل طالبة الفرص لتشجيعهن ولإعدادهن للمستقبل."

"لقد تم وضعي ضمن أفضل المجموعات مما تطلب مني العمل الجاد، ثم بدأت العمل بجد وكان لهذا الأثر الكبير في زيادة درجاتي."

يبدو أيضًا أن الطالبات على دراية بالمهارات التي تزودهن بها تلك الأنشطة، تقول إحداهن "إن الفرقة الأولى للموسيقى ليست فقط للغناء- لكنها تعلمنا كيفية ضبط النفس أيضًا". وتقول الطالبات في المجموعات الإضافية إنهن يرغبّن في عقد لقاءات أكثر لإنجاز أعمال أخرى. وت قول إحدى الطالبات: "يمكنك أن تساير أبطأ الأفراد"، و يبدو وقتها أن هناك ثمة خلاف بين المسئول عن تعلم الطالبات والمعلم. وعلى الرغم من الرغبة في التحدي إلا أن هناك عجزاً في تلبية كل الاحتياجات.

الممارسات الصفية وأصول التدريس

يكلف رئيس القسم أكثر المعلمين قدرة ليقوم بالتدريس لمجموعات المتفوقات، كما أن هناك استخداماً محدوداً للمعلمين المساعدين. وتهدف مبادرة تمويل تعليم الموهوبين في المدن (EiC) إلى تمويل مصادر الفصل كما ذكرنا آنفًا بحيث تُحسن من موارد القسم. وتكون مدة الدروس ٥٠ دقيقة، يقسمها المدرس إلى ثلاثة أو أربعة أقسام ويغير النشاط بحيث يساعد على تركيز الطالبات.

ينص كتيب المدرسة الخاص بأعضاء هيئة التدريس على أهداف المدرسة في إثارة التفكير الناقد، والتأكيد على نقد الطالبات للأفكار المقبولة، ونقد أفكارهن أيضًا؛ ليدركوا طرق التعلم المتنوعة التي تحفز المتعلمات وتدعم التلقائية والتعبير عن الذات. ويضيف أنه يجب أن يعكس تخطيط الدرس الذكاءات المتعددة وأشكال التعلم، وبذلك يجب أن يشمل مجموعة متنوعة من إستراتيجيات التعلم.

نلاحظ نماذج فعالة للتدريس والتعلم في المدرسة. وتوضح دروس تسريع التعلم في الرياضيات مع ٢٨ طالبة (أعمارهن ١٠ سنوات) مدى التحدي والتحفيز في طرق التدريس، حيث يستخدم المعلم حاسوباً محمولاً، ويبدأ الدرس بمعادلتين

حسابيتين تعمل عليهما الطالبات كل بمفردها ودون الاستعانة بالآلة الحاسبة. وكان هناك تحد وتوقعات أن تستنتج الطالبات الحل الصحيح. وبعد مضى ٢٥ دقيقة على الدرس يغير المعلم النشاط إلى موضوع آخر في الكتاب. ويواصل المعلم سؤال الطالبات عن مدى استيعابهن لفكرة الدرس، وتساعد الطالبات بعضهن بعضاً ويساعدن في وضع الدرجات لواجباتهن. وعلى الرغم من كبر حجم المجموعة إلا أن كل الطالبات يشاركن في النشاط، وبهذا تظهر بيئة تفكير قوية و تعلم هادف.

كما نلاحظ في مجموعة أخرى من ١٢ طالبة (١١ عاماً) الأداء السريع للطالبات، حيث بدأ الدرس بتمرين لشحذ التفكير الرياضي لدى الطالبات، وتضمن أسئلة توضح فهم الطالبات وقدرتهن على التحليل. ومن الملاحظة الدقيقة لسير الدرس نجد المعلم على معرفة بالطالبات فهو يناديهم بأسمائهن ويحفز روح التحدي لديهن. وقد أشار المعلم إلى وجود عمل إضافي للطالبات المتفوقات وذلك وقت تصحيحه لعملهن. كما توجد بالفصل ملصقات عن شحذ الهمم ومقتطفات عن التحدي، والتعلم، والسلوكيات المتوقعة.

وفى ملاحظة أحد الدروس في مراجعة لمادة التاريخ لطالبات في عمر ٩ سنوات نلاحظ التعليقات الواضحة عن الدرجات والتحدي. و تركز هذه المراجعة على المصطلحات الخاصة وتقنية الاختبار، ويتضمن النشاط كتابة مقال. ويتم داخل الفصل استعراض عروض رائعة عن الرحلات والمشروعات والعظات الدينية ومقتبسات عن المشاهير.

وفى دروس أخرى مثل درس اللغة الإنجليزية وعلم الاجتماع، أظهرت الطالبات المشاركات استيعابهن واستجابتهن الرائعة للنشاط، وكان من أهم سمات الدرس التواصل الإيجابي بين المعلم والطالبات وتوقعاته لقدرة الطالبات على

التحدي. وقد اتسم النقاش بالأسئلة المفتوحة والفهم الدقيق وتناول الأفكار الصعبة بالنقاش المتعاون وحل المشكلات. وتم تنظيم الفصل بحيث جلست الطالبات في صفوف، وعلى الرغم من أن تلك الطريقة لا يفضل استخدامها باستمرار؛ إلا أن التحفيز على التعليم والطرق المتنوعة المستخدمة ونظام المكافأة المتبع من المعلم، لم يعط الفرصة لأي آثار سلبية لتلك الطريقة.

وفي عام ٢٠٠٢م أظهر تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) الجودة العالية للتدريس الذي تم ملاحظته في المدرسة:

> "التدريس جيد جداً، وتثير التوقعات العالية للمعلمين قدرة الطالبات على الإنجاز والتحدي كما أنهم يشجعونهن على التعلم المستقل... وتبلي الطالبات بلاءً حسنًا في الاختبارات والفحوص نتيجة للتدريس المتميز والمنظم والنشط والإعداد الشامل ودعم الطالبات".

وتعتقد منسقة الموهوبات والمتفوقات أن التأكيد على دعم المدرسة للموهوبات له أثر على تدريس الفصل بالكامل بشكل كبير بالإضافة إلى تأثيره على إستراتيجية المرحلة الأساسية الثانية.

تخطيط المنهج وتطويره

إن العلاقة بين منسقي الأقسام المسئولين عن التدريس في مجال تخصصهم ومنسقة الموهوبات والمتفوقات توجد "بيئة صالحة لتدريس وتعلم جميع الطالبات مما يؤدى إلى تعليم أفضل للجميع"، نقلاً عن إحدى منسقات تعليم الموهوبات والمتفوقات. وتعد اجتماعات منسقي المناهج فرصة جيدة للتشاور بشأن الطالبات الموهوبات. وقد ورد في تقرير مكتب معايير التعليم أن المدرسة طورت نظاماً إضافياً لتحليل ونشر المعلومات عن إنجازات وتحصيل الطالبات، بما يساعد المعلمين والطالبات على وضع الأهداف ومعرفة ما يجب تطويره.

وتتولى المدرسة مسئولية قدر كبير من تقييم النتائج وتَتَبُّع البيانات وأهداف فريق الإدارة العليا كل عام؛ لأن الإشراف على مجموعة الموهوبات هو جزء من نظام المدرسة بالإضافة إلى تلقى تعليقات الطالبات. كما تتبع المدرسة الأنشطة الإضافية للطالبات من خلال نشاط الطالبات مع إرسال تقرير للآباء، حيث ينص كتيب هيئة التدريس على "استخدام مخططي الطالبات في تسجيل مجموعة متنوعة من الإنجازات والأهداف وتسهيل التواصل بين المنزل والمدرسة".

تدعم الطالبات (في بعض اللقاءات التي أجريت معهن) تخطيط الاجتماعات التي تُعقد مرتين كل عام، والتي تتناول وضع المعلم والطالبات للأهداف، والذي يسجله مخطط الطالبات حتى يتسنى للمجلس مراجعتها في الاجتماع المقبل. ويتم وضع الأهداف المزودة بمعلومات خاصة تُحَضِرها هيئة التدريس للاجتماع. يدعم المعلم الطالبات ولا يشعرن بأي تأثير لضغط التحدي مع الأقران قد يمنعهن من الإنجاز.

وتؤكد الخطة التطويرية للمدرسة دور الأنشطة الإضافية في دعم تقدير الذات وترسيخ التعلم، وتفخر المدرسة بتقديم هذه الأنشطة الإضافية. وفى تقرير لمكتب معايير التعليم (OFSTED) ٢٠٠٢م ورد فيه:

"من أهم سمات المنهج هو مدى تنوعه وإثرائه ليسد احتياجات الطالبات. فالمدرسة تعرف طالباتها جيداً، وتوفر لهن كل أساليب الرفاهية".

وتتم الأنشطة الإثرائية وقت الغداء وبعد وقت المدرسة. كما توفر هذه الأنشطة الفرص التعليمية للطالبات المتحمسين إلى تعلم مادة بعينها؛ لذا يمكنهم التركيز على الأنشطة التي تُحسن أو تزيد من قدراتهم المعرفية وقدرتهم على الاستدلال كي تمد الطالبات بخبرات تعليمية جديدة. وهذا يشمل:

- اللغات اللاتينية واليابانية والبرتغالية مع الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE). كل هذه الأنشطة توضح النتائج الجيدة والتدريس الفعال.
- الشطرنج والتصوير والرقص ونوادي الرياضة والمنشدين.
- مجموعة من المشروعات الداخلية والخارجية والمشاركة في مجموعة من المشروعات مثل "متفوقات لندن ٢٠٠٤م".

وتم تنظيم مجموعة من المناسبات بمشاركة مدرسة سانت إثيلدريدا St.Etheldreda ، تشمل مؤتمرات المهارات الفكرية وزيارات المسرح، وحفلات الرقص والموسيقي. وللمدرسة أثر فعال في فهم الطالبات اللاتي يحضرن مدارس الدراما الصيفية. وأيضًا للمدرسة دور في دعم الأنشطة الإثرائية للطالبات بما يناسب أخلاقيات المدرسة المذكورة آنفًا، ونتيجة لذلك تقدم فرصاً كثيرة للمجموعات الأفضل مع البحث عن متطوعين بين طالبات المدرسة للمشاركة في النشاط.

كما تشمل الأنشطة الإضافية فصول المراجعة بعد المدرسة وفي نهاية الأسبوع، وبخاصة الطالبات البالغات ١١ عاماً. تخصص هذه الأنشطة لبعض الطالبات، لكنها ليست حصرية. يتم وضع برنامج للإشراف على الطالبات الموهوبات والمتفوقات، ويشمل جلسات تشجيعية ومراجعة مع هيئة التدريس، لكن هذا وقت إضافي لهيئة التدريس المخصصة للإشراف على الطالبات. ويشير تقرير الإنجاز إلي: "أن الإشراف اللصيق والتركيز على الأهداف يعني أن للطالبات أهدافاً واضحة وطموحات وإستراتيجيات يستخدمنها في الوصول لأهدافهن".

وتعد الأنشطة الإضافية للطالبات الموهوبات والمتفوقات؛ فكرة ثابتة في المدرسة حتى إن تنفيذ هيئة التدريس لهذه الأنشطة - بمن فيهم المعلمون الجدد وغير المتفرغين- والطالبات يتعاملن معها بشكل جيد.

السمات المميزة

تعد مدرسة سانت إثيلدريدا St. Etheldreda فريدةً من نوعها في رعايتها وأخلاقياتها التعاونية وبيئتها الأسرية ، حيث تدعم قيمها الدينية أخلاقيات المدرسة التي تدعم بدورها حس الانتماء للمجتمع لدى الفتيات ؛ ونتيجة لذلك ترسخ المدرسة هذه الثقافة التي تنمي الترابط الاجتماعي ومساعدة المتضررين ، وتتوقع المدرسة أن يشمل ذلك التعليم العالي لاحقاً. ويقوم فريق من الإداريين الأقوياء بصياغة مجموعة من القيم والأهداف التي تود المدرسة تعزيزها لدى الطالبات. من أهمها إيمانهم بأهمية بناء الاعتداد بالنفس الذي تدعمه ثقافة المكافأة والاحتفاء بالإنجازات التي كانت دليلاً واضحاً على ذلك.

ويعد استخدام معلمي المهارات المتقدمة لتشكيل الممارسات التعليمية على مستوى الفصل خطوة حاسمة نحو تحسين التدريس ، وتوضح ملاحظات الفصل جوانب الممارسة الجيدة مثل نسبة التقدم والتحدي والأبحاث المفتوحة. وتقول المنسقة إن جدول أعمال الموهوبات والمتفوقات يرفع نسبة الإنجاز في المدرسة ، وهذا ما يدعمه تزايد مستويات الإنجاز لدى الطالبات. لقد كانت المدرسة واضحة بشأن دعمها للطالبات الموهوبات وجميع الطالبات أيضاً حتى لا تكون سبباً للشقاق والتفرقة بين الطالبات ؛ لذا فهي لا تعلن عن سجل الموهوبات. ويدعم هذا المنهج دقة الأنشطة الإثرائية وتطبيقها على ٢٠٪ من الطالبات ويناسب نظام المدرسة وقيمها وإيمانها بمواهب جميع طالباتها. و يبدو أن هذا المنهج يدعم الطموح المتزايد بدعم الموهوبين والمتفوقين دون تفرقة أو تمييز ، ومن خلال قيادة حكيمة ، بما يرفع طموحات ومستوى الإنجاز لكل طالبات المدرسة.

obeikandl.com

الفصل الخامس

دراسة الحالة الثالثة:
تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين في مدرسة ريفية شاملة

Case study 3:
Gifted Talented Education in Arural Comprehensive

معلومات تمهيدية

تم افتتاح مدرسة ستانويل Stanwell عام ١٩٧٨م، وفى عام ١٩٨٢م أصبحت مدرسة شاملة. وهي مدرسة شاملة مختلطة للطلاب من عمر ١١-١٦ عاماً، وتخدم مدينة في الجنوب الغربي. ويتزايد عدد المسجلين فيها كما يتزايد فيها معدل الاستيعاب بما يتناسب مع اتساع المدينة. وقد صممت المدرسة كمدرسة علمية متخصصة، فهي مدرسة رائدة في الممارسات الابتكارية، وحصلت على جائزة في التميز الرياضي، وجائزة المستوى الذهبي في الفنون. وهي أيضاً مدرسة ثانوية رائدة كعضو في مشروع التدريب الأساسي المتمركز حول المدرسة لمعلم المرحلة الثانوية (SCITT)، وهو المشروع الذي يتخرج منه ٥٠ معلماً سنوياً، لذا تعد مدرسة ستانويل Stanwell وشركاؤها مدرسة تدريبية. وقد تلقت المدرسة مؤخرًا جائزة الاستثمار البشري بالإضافة إلى تقرير يصفها كأفضل المؤسسات التي تم تقييمها. وقد

جاء في تقرير لمكتب معايير التعليم (OFSTED) في أبريل ٢٠٠٢م "إنها أفضل مدرسة على مدار نحو ٩ سنوات ونصف" وللمدرسة علاقات عمل مشتركة مع مدارس ثانوية متقدمة وتجمعات أخرى منفصلة. والمدرسة حريصة على مشاركة تجربتها وفتح النقاش حولها مع المدارس المحلية في مناقشات مفتوحة.

ويوجد على قائمة المدرسة ١١٩٢ طالب، منهم خمسة فقط ينتمون لأقليات عرقية، وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الأساسية. وبها ١٣٪ من الطلاب ذوى الاحتياجات التعليمية الخاصة (أقل من المعدل المتوسط على مستوى الدولة)، و٤٪ من الطلاب لديهم تقرير بالاحتياجات التعليمية الخاصة، (وهذه نسبة أعلى من المعدل المتوسط على مستوى الدولة). وتعد معايير المدرسة أعلى من المستوى الوطني، وترتفع نتائج الاختبارات بشكل متزايد خلال السنوات الخمس الأخيرة، مما أدى إلى تصنيف المدرسة ضمن أفضل ٥٠ مدرسة شاملة على المستوى الوطني للعامين الماضيين. وتعد الفجوة بين معدل إنجاز الفتيان والفتيات أقل من المعدل الوطني، كذلك فإن ٩٩٪ من الطلاب حصلوا على الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) عام ٢٠٠٣ بتقديرات تتراوح بين A*,-C.

سياسة الموهوبين والمتفوقين

يوفر الموقع الإلكتروني لمدرسة ستانويل Stanwell معلومات شاملة عن تعليم الموهوبين والمتفوقين في المدرسة، وبعد فترة طويلة من النقاش وسعت المدرسة فهمها عن تعليم الموهوبين والمتفوقين. ويوجد العديد من الوسائل المتاحة التي تعطي الطلاب الفرصة للتميز.

وتتبنى المدرسة مدخلاً متميزًا يهدف إلى الشفافية، حيث تهتم اهتمامًا بالغًا

بتحديد وتصنيف الطلاب بدقة عند وضع سياستها، وقد نشأ هذا الاهتمام من خلال مناقشة طويلة بين أعضاء هيئة التدريس. وفي العام ٢٠٠٢م تم إلقاء الضوء على مبدأ دعم الموهوبين والمتفوقين من خلال مجموعة من المبادرات تتضمن الربط بين المدارس المحلية، ودعم وصول الطلاب للأنشطة المتخصصة والمبادرات الوطنية. وتهتم سياسة المدرسة بالجانب الديني كاتجاه للتنمية الفردية، فليست التنمية الفردية بالنجاح الأكاديمي فقط، ولكن أيضًا بالتنمية الاجتماعية والمهارية للطلاب الذين هم قادة المستقبل في النواحي الاجتماعية والأكاديمية والتجارية.

ويتم مراجعة تطبيق سياسة المدرسة من خلال قادة المدرسة، والطلاب أوائل السنة الدراسية، والطلاب الموهوبين أنفسهم، حيث تعقد معهم لقاءات عن خبرتهم في المناهج الدراسية، ويتم نشر الممارسات الجيدة للعمل مع الموهوبين والمتفوقين في المدرسة من خلال جلسات تدريبية ومنشورات خاصة بالمدرسة. وتمثل سياسة الطلاب الموهوبين بالمدرسة جزءاً من برنامج استقرائي للأعضاء الجدد في هيئة التدريس؛ ونتيجة لذلك فقد ارتفعت سمات الطلاب الموهوبين والمتفوقين بالمدرسة، وهناك ثلاث دورات تدريبية لهيئة التدريس بالمدرسة تغطي المحاور الآتية :

- التحديد والدعم، يحضرها ١٢معلماً ومعلم مساعد وممثل من كل مدرسة للموهوبين والمتفوقين
- التفريد وتسجيل المصادر وورش العمل، مع عرض مادة نموذجية، وتقديم وثيقة تشمل عشر نصائح لمواجهة احتياجات الأطفال الموهوبين والمتفوقين.
- وضع الأهداف الأكاديمية والمتابعة.

وتنص سياسة المدرسة للموهوبين على أن تحديد الطلاب يعتمد على بيانات موضوعية وقائمة مراجعة بالمواهب الاستثنائية، وتشير السياسة أيضاً إلى قائمة

مراجعة للمواد، حيث يقوم كل عضو من هيئة التدريس بتدريس مادة دراسية، وهو مسئول عن تنسيق عملية تحديد وتمييز الموهوبين، وتنفيذ السياسة من خلال هيئة التدريس ومعلومات المعلم التي يستعين بها في عملية التحديد التي تعدها المدرسة في غاية الأهمية، حيث يتم تحديد الطلاب في الفصل الدراسي الأول باستخدام معايير الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، كما يتم إعادة تقييم كل الطلاب عند توفر أي أدلة جديدة. وعمليا، لا ترغب المدرسة في استبعاد أيٍّ من الأطفال من القائمة، لذا فهي تبحث عن سياسة يتم تحديد الطلاب من خلالها لتزويد المدارس الابتدائية بالموهوبين والمتفوقين بصورة آلية. وعلى الرغم من أن الاهتمام الأول للمعلم أن يكون تحديد الطلاب الموهوبين والمتفوقين في المرحلة الابتدائية، فإن ذلك لا يتفق دوما مع وجهة نظر مدرسة ستانويل Stanwell التي تتحيز إلى المثالية (التي تنسق عبر المشاركة مع المدارس الابتدائية والثانوية في السلطات المحلية). وقد عبرت المدرسة أيضاً عن اهتمامها بمعايير مكتب التعليم (OFSTED) للطلاب المتفوقين، والتي تعمل حاليًا من أجل منظور أوسع وأشمل.

ويكون جميع الطلاب على علم بمن تم اختيارهم ضمن الطلاب المتفوقين، وكذلك هيئة التدريس؛ لأن البيانات تظهر على قاعدة البيانات الخاصة بالمدرسة، وهو برنامج داخلي يغذي نظام التقارير المدرسية. ويتم متابعة الطلاب مرتين في العام، حيث تشكل مجموعة من المرشدين لتقييم البيانات التمهيدية، ويتم تطبيق هذا النظام على الأطفال في السنة ١٠ - ١١. وهناك خطط لتطبيقها على جميع الطلاب بالمدرسة حتى يحصل الطالب على نصف ساعة في كل صف دراسي مع المرشد الخاص به لوضع الأهداف على قاعدة البيانات الأكاديمية لذا طلب منسق الموهوبين والمتفوقين وجود فريق متخصص للموهوبين والمتفوقين، بدلاً من المعلم

العادي وذلك لتسجيل الموهوبين، لكن ذلك لم يحدث على الرغم من اختيار الطلاب الموهوبين وتسجيلهم على قاعدة البيانات المدرسية.

وقد استخدمت المدرسة مشرفين من هيئة التدريس لدعم حاجات الطلاب الموهوبين والمتفوقين، بالإضافة إلى مشرفين جدد لتلقي دورات التنمية المهنية للقيام بهذا الدور. فهم يساعدون الطلاب على الوصول إلى الأهداف الأكاديمية. فلكل طالب بالمدرسة سجل مدرسي يسجل فيه الأعمال المدرسية والواجب المنزلي والمكافآت إلى جانب معلومات أخرى على الموقع الإلكتروني. كما يوجد جدول بالواجبات المدرسية. وتنص السياسة على التوسع في الأنشطة في كل مجالات العمل وخطط الدروس. بينما يقسم الطلاب تبعاً لتحصيلهم، فإنه يتم توجيه الطلاب لنوعيات متفردة من العمل للتأكد من حصول الموهوبين على تحديات إضافية.

الإدارة والقيادة

منسق الطلاب الموهوبين والمتفوقين

تنص سياسة الطلاب الموهوبين على أن يساعد منسق الطلاب الموهوبين والمتفوقين في تنمية الفرص التي تدعم تسجيل الطلاب في قائمة الموهوبين وتنفيذ السياسة الموضحة سابقًا. ولدى المنسق خبرة سابقة كعضو هيئة تدريس في المدرسة لفترة طويلة ومعلم للمهارات المتقدمة، وتخفض له المدرسة مسئولياته بمعدل ٢٠٪ من الوقت لإنجاز دوره الإضافي. ويلقى المنسق دعم فريق الإدارة العليا وهيئة التدريس، ويشيد المنسق بمدى تقبل الفريق للأفكار الجديدة، كما يؤكد أنه يمكن عمل بعض التحسينات فيما يتعلق بالتفريد. وينبه المنسق هيئة التدريس إلى الأحداث والدروس التي يجب أخذها في الاعتبار، فلكل مدرسة ملف خاص عن عمل

الموهوبين والمتفوقين، وبهذه الطريقة يضمن تحقيق بيئة مناسبة من الممارسات الجيدة في المدرسة.

ويعد منسق الموهوبين والمتفوقين وفريق الإدارة العليا مسئولين عن نشر التمويل الداخلي المخصص لنشاط الموهوبين والمتفوقين، لكنه يعده غير كافٍ لمواجهة حاجات وتكاليف الساعات الإضافية للأنشطة. وتدعم المدرسة أنشطة الموهوبين والمتفوقين ذاتيًا ولا تعتمد على المصادر الخارجية للتمويل. وعلى الرغم من ذلك ومع القلق الملحوظ حول نقص التمويل ؛ إلا أن التمويل يوظف بشكل جيد. فقد استخدمت المدرسة منحة الأكاديمية الوطنية لشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) للمدرسة الرائدة، في الحصول على إجازة برنامج العلوم الإنسانية حتى يدرس المعلمون قضية تحديد الموهوبين ووضع معايير خاصة للمواد الدراسية. كما استخدمت المنحة في شراء بعض المصادر وبرامج مهارات التفكير الخاصة بالرابطة الوطنية للأطفال الموهوبين (NACE). فأهم أهداف التمويل هو الوصول للاكتفاء الذاتي بطريقة مبرمجة بدلاً من التمويل المتقطع والتخلي عن ممارسة أحد الأنشطة.

الإدارة العليا

لقد قيم مكتب معايير التعليم (OFSTED) في عام ٢٠٠٢م فريق الإدارة العليا ووصفه بالمتفوق ؛ "إن الأخلاقيات الإيجابية للمدرسة وتمركزها حول التعلم تنبع من إدارة متميزة... فالمدرسة لها نظرة ثاقبة لما سيحدث في المستقبل. "كما يمتلك فريق الإدارة العليا خطة تنموية لمدة ثلاث سنوات، وتضع ضمن أولوياتها "دعم الأخلاقيات الاجتماعية بالإضافة إلى نقل تلك السياسة إلى حيز التنفيذ".

وتتم مراجعة الدروس للتأكد من ملائمتها لحاجات الطلاب المتنوعة. وهناك أيضًا خطط لمزاولة تطوير مدرسة ستانويل Stanwell كمدرسة تدريبية، وتأسيس

موقع تدريبي بالمدرسة، وتقديم دورات تعليم عن بعد، وبرامج التدريب الأساسية للمعلمين، والتنمية المهنية لهيئة التدريس، إلى جانب تقديم أنشطة الموهوبين والمتفوقين التي تقع في نطاق هذه المنطقة.

ويشير وكيل المدرسة إلى مدى نجاح تجربة الشراكة بين المدارس الثانوية والابتدائية لمدة سنتين ونصف، أخذت فيها مدرسة ستانويل Stanwell دور الريادة في الارتقاء بقضية الموهوبين والمتفوقين بشفافية تامة. كما وصفت الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) مدرسة ستانويل Stanwell بالمدرسة القيادية لحماسها في مزاولة الأنشطة ؛ ومن هنا أصبح المعلمون على دراية بأهمية التوسع فيها، ويرى وكيل المدرسة أن عدم ارتياح المدرسة لمفهوم الموهوبين والمتفوقين لم يعد مفهوماً متناسقاً.

الحُكام (مجلس إدارة المدرسة)

لازال وجود مجلس إدارة المدرسة يواجه بعض القيود داخل وخارج المدرسة، على الرغم من العلاقات الجيدة مع المدرسة، وتمتع الاجتماعات بقدر جيد من الحضور، فربما لا يود الأعضاء أن يتدخلوا في سياسة المدرسة، وقد يرون أن وجودهم يجب أن يظل مدعمًا ومفيدًا. وهناك اتفاق بين أعضاء مجلس الإدارة على ضرورة دعم التلاميذ المتفوقين، لكنهم يعلمون أن القرار يرجع لمدير المدرسة، على الرغم من أن معرفته بقضايا الموهوبين والمتفوقين ليست بنفس مستوى معرفته بتعليم ذوى الاحتياجات التعليمية الخاصة مثلاً. وتعلق هيئة التدريس على عمل مجلس الإدارة في اجتماعات هيئة التدريس الأسبوعية ثم اجتماع الإدارة، أما فريق الإدارة العليا فيوجه تعليقاته بشكل مباشر.

يقول أحد المعلمين الأعضاء في مجلس الإدارة في لقاء له ؛ إن ما يناسب أحد

الأطفال من ممارسات داخل الفصل، يناسب كل الأطفال من ناحية الموهبة، كما يجب أن تعتمد أي سياسة أو ممارسة داخل الفصل على قاعدة أساسية من الثقافة وأخلاقيات احترام هيئة التدريس. وبالمثل نجد نفس الاتجاه بالنسبة للطلاب فشعورهم بالتقدير "يدعم عندهم الاعتداد بالذات"؛ لذا تتابع المدرسة أعمال الطلاب، فمن سياسة المدرسة أنه: "يجب متابعة كل شئ... فلا يجب ترك الأمور على ما هي عليه؛ لأن هذا هو سبب تدهور المعايير". ويشيد المدير بأهمية تواجد المعلم مع كل طالب على حدة؛ ولهذا فقد بدأوا باستخدام مرشد للمراجعة الأكاديمية مع كل طالب على حدة. ويؤكد رئيس مجلس الإدارة على صعوبة النقاش والجدال بشأن وضع السياسة بالإضافة إلى عمل سجل للموهوبين والمتفوقين. و يقول: إن العدالة من أهم قيم المدرسة، حتى يشعر الطالب بالأمان وهذا ما نغرسه في الطلاب ابتداءً من السنة السابعة: "وهذا ما يؤكده المشرف على نظام الرعاية بالمدرسة والطالب الأول على السنة الدراسية، والمعلمون؛ ولذلك تعمل تلك المجموعات مع بعضها بعضاً... فكلها تحمل نفس الرسالة".

بيئة المدرسة وأخلاقياتها وثقافتها

في تقرير لمكتب معايير التعليم (OFSTED) عام ٢٠٠٢م، ورد فيه:

- إن الإنجاز الجيد للطلاب سببه طرق التدريس الجيدة الموجودة بالمدرسة، والعلاقات الممتازة بين أعضاء هيئة التدريس داخل مجتمع المدرسة.
- وأن المدرسة تستجيب لاحتياجات الطلاب بشكل جيد.
- تنبع الأخلاقيات الحميدة بالمدرسة والتي تركز على التعلم، من القيادة الحكيمة.

هذه العناصر هي دعائم النجاح بالمدرسة. كما أن هناك تركيزاً على الطلاب كأفراد؛ فمهمة المدرسة كما ورد في تقرير لها: "أن توفر الرعاية والحماية ومجتمع تعلم عالي الكفاءة، حيث يتم تقييم كل فرد على ما هو عليه وما سيكون عليه في المستقبل". ومن ثم جاء التركيز على دعم الموهوبين والمتفوقين ودعم طموحات كل الطلاب. وفيما يخص بيئة المدرسة، فهي تهدف إلى ما يلي:

- توفير جو من التشجيع والدعم يسوده حب التعلم و حب الاستطلاع.
- تنمية المعايير التي يحترمها المجتمع بالإضافة إلى تأسيس أخلاقيات نموذجية وتعليمها للطلاب.

تتوفر بالمدرسة منشآت جيدة تشمل منشآت على ٥٠ فداناً، بها صالة رياضة، وحجرة ألعاب رياضية، وحائط تسلق، بالإضافة إلى ساحة للأنشطة الرياضية الأخرى. كما توجد بالمدرسة منشآت للأنشطة الأخرى في الدراما والموسيقى. وتضم المدرسة الآن ضعف عدد الطلاب الذين يستوعبهم المبنى؛ لذا تكتظ قاعة الطعام بالطلاب وقت الغداء. كما تحتاج المدرسة لتجديد الديكورات. لكن صالة الدخول والممرات مزينة بالأعمال الفنية وشهادات تكريم للمدرسة والإنجازات الفردية وشاشة بلازما مثبتة في وسط الصالة. ويلاحظ أن الطلاب ينظرون إلى تلك الشاشة عند دخولهم سعداء بمشاهدة أنفسهم في إنجازات الأسبوع الماضي، كما تضم لوحات هيئة التدريس للملاحظات على كثير من أعمال الطلاب. وتعد البوابة الإلكترونية التعليمية على موقع المدرسة الإلكتروني إحدى المجالات المشتركة بين المعلم والطالب، ويستطيع المعلم والطالب الوصول إليها عن بعد. ويمكن للطلاب أن يشاهدوا فيه العروض التقديمية لمعلميهم والشرائح والتعليقات على الدروس، حيث توفر المدرسة الحاسبات للطلاب في فترة الغداء وما

بعد المدرسة في ٤,٣٠ مساء (تنتهي الدروس في ٣,٠٥ مساءً)، لكن الوصول لتلك الحاسبات في تلك الفترة غير متاح لضيق المكان ولأن عدد الأجهزة محدود.

ويوضع الطلاب في مجموعات تعليمية طوال فترة الدراسة في المدرسة. وطلاب كل مستوى دراسي لهم رئيس يتم انتخابه سنوياً ليتولى مسئولية الطلاب مع فريق الإدارة العليا. وتضم رابطة الآباء آباء الطلاب كأعضاء وأصدقاء لمدرسة ستانويل Stanwell. كما أن للمدرسة صلة وثيقة بالمجتمع وتجعل منشآتها في متناول المجتمع المحلي. وتعتمد سياسة المدرسة على قواعد سلوكية حيث تتوقع من طلابها الكثير، وتنص على أن :

"يتمتع الطلاب باحترام وتقدير الآخرين لهم وبخاصة الوالدان. وتعتمد المدرسة على هذه الأفكار في مهمتها ومكافآتها للطلاب، وهذا جزء من سياستها لإدارة السلوك، لكن الجزء الأكبر يتمثل فيما يتعلق بتنظيم السلوك الاجتماعي أو الأكاديمي. وتبعث هيئة التدريس خطابات لأولياء الأمور عن المهارات المكتسبة وتقارير فصلية عن الأعمال الجيدة."

ويعمل نظام المكافآت في المدرسة كالآتي : تسجل مكافآت الطلاب في سجلاتهم وشهاداتهم، التي تقدم للطالب في كل مرة يحصل فيها على ٢٠ درجة، وإذا حصل على ٦٠ درجة يحصل على شعار التميز، أما إذا حصل على ١٢٠ درجة يحصل عندها على كتاب تذكاري. ويستخدم سجل الإنجازات في تسجيل نجاحات الطلاب التي لم يتم تقييمها باختبارات رسمية وترسل لأولياء أمور الطلاب كل فصل دراسي. ويخصص يوم واحد كل عام في الفصل الدراسي الصيفي للإعلان عن الجوائز، وتقدم فيه المدرسة الجوائز. وإضافة إلى ذلك تحتفي المدرسة بالإنجازات في الاجتماعات السنوية بحيث تستخدم النظام الداخلي لها والمكتبة وشاشة البلازما ومنطقة الدخول لإلقاء الضوء على الإنجازات. كما أن هناك مبادرة جديدة لدعم

الآباء والطلاب للوصول إلى موقع المدرسة وفحص أداء التلاميذ بالإضافة إلى المواد التي لها علاقة بالدروس والواجب المنزلي والاختبارات.

تسهم كل هذه العوامل في إيجاد بيئة آمنة بالمدرسة، والتي تعمل على بناء ثقافة تدعم كل فرد والتي تسهم في دعم الموهوبين والمتفوقين.

تصورات الطلاب وخبراتهم

من خلال مقابلات عشوائية؛ يؤيد الطلاب بالإجماع رؤية المدرسة بشأن علاقة الطلاب بهيئة التدريس ومدى أهميتها، يقول أحد الطلاب: "يعجبني طريقة تحدث المعلمين معنا، فهم لا يقللون من شأننا لكنهم يتحدثون معك بالمستوى الذي يناسبك" ويشير الطلاب إلى دعم المعلمين للطلاب بعد وقت المدرسة لمراجعة عمل الطلاب والتركيز على الأجزاء والمجالات الصعبة. ويؤكد الطلاب مدى تمتعهم بالأنشطة، ونجد أحد الطلاب يقول: "يسهم المعلمون في الأنشطة حتى لا يقتصر الأمر فقط على مجرد الكتابة والإنصات" فمن الشائع استخدام العروض المرئية في طرق التدريس مثل تلك التي يمكن أن يستخدمها الطلاب في تعليم أقرانهم كطريقة لدعم عمل الطلاب.

ويشيد الطلاب بثقافة المدرسة التي تدعمهم وتدفعهم للإنجاز، حيث يصبح النجاح شيئًا جيدًا بين الأصدقاء. وتتحدث إحدى الطالبات عن قلقها بشأن الاختبار وقد أخبرها المعلم عن بعض تمارين الاسترخاء التي ساعدتها كثيرًا. ويشير الطلاب إلى عدل نظام المكافآت فهو لا يستهدف نفس المجموعة من الطلاب في كل مرة. ويقول أحد الطلاب "إن المعلمين يكافئون كل طالب حصل على أعلى درجات له، وليس الأفضل على المستوى العام بين زملائه". الجدير بالذكر أن المعلمين والآباء

يعلمون عن الجائزة لأنها مسجلة على سجل الطلاب. يقول أحد الطلاب: "في كل مرة يعطي فيها المعلم الواجب المدرسي، أنتظر حتى يضع المعلم التقييم، لأرى هل حصلت على الدرجة المطلوبة أم لا". وعامة، يدعم الطلاب نظام المكافآت والشهادات التي يمكن أن يأخذوها معهم للبيت ويحتفظوا بها.

إن الطلاب يشعرون بالسعادة لقدرتهم على استخدام الأجهزة، والمكتبة، والحواسيب، حيث يمكن لمختلف مجموعات الطلاب استخدام المكتبة في أوقات مختلفة من اليوم الدراسي، لكن لمجموعات الاختبار الأولوية في الاستخدام. ويشيد الطلاب بحصول المدرسة على بعض الأجهزة الجديدة، وبنظام شبكة الإنترانت بالمدرسة الذي يسمح للطلاب بالوصول إلى معلومات عن المدرسة بالإضافة إلى معلومات عن حسابهم الشخصي من المنزل.

وأحد المعوقات التي تحول دون المشاركة في الأنشطة الإضافية هو مغادرة حافلة المدرسة بعد آخر درس، وهذا هو وقت معظم الأنشطة الإضافية. وبما أن معظم الطلاب يعيشون في مناطق ريفية بعيدة عن المدرسة؛ لذا يعتمد حضور الطلاب للأنشطة الإضافية على مدى قدرتهم على العودة للمنزل عندما تفوتهم الحافلة المدرسية.

وقد أبدى بعض الطلاب في الفصول الأصغر قلقهم بشأن زيادة الواجبات المنزلية التي قد تثقل كاهلهم في بعض الأمسيات. في حين يعبر الطلاب الموهوبون في الفصول الأخرى عن قلقهم بشأن حضور الأنشطة الإضافية والحصول على فرصة للقاء المعلمين شخصيًا؛ ولهذا تفضل المعلمون مشكورين بزيادة وقتهم لمساعدة الطلاب.

الممارسات الصفية وأصول التدريس

ينص تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) ٢٠٠٢م على :

"إن أفضل العوامل التي تؤدى إلى دعم التعلم الفعال هي التوقعات العالية لهيئة التدريس عن الطلاب ؛ ونتيجة لذلك، يبذل الطلاب أقصى جهد لهم في الفصل، ويحصلون على المعرفة والمهارات والاستيعاب بمعدلات جيدة."

لقد لاحظنا العلاقة القوية بين الطلاب وهيئة التدريس من خلال جولتنا بالمدرسة، حيث تستخدم المدرسة سبورات بيضاء تفاعلية وعروضاً تقديمية ودلائل على ممارسات صفية متميزة. ويقول المدير إن المدرسة تطلب من الطلاب التعليق على جودة الدرس لتقييم أفضل الممارسات بالفصل. ويضيف: إن المدرسة تدرس أصول التدريس المستخدمة وتهدف دائمًا إلى تطويرها.

لقد قدمت المدرسة مبادرة جديدة لفريق التعلم بالمدرسة تشمل معلم المهارات المتقدمة ومنسق الموهوبين والمتفوقين الذين تدعمهم السلطة المحلية وقادة المدرسة. فعلى جميع المعلمين أن يعطوا ٨٠٪ من وقتهم للتدريس حتى يستطيعوا توفير بعض الوقت للبحث على الإنترنت عن تنمية العمل، وبالأخص الممارسات داخل الفصل الدراسي. كما ورد عن فريق التعلم بالمدرسة :

> "إن فريق التعلم سيعمل بجانب هيئة التدريس، وعليه تقديم النصح للمساعدة في تنمية المهارات والخبرات التي تركز على التدريس والتعلم للمعلمين والمعلمين المساعدين، كما تنمي أيضًا إستراتيجيات التدريس والتعلم الفعال لكل الأعمار والقدرات بواسطة استخدام منهج تعلمي ذاتي. "

لقد قضى الفريق يوم عمل كاملاً للتفكير في مبادرات جديدة حول التدريس والتعلم وسلوكيات التعلم والتدريب، والإشراف والتنمية الذاتية ومشاركة المجتمع والتنمية المهنية التي يقدمها كل فرد منهم في المدرسة. وسألوا كل عضو في هيئة

التدريس عن أمثلة عملية لتدريس المواد للموهوبين والمتفوقين، مما ساعد في ابتكار أفكار جديدة ورفع وعي الطلاب الموهوبين والمتفوقين في المدرسة بالإضافة إلى تشجيع الإبداع.

ويقرر مدير المدرسة في اللقاءات الأكاديمية كل عام المبادئ المستخدمة في التعلم الفعال. وتلتزم المدرسة بتعليم الطلاب في مجموعات ذات قدرات مختلفة في معظم المواد في المرحلة الثالثة والرابعة، باستخدام طرق تدريس مختلف، حيث يوضع الطلاب في مجموعات حسب تحصيلهم في الرياضيات والعلوم، وذلك كجزء من تصميم المدرسة كمدرسة علمية خاصة. كما يوضع الطلاب في السنة السابعة في مجموعتين لمادتي العلوم والرياضيات. ويتم توظيف المعلمين المساعدين من خلال المدرسة ومن خلال مركز التعلم بالمدرسة.

يتكون اليوم الدراسي من خمس فترات، كل فترة مدتها ساعة تبدأ من ٨,٤٠ صباحًا وتنتهي الساعة ٣,٠٥ مساءً. وتوجد خمس ممارسات فعالة نلاحظها فيما يلي:

- تعتمد المدرسة على منهج انتقائي للتدريس والتعلم دون قواعد خارجة عما هو معروف من الأمثلة الجيدة للممارسة مثل مشاركة الطلاب في التعلم الفعال لبعض الدروس، باستخدام نموذج مادة أساسية لرفع مستوى العمل عمومًا، ويكون العمل لكل درس على حدة باستخدام أساليب تدريس مختلفة.
- يشيع استخدام السبورات البيضاء التفاعلية والعروض التقديمية التي تعطي الحياة للدرس، ويمكن أن يحصل الطلاب على معلومات إضافية من خلال استخدام الوسائط المتعددة المرئية مثل الرجوع إلى خطط الدروس أو الملاحظات في وقت لاحق.

- في السنة السابعة يتم عرض الدرس بطريقة سريعة لتقييم فهم الفصل بأكمله منذ البداية عن طريق سؤال الطلاب عن مدى فهمهم (بطريقة رفع/خفض الأصابع) ثم سؤالهم عن السبب. يشارك الطلاب ذوو المستويات المختلفة في نشاط عملي للتأكيد على التفكير في حل المشكلات. ولا يستلزم الأمر قيام الطلاب بواجبات كتابية كثيرة؛ لأن التأكيد هو على تأدية النشاط فقط. ومن السهل أيضًا تحديد الطلاب المتفوقين الذين تحولوا من الكتابة إلى تجاربهم الخاصة والمعقدة، ولأن النشاط غير محدد فيمكن للطلاب أن يتنقلوا بين المستويات التي يفضلونها. يستعرض المعلم أهداف الدرس لكل الفصل مع الإشارة للتعليمات على النشاط بشكل عام ثم يعطي الفرصة للطلاب للانتقال لمستويات أصعب. والعلاقة بين الطلاب والمعلم تسودها الألفة مما يدل على معرفة المعلم الجيدة للطلاب.
- تمت ملاحظة درس قصير في مجموعة الرياضيات، بينما كانت مجموعة صغيرة تعمل في بيئة متحدية على مهارات التفكير وحل المشكلات، ومحاولة البحث عن أقرب الحلول وأنسبها، ولوحظ أن أحد الطلاب القادرين في المجموعة والذي يعاني من إعاقات جسدية شديدة؛ كان مستغرقاً في التفكير ومتحفزا لحل المشكلة.

ويتحدث أحد المعلمين وهو عضو بمجلس الإدارة عن أهمية معرفة المعلم للطلاب وعلاقته بهم وبخاصة عند العمل مع مجموعات مختلفة القدرات؛ لأن ذلك يُمكِّن المعلم من الوصول إلى أفضل ما عند الطلاب مع وضعهم في مجموعات لتدعيم تعلمهم للدرس، حيث لا يعتمد المعلم فقط على قدرات الطالب لكن أيضًا على شخصيته:

" أفكر أحيانا أن أضع كل الطلاب الموهوبين في مجموعة واحدة، وأحيانًا أفكر في

وضع طلاب مختلفي القدرات في مجموعة واحدة، فأحيانًا يجب أن تعتمد على شخصيات مختلفة ؛ لأن الطلاب الموهوبين عادة يكونون هادئين، ويشعرون بعدم الأمان حيال عملهم مع بعضهم بعضاً في فريق واحد."

عادة ما تستخدم مجموعات العمل بشكل جيد. وتتم متابعة الدرس من مختلف الجوانب مع إلقاء الضوء على مسألة اختلاف مستويات الخبرة بين المعلمين وتحدي الممارسة الجيدة المعيارية، ويقترح أن يكمل الطلاب المتفوقون ملف عمل خاص بهم، على أن تعمل المدرسة على متابعة وتطوير هذا الملف للاستفادة منه من جانبين مختلفين: توجيه المعلمين إلى مستويات وقدرات الطلاب خارج المعيار الطبيعي، وجعل هذا الملف نموذجًا يحتذى به حتى يطلع عليه باقي الطلاب كقدوة، وتكون الخبرات الموجودة به في نطاق المواد الدراسية الأساسية.

تخطيط المنهج و تطويره

لا يقدم المنهج في حد ذاته جوانب إبداعية، لكنه يقدم جوانب شاملة وعريضة. فالطلاب المتفوقون في مجال اللغة يمكنهم تعلم لغة ثانية في السنوات الثامنة والتاسعة، ويمكن لجميع الطلاب دخول امتحانات الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) في حالة إنجاز عمل المادة الدراسية بصرف النظر عن النتيجة المتنبأ بها له ؛ لأن الدرجات التي يحصل عليها ليست مركز الاهتمام في هذه المرحلة. وتأخذ المدرسة بعين الاعتبار تسريع التعليم في منهج المرحلة الثالثة على مدى عامين لبعض الطلاب، حيث تركز المدرسة على مهارات التفكير والإبداع في المنهج، مما يسهم في عملية التدريس الفعّال، وتستخدم أنشطة إثرائية وممتدة لتوسيع أفاق المنهج. كما تلتزم المدرسة بالعمل الدولي الذي ينعكس في منهج المدرسة، فالمدرسة على علاقة وثيقة بمدرسة للبنين في نيوزيلندا ومدرسة أخرى في مدينة "كاب" بجنوب أفريقيا.

وتشمل الأنشطة الإثرائية والإضافية ما يلي:

- فصول أساسية في الرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية.
- مجموعات تسريع التعلم.
- توسيع مجال المنهج الوطني، مثل تدعيم ثلاث مواد علمية واختيار المواد بشكل أوسع لمستوى الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) وتشمل برامج خارجية مثل: التفكير الناقد واللغة الإسبانية في جامعة محلية للتعليم عن بعد.
- بدء دروس الرياضيات المتقدمة في العام الحادي عشر.
- مبادرة قيادية، تدعم المدرسة التدريب المهني الذي يلائم الاحتياجات المحلية، مثل زراعة البساتين.
- الصندوق الاجتماعي الأوروبي، حيث تشارك المدرسة في مشروع تجاري يشمل التعلم العملي؛ لذا يتم البحث عن الطلاب الموهوبين والمتفوقين في السجلات المدرسية لتنفيذ ذلك التفويض.
- أنشطة منهجية إضافية، وتشمل النوادي والجمعيات.
- مشروعات خاصة يقوم بها الطلاب في الفنون لتنمية المشاركات الإبداعية مع الفنانين المقيمين.
- التدريب على الإشراف على الأقران، وذلك من خلال إشراف الطلاب الكبار على الطلاب الأصغر.

ووفقاً للأنشطة المدرسية؛ تقدم المدرسة للطلاب غير المسجلين في سجل الموهوبين الفرصة للمشاركة في جميع الأنشطة. وتشمل تفاصيل الفرص الإضافية جميع مشروعات العمل وخطط الدروس، وقد اكتشفت المدرسة أن المشروعات الخاصة والفصول الأساسية كانت قد ساعدت على تنمية اهتمامات الطلاب غير

الموهوبين بالمواد الدراسية، مما ساعد بدوره على رفع طموحات الطلاب. كما تزايد عدد الطلاب الذين اشتركوا في المستويات المتقدمة للرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية، مما يعكس التركيز على رفع الطموحات والتحدي.

السمات المميزة

لقد تغيرت مواقف معظم المعلمين والطلاب والآباء تجاه العمل على تعليم الموهوبين والمتفوقين، فقد ساعد المنهج الشامل في التركيز الواضح على تأكيد اتساع وتعميق المنهج لكل الطلاب. فقد كان التعريف الشامل للطلاب الموهوبين والمتفوقين عاملاً مهمًا في التأكيد على منهج التفكير الذي أفاد الطلاب. وكانت العلاقة بين هيئة التدريس والطلاب من أهم الجوانب، وهذا ما قدم أساس السلوكيات الشاملة، التي كانت بدورها هي جوهر عمل الموهوبين والمتفوقين. وقد أسهم هذا في توفير بيئة لا تنافسية مدعمة يتم فيها مكافأة الطلاب على النجاح الأكاديمي مع التأكيد على الدين.

لقد كان تأكيد المدرسة على التطوير ونشر التميز في التدريس والتعلم مع التركيز على دعم الطلاب سمة مميزة للمدرسة، كمدرسة تدريبية رائدة. فقد رفع فريق معلمي المهارات المتقدمة ومنسق الموهوبين والمتفوقين ورؤساء الأقسام في مدرسة ستانويل Stanwell من خلال المشاركات المحلية الأخرى من فعالية التدريس والتعلم بشكل عام، كما تم دعم آليات وضع ونشر الممارسة الجيدة وفهمها. مما يوضح مجالات تعاون مشتركة بين المدارس الثانوية والابتدائية للعمل على المداخل المختلفة ومنظور للطلاب الموهوبين والمتفوقين وذلك من حيث تعريف ودعم الموهوبين.

ويمتلك منسق الموهوبين والمتفوقين رؤية واضحة للتدريب الجماعي وفرص التنمية المهنية لتعليم الموهوبين والمتفوقين داخل المدرسة ، حيث يرى التعاون الكبير بين الحكام (مجلس إدارة المدرسة) واستخدام الطلاب لتحريك التغيير. بالإضافة إلى الحوار المتواصل بين الآباء وأولياء الأمور عن تجربة أن يكون لديك طالب موهوب أو متفوق في الأسرة ، وكيفية دعم المدرسة لهم بأفضل الطرق ، وهو الجزء الرئيس للدعم.

obeikandl.com

obeikandl.com

دراسة الحالة الرابعة:
إضفاء الطابع ودعم الموهوبين والمتفوقين في مدرسة ثانوية متقدمة

Case study 4:
Personalisation and Gifted and Talented provision in a sixth form college

معلومات تمهيدية

تقع مدرسة بروك ستريت Brook Street في مدينة جامعية، وقد تأسست المدرسة عام ٢٠٠٦م، وتتسع لعدد ١٧٣٠ طالباً متفرغاً بدوام كامل في المرحلة العمرية من ١٦-١٩سنة، كما يوجد بها ١٠٠٠ طالب بدوام جزئي ملتحقين بدورات للطلاب غير المتفرغين.

يزيد عدد المسجلين في المدرسة عن العدد الطبيعي لها، كما تعدها هيئات تقييم الجودة الخارجية للحكومة [مثل مكتب معايير التقييم (OFSTED)، ومجلس التعلم والمهارات (LSC) من أفضل المدارس. فقد منح مجلس التعلم والمهارات (LSC) هذه المدرسة درجة التميز في عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، و٢٠٠٥-٢٠٠٦م. وحازت المدرسة في عام ٢٠٠١م أعلى درجات الجودة من مكتب معايير التعليم

(OFSTED) في جودة التدريس والتعلم لجميع الأقسام العشرة للمواد الدراسية، ولجودة القيادة والإدارة المدرسية. ولم يكن ذلك نهاية المطاف؛ فقد حصلت المدرسة قبل ذلك بأربع سنوات علي تقرير من مكتب معايير التعليم (OFSTED) يصفها بالتميز. وفي نوفمبر ٢٠٠٥م أكد فحص مادة التاريخ علي التقديرات الرائعة في المادة. أما في فحوص الأداء الأخرى (مثل درجات الاختبارات، ودرجات الاكتمال والاستمرار) فقد كان أداء المدرسة أعلى من المعدلات الوطنية في جميع المواد والاختبارات. وكانت المدرسة مثالاً لجودة الإدارة والتدريس والتعلم على فترات طويلة.

تؤكد دراسة الحالة هذه علي "التعلم ذو الطابع الشخصي" وهو مفهوم عرفته إدارة التعليم والمهارات (DfES) بأنه يتضمن خمسة عناصر: التقييم من أجل التعلم، وإستراتيجيات التدريس والتعلم، واختيار المنهج، والتنظيم المتمركز حول الطالب، والمشاركة خارج وقت المدرسة. (DfES 2005).

قيادة المدرسة: القيم والأخلاقيات

يعكس نظام المدرسة القيم التي تؤكد الانتماء للمدرسة، ويشير إلى التزامات المدرسة ورسالتها وقيمها. وينص نظام المدرسة أن رسالتها هي: "توفير فرص تعليمية متميزة ذات جودة حقيقية؛ تحقق إنجازاً لكل طلابنا من خلال رعاية مجتمع المدرسة". وعبرت المدرسة عن قيمها في خطة المدرسة الإستراتيجية التي تدعم:

- تكافؤ الفرص.
- جو المشاركة والاحترام المتبادل.
- المسئولية الفردية عن التعلم.

- التنمية الفردية والمجتمعية.
- الرعاية والدعم السريع والإرشاد.
- روح الاستكشاف الناقد.
- البيئة الممتعة المتحدية المحفزة.
- التوقعات العالية ومتابعة التميز.
- التواصل المنفتح والصادق.
- السلوك الإيجابي والمثمر.

ويؤكد نظام المدرسة على الالتزام بتكافؤ الفرص:

"نحن نلتزم أن يتمتع الأعضاء والزوار بتكافؤ الفرص في مجتمع المدرسة، حيث يتمتع كل الطلاب وهيئة التدريس والزوار بالاحترام والتقدير على حدٍ سواء. فلا يجب أن تحد عوامل مثل النوع والعرق والإعاقة والطبقة الاجتماعية والثقافة والدين والميول الجنسية من تكافؤ الفرص. فلا تقبل المدرسة بأي اعتداء أو مضايقة، أو تخويف، أو أذى جنسي أو عرقي أو غير ذلك".

ويلخص مخطط النظام تأهيل الطلاب وتحديد الدعم المتوقع من هيئة التدريس. ويشمل دعم التعلم، والتقييم المنتظم لعمل الطلاب المطلوب تنفيذه في وقت محدد، ودعم هيئة التدريس والمعلمين المؤهلين وتمثيلهم في مجلس الطلاب.

وفي المقابل يطرح الوالدان والطلاب توقعاتهم. فبالنسبة للطلاب هذا يشمل تولي مسئولية تعلمهم وإبداء الاحترام للآخرين والالتزام بسياسات المدرسة وتوقعات المساواة والاختلاف والصحة والأمن، والتدخين، والكحول، والمخدرات الممنوعة، والالتزام بالزي والمظهر، والحفاظ على معايير السلوك. وتترابط القيم السابقة بحياة منسوبي المدرسة، لكن المخطط يوضح المظهر الخارجي للمدرسة أيضًا، ويؤكد على أهمية المساهمة في المجتمع الأكبر والحث على التعاون معه.

تطبيق القيم بالممارسة

أحيانًا ما تواجه بيانات المدرسة المكتوبة عن رؤيتها ورسالتها وقيمها بعض النقد الذي يعكس آراء قادة المدرسة أو عدم مبالاتهم ؛ ولذلك فهي لا تعكس الخبرة الواقعية للأعضاء العاديين، وربما تفقد تأثيرها على عمل المدرسة بعد كتابتها.

وتبذل المدرسة جهوداً كبيرة للتأكيد على أنها قد تغلبت على هذه المصاعب. أولاً: تناقش تقارير رسالة المدرسة مع هيئة التدريس والمديرين والطلاب وبقية المساهمين. ثانيًا: يطلب من الطلاب التسجيل في نظام التقييم عند الإعلان عن أسمائهم وهو إجراء لتنبيههم إلى نظام التقييم ويجعل مسئولية هيئة التدريس أن تتبعهم ؛ وبذلك يصبح تطبيق القيم مهمة روتينية في عمل ممارسات المدرسة.

علاوة على ذلك، للمدرسة رأى رسمي بقيمها وأخلاقياتها، يذكره المدير المسئول، ويشمل جميع المستويات داخل المدرسة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب والإدارة، مما يساعد في نشر تلك القيم في جميع أرجاء المدرسة. ويذكر المسئول بالمدرسة ملخصاً للقيم والأخلاقيات و كيفية دمجها بحياة المدرسة. كما يعلن كيف لا يتناسب تحديد بعض الطلاب بأنهم من الموهوبين مع قيم وأخلاقيات المدرسة:

> "نحن لا نخطط أن نكون إحدى المجموعات من "الموهوبين والمتفوقين". ولا أعتقد أن تكون هذه المسألة موضع نقاش أو جدل في المدرسة، فتحديد مجموعة بعينها ؛ هو ضد ما نسعى إليه، ويتعارض مع مدخلنا الذي يؤكد على عدم التمييز بين الطلاب بالألقاب. حتى لو كان لعملية منح الألقاب أثر إيجابي على الطلاب الموهوبين، لكن لها أثر سلبي على الطلاب الآخرين وعلى قدرة المدرسة على التخاطب مع كل الطلاب وتبليغهم الرسالة، وهى أن لكل منهم قدرات خاصة. ولنعط مثالاً على ذلك، فنحن نعلن عن جائزة "التميز الإضافية" (AEA) للفصول، لكننا لا نختار طلاباً محددين لها. ببساطة، نعلن توفر هذه الفصول لكل الطلاب وعلى كل

من يهتم بالمادة التقدم لها، حيث يوضح المعلمون الأمر للطلاب مع تقديم النصيحة والإرشاد حتى يتبين للطلاب إذا كان هذا هو ما يودون القيام به أم لا. وتقدم طلبات التحاق من Oxbridge كما يلتحق بتلك الفصول بعض الطلاب المهتمين بالمادة، لكنهم لا يدخلون امتحانات هذه المادة بالضرورة. فمثلاً في مادة التاريخ، يعلن قسم التاريخ لمن يهتمون بالتاريخ أنه يمكنهم الالتحاق بالفصل الإضافي. فإذا أدخلت لقباً مميزاً للطلاب الموهوبين ؛ عندها سيصل للطلاب رسالة أخرى مختلفة تماما".

و عندما سألناه عن مفهوم تسمية الطلاب الموهوبين والمتفوقين أجاب :

"سؤال جيد! لكن لست متأكدًا من قدرتي على الإجابة عنه! وإجابتي ستكون ضمن هذا الإطار. فلو أرادت المنظمة أن تترك أثرًا جيدًا، فأنا أعتقد أنه لن يكون من خلال هذا اللقب. فأنا أشك في قيمته، وأدرك أثره العكسي على الطلاب. في النهاية ؛ هذه المسألة لها علاقة بقيم وأخلاقيات المؤسسة، كما أنها تعكس الالتزام بالشمول ووضع التوقعات لكل فرد مع التركيز على مواهب كل طالب، وهذا يعنى وضع معايير رفيعة المستوي فيما يتعلق بالتعلم والسلوك والبيئة. وكل هذه العناصر تعطي العديد من التوقعات. ووجود أي خلل حول الطالب في أي من تلك العناصر، يدركه الطالب على الفور. فإذا لم تعكس البيئة الاهتمام بالمساواة، أو في حالة وجود تهاون بشأن سلوك غير مناسب، أو أن مستوى التعلم ليس على المستوى المطلوب ؛ عندها تصبح الرسالة واضحة للطلاب. إن الطلاب يدركون سريعًا القضايا التي تتعلق بالمعايير ؛ لذا يجب أن يكون لديهم توقعات كبيرة ومستويات جيدة من الدعم. وعلينا إتاحة الطموح لكل فرد: لك، ولزملائك، وللطلاب، وكلنا نحتاج إلى مستويات من الدعم لإنجاز الطموحات. هذا الالتزام بدعم الطلاب من خلال نشر مجموعة من القيم التي نألفها جميعًا، ومن خلال أخلاقيات نعتمد عليها في كل ما نفعله، وتدعم الطريقة التي نعمل بها. فلو تمكنت من فعل ذلك فلن تكون بحاجة لتسمية الموهوبين والمتفوقين.... لذلك قلت إنها ضد أخلاقياتنا، أو إنها لا تتلاءم مع ما نسعى إليه".

وفيما يخص دعم الموهوبين والمتفوقين، نجد أن النظرة الشمولية لهذا الالتزام لها أثر مباشر على طريقة تطبيق هذا الدعم، حيث يؤكد كل من المدير ونائب المدير أنهم لا يحبذون تلقيب الطلاب وتسميتهم بالموهوبين.

نشر وترويج القيم

هناك ثلاثة أساليب تستخدم في ترسيخ القيم والأخلاقيات السابق ذكرها في ممارسات المدرسة، وهي: استخدام البيانات لتحسين التدريس والتعلم، والمشاركة في تشجيع التعليم على نطاق أوسع، واستخدام أصول التدريس في التعلم ذي الطابع الشخصي. وقد تعاملنا مع هذه العناصر بشكل منفصل بغرض تحليلها؛ على الرغم من أن هذه العناصر لا تتضح لنا عند الممارسة، ولكنها تتفاعل مع بعضها بعضاً لدعم وتأكيد قيم النظام.

استخدام البيانات في تحسين التعلم

تعقد المدرسة حلقة سنوية منظمة لجمع البيانات وتحليلها وإدارتها كجزء أساسي في عملية التقييم الذاتي. والهدف من عمليات التقييم الذاتي هو:

- الإشراف على الأداء لزيادة الوعي بنقاط القوة والضعف والقضايا الأخرى.
- دعم التطوير المستمر.
- وضع الخطط والأهداف، واتخاذ القرار.
- تسهيل استخدام المصادر.
- توفير الأدلة للهيئات الخارجية (بخاصة مجلس المهارات والتعلم (LSC)، ومكتب معايير التعليم (OFSTED).

إن هذه العمليات تُبنى على: تقارير الأقسام الدراسية، والتقييم الذاتي الشامل للمدرسة، واستشارة هيئة التدريس والمديرين ومجلس المهارات

والتعلم(LSC)، بالإضافة إلى التقييم الذاتي المبنى على الدليل الذي تجمعه المدرسة وتنشره في ملاحق مضافة لتقرير التقييم الذاتي.

وتعتمد هذه العملية على تقرير قسم التدريس (TDR)، وهو تقرير مدرسي يشارك فيه كل أفراد القسم ؛ ولذلك فهو وثيقة متاحة لجميع أفراد هيئة التدريس، وليس حكرًا على أساتذة القسم فقط. وربما يشكل هذا النظام ضغط عمل بيروقراطيًّا على جميع أفراد هيئة التدريس، لكن دور هيئة تدريس القسم هو التفسير والإجابة عن البيانات المتوفرة لديهم.

يقوم نائب المدير بتحليل تلك البيانات كخدمة أساسية. ويوضح لنا هذه العملية في لقاء معه، كما يأتي :

"يجب أن تكون العملية متكاملة، فالتقييم الذاتي هو المرحلة التشخيصية التي تؤدى إلى تقييم نقاط الضعف والقوة للمدرسة، وتساعدنا في تقرير الأولويات. لكن لا ترتبط كل الأولويات بنقاط القوة والضعف، فبعضها يرتبط بالتطورات الجديدة التي تأتى من الخارج، فنحن سنبدأ من يناير إلى أبريل بقسم التدريس ثم ننتقل إلى بقية الأقسام، حيث نبحث عن الموضوعات الرئيسة، مثل: البحث عن المحتويات التي تدعم الطالب من خلال التحليل. إضافة إلى ذلك نجد الروابط الإستراتيجية والتخطيط المالي أيضًا. وينبغي ألا يقوم القسم بتحليل البيانات بمفرده، فالوثيقة الأساسية عبارة عن صفحة واحدة، وهى ملخص إجمالي وخلاصة لكل ما يحتويه التقرير. فعندما تفكر الأقسام في التقييم الذاتي الشامل ؛ تكون وثيقة التقرير هي أكبر مصدر لتلك الأدلة. ولا نقول إن كل عمود يحتوى على كل المعلومات، فهو لا يشمل كل المعلومات، لكن يحتوى تقرير التقييم على خليط من البيانات الكمية والكيفية. فالمعلومات الكمية هي درجات الامتحانات والقيمة المضافة ومعدلات الإنجاز بالمدرسة والنجاح. أما البيانات الكيفية: فمصدرها تقارير الطلاب والملاحظة المباشرة للدروس."

ويعد الترميز بالألوان ذا وظيفة وأهمية خاصة، فيوجد أربعة ألوان: الأزرق وهو الأفضل فيما بينها، ثم الأخضر والأصفر وهو لون محايد والأحمر وهو يشير إلى الضعف؛ لذا نجد الألوان الحمراء جرس إنذار للأقسام. لقد عملت فترة ما يقارب من عشر سنوات على هذه الألوان الكودية. لكن أهم ما في الأمر هو أن الألوان الكودية- تبعًا لقانون الألوان- هي أنها توضح لرؤساء الأقسام ما ينبغي لهم التركيز عليه. فلا أريد منهم أن يمعنوا النظر في أرقام فردية مثلا لماذا حصل جون على علامة C بدلا من B التي حصل عليها العام الماضي؟ لكن أريد منهم أن يفكروا في نقاط القوة والضعف والرموز اللونية التي تشير إلى الطريق الصحيح. فهي لا تعطيهم أجوبة لكنها تقول: هل هناك قضية مهمة وراء ذلك؟ ويمكن للأقسام أن تستخدم تقديراتها الخاصة، كي تعد اللون الأصفر كإشارة تنبيهيه أيضًا مثل اللون الأحمر في حالة عدم وجود اللون الأحمر، حيث يتساءل القسم- إذا لم يجدوا اللون الأحمر- لماذا توجد نقاط أضعف، وهي ممثلة باللون الأصفر. وتوضح البيانات إطاراً زمنياً من ثلاث سنوات وغالبًا حتى عشر سنوات مما يوضح اتجاهات كل طالب. ويمكن أن تحصل هيئة التدريس على تحليلات القسم مع بيانات المادة والفصل لكل طالب إذا لزم الأمر؛ وبذلك تصبح متوفرة لتنمية التعلم ذي الطابع الشخصي."

كما نقول دائمًا إن القضية الأساسية في جمع البيانات وتحليلها هي السبب الذي تستخدم من أجله. وطبقًا لذلك؛ يجب أن يكون التركيز على مساعدة المدرسة في تحسين التعلم من خلال الطلاب، بحيث تقوم الأقسام بجمع البيانات ثم تحليلها وعمل تقرير بها للمسئول، ثم تحصل الأقسام على التغذية الراجعة للبحث والتوضيح والتنفيذ. إن عملية تحليل البيانات ليست آلية للمراقبة أو القياس وفقط، ولكنها أيضاً انعكاس لقيم المساواة والإنجازات العالية والتنمية المستمرة التي نشرتها وثائق المدرسة وأذاعتها هيئة التدريس في لقاءاتها. وفي خضم إدارة ذلك؛ يعكس استخدام البيانات التزام المدرسة بكونها منظمة تعليمية.

مشاركات من أجل عملية التعلم

تستخدم المدرسة منسقًا لتطوير العمل مع بقية المشاركين في تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين. ويشرح المنسق دوره بمرونة كبيرة، ويربط بين مجموعة من الشركاء لتحسين الدعم لطلاب المدرسة بالإضافة إلى إيجاد فرص للتنمية المهنية للمدرسين والآخرين. وفي لقاء له قال عن دوره:

"أعتقد أن دوري الرسمي هو تنظيم مجموعة من الأحداث. على سبيل المثال، لو نظرنا لبرنامج السنة الماضية، وأنواع الأنشطة التي اشتركت فيها من تنظيم سلسلة من الأحداث مع فيليريس بارك Villiers Park، ودعم تعليم الموهوبين من خلال الجوائز الإضافية المميزة في التاريخ، واستخدام التفكير الناقد، وبرامج تسريع التعلم، وتوظيف تقنية الاتصالات والمعلومات. لقد شاركنا مع مدرسة في مشروع مستمر للبحث عن الممارسة الجيدة؛ لذا قمنا بتنظيم مؤتمر للمدارس المشاركة، وقمنا بالتنظيم والإسهام في مختلف أشكال التنمية المهنية. أعتقد أن تنظيمنا للمؤتمر في العام الماضي مع مدرسة كنجز كولج بمقاطعة كمبردج Kings College, Cambridge كان فعالاً لدرجة كبيرة. وأعتقد أن هذا الحدث شهد حضور ٤٠ مدرسة ثانوية متقدمة، ومراكز للتعليم المستمر(FE)، جميعهم يبحثون عن الممارسة الجيدة وتبادل الأفكار وزيادة الوعي بمختلف المناهج والفرص نحو تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين."

إن عملية توظيف منسق، ومعرفة دوافعه للتقدم لهذه الوظيفة تعكس اتساقاً مع نظام القيم للمدرسة. وكما سنرى لاحقًا، يقوم هذا النظام بدعم المنسق في تنفيذ الأنشطة لتشمل الطلاب ذوى الإنجازات العالية داخل المدرسة بالإضافة إلى الأنشطة الخارجية التي ذكرناها آنفًا:

"لقد تم الإعلان عن هذه الوظيفة في المدرسة وتقدمت لها. كنت أفكر في هذه الوظيفة لثلاثة أسباب؛ أولاً وقبل كل شيء لأن جزءاً كبيراً من الممارسة المهنية

لديَّ موجه نحو الطلاب الموهوبين. فقد عملت لفترة طويلة في مراكز قوية، حيث تتركز خلفيتي المهنية في القطاع الخاص، وعملت بمدارس أكاديمية قوية توجه وقتاً كبيراً لمجموعات صغيرة جدًا. وأعتقد أن ما أردت عمله هو البحث عن الممارسة الجيدة التي رأيتها والموجهة نحو عدد ضئيل جدًا من الطلاب، ومن ثم تحديد ما يمكنني فعله لزيادة هذه الفرصة وحجم الدعم المقدم. وقد كان هذا من أهدافي الرئيسة هنا. على سبيل المثال؛ الطريقة التي تطرقت بها إلى الجوائز الإضافية المميزة تعتمد على مداخل لبحث كيفية تدريس دروس إضافية وتدريبية فيما يخص دخول الجامعات الأكثر تنافسية. وكلاهما بهدف الإثراء والإضافة."

يقتضي دور المنسق الخارجي العمل مع الشركاء الخارجيين، أما الدور الداخلي فهو تطوير القيمة المضافة لتعلم الطلاب ذوي الإنجازات المميزة. كلا الجانبين يعكس القيم التي عرفناها سابقًا عن الالتزام بالتوقعات الرفيعة للطلاب المرتبطة بتوجهات المجتمع.

أصول التدريس في التعلم ذي الطابع الشخصي

نتناول فيما يأتي وصفاً للملاحظات الميدانية التي نتجت عن الملاحظة المباشرة للجلسات التعليمية. تمت مناقشة تفسيرات الأهداف وممارسات أصول التدريس مع المدرسين المعنيين بعد الجلسات مباشرة، وقد وافقوا عليها بالإجماع. كما بنيت هذه التفسيرات على آراء هؤلاء المدرسين.

جلسة في الأدب الإنجليزي

تمت الجلسة الأولى في وقت الغداء، حضرها الطلاب الذين يعدون لنيل جائزة التميز في اللغة الإنجليزية متطوعين. "مارتينا" هي المسئولة عن إدارة الجلسة – وهي المعلم الأول في قسم اللغة الإنجليزية. حضر الجلسة ١٢ طالباً– ثلاثة فتيان وتسع فتيات. وعلى الرغم من انعقاد الجلسة في وقت الغداء؛ إلا أن اثنين من

الطلاب انضموا للجلسة بعد بدء انعقادها بعشر دقائق، وقد غادرت الجلسة فتاة واحدة بعد مضي نصف الوقت. بدأت الجلسة في ١٢,٥٠- ١,٥٠ م، سبقها ١٠ دقائق للإعداد وانتظار وصول الطلاب، وإنهاء بعض الحوارات الفردية. وسنتناول فيما يأتي تحليل لتلك الجلسة.

التوقيت	الحدث والأداء
١٢,٥ م	وزعت "مارتينا" الاختبارات السابقة، ونبهت الطلاب إلى مهمة خاصة، وهي تعريف مذهب "الشكلية" في الأدب، حيث عرضت مقتطفاً من النقد الأدبي. ثم كتبت التعريف على اللوحة البيضاء، وأشارت إلى ثلاثة جوانب في التعريف لتخصها بالتحليل. فقد أرادت من الطلاب أن يستخدموها كإطار: "المدخل، الفطنة والبصيرة، والاستثناءات (التحفظات)".
١٢,٥٥م	وضعت مارتينا مجموعات مهام ثنائية وثلاثية ثم تفقدت كل مجموعة صغيرة، بحيث تثير حماس الأفراد حول أحكامهم المبدئية عندما يعرضون إجابتهم عليها. وفي خلال ٥ دقائق عملت فيها مع ٦ أفراد؛ وفي أثناء سبع دقائق عملت مع كل الثنائيات والمجموعات الثلاثية. لقد كان إيقاع العمل سريعاً أشبه بإدارة عمل ما ولكن غير متسرع. لقد اتسم المعلم بالهدوء وعدم التكلف.
١,٠٣م	دعت مارتينا كل المجموعات لمشاركة الأفكار مع بعضهم بعضاً. يعرض الطلاب أفكارهم وكانت تتقبل المعلمة ما يعرضه الطلاب، ثم تطلب من الطلاب الآخرين التعليق عليها ثم تعرض أفكارها أيضًا. اتسم الحوار بالمشاركة الجماعية وجمع الأفكار، يدعمه جو من التحدي. على سبيل المثال يقول أحد الطلاب: "الشكلية" تشير إلى تميز الأدب وخصوصيته. لكن لماذا؟ وما الدليل على ذلك؟ لماذا نحكم على الأنماط الأخرى للكتابة، مثل الصحافة أو النصوص غير الأدبية، بأنها أنماط دنيا؟ كما أنها تستبعد اللغة غير القياسية. ويساعد ذلك في التعبير عن المشكلات المرتبطة بالأحكام الداخلية والخارجية، وكيفية فهم الغرض من التأليف، حيث يوضح هذا التبادل أثر السياق التاريخي والاجتماعي للعمل الأدبي على تحليل هذا العمل. وأشار أحد الطلاب إلى

التوقيت	الحدث والأداء
	المفردات التي يستخدمها شكسبير؛ لأنها كانت تعني في عصره معنى آخر غير ما نفهمه الآن. ويضيف طالب آخر "الأكثر من ذلك أن مذهب الشكلية يشير إلى نوع من أنواع الركود، لأننا وضعنا كل معايير الإبداع الأدبي ومعاييرنا لا تتغير". من خلال هذا القسم من الجلسة يتحدى الطلاب أفكار بعضهم بعضاً بالإضافة إلى تحدى أفكار المعلم والعكس، حيث تساعد هذه العملية على المشاركة بالأفكار والبناء عليها. يتأمل الطلاب بتواضع.
١,١٥م	تطلب مارتينا مهمة جديدة من المجموعات الثنائية والثلاثية: "هل تستطيعون الاستعانة بمثال لنفي ما توصلنا إليه؟ نحتاج إلى أمثلة خاصة". وتعمل المجموعات مع بعضها بعضاً في هذه المهمة، وتتدخل "مارتينا" لتطلب توضيحاً للأمثلة والبراهين التي يستخدمها الطلاب في نفى رأى الناقد. يشارك كل الطلاب في المهمة.
١,٢٧م	يشارك كل الفصل في مناقشة الأفكار، حيث تتسم بالأسئلة المنظمة من الطلاب لأقرانهم والإسهام في أفكار أقرانهم. ويشارك كل الطلاب في هذه المهمة.
١,٣٥م- ١,٤٠م	تنهي مارتينا هذه الجلسة بطلب مهمة إضافية كواجب منزلي ينهيه الطلاب حتى موعد الجلسة القادمة بعد أسبوع، تقول: "هنا نص آخر، يجب أن تقرءوه أولاً، والمهمة هي كيف يمكن تحليله اليوم؟ اذكر ثلاثة أمثلة من خلال قراءتك". ستكون هذه المهمة محل نقاشنا في المرة المقبلة.

درس التاريخ

الجلسة التعليمية التالية كانت في درس التاريخ الحديث يديرها "بيتر" رئيس قسم التاريخ. وقد حضرها ٢٢ طالباً في عمر١٧ عاماً، حيث يتعادل عدد الفتيات مع عدد الفتيان ويجلسون في صفين متقابلين على شكل حرف (u) حتى يكونوا في مواجهة المعلم ويستطيعون التحدث مع بعضهم بعضاً. استمر الدرس من ص١١,٣٥-١٢,٤٠م، وتناول التحليل الدولة النازية. والوصف الآتي لا يعكس بوضوح الشخصية الساحرة والممتعة والمرحة للمعلم في الفصل.

التوقيت	الحدث والأداء
١١.٣٥ ص	يوضح "بيتر" المواد التي سيحتاجها الطلاب ومجرى البحث. وضع "بيتر" ملخصاً للواجب المنزلي في الأسبوع القادم، ويذكرهم أن عليهم التحضير لامتحان مفاجئ. كما ذكّرهم أن عليهم أخذ عنوان بريده الإلكتروني، وبإمكانهم بحث أي موضوعات أو أسئلة معه. كما أجاب "بيتر" عن رسالتين بالبريد الإلكتروني كان قد تلقاهما في الدرس الماضي. ثم وضع "بيتر" المهمة الأولى: "لديك ثلاثة عناوين في النص. بولوكراسي "حكم الجماعة" والإقطاعية والفوضى. اذكر أمثلة تدعم ماهية الدولة النازية، هل هي: بولوكراسية (حكم الجماعة) أم إقطاعية أم فوضوية."
١١.٤٠ ص	يضع بيتر المهام للمجموعات المؤلفة من طالبين أو ثلاثة طلاب، كما طلب من مجموعات مختلفة تحليل حجة اختيارهم لبعض العناوين عن غيرها. يختبر المعلم فهم الطلاب قبل تكوين المجموعات. ثم يقول: "ما معلوماتكم عن الإقطاعية؟ يسأل أحد الطلاب: "هل يعمل هذه النظام من خلال مستويين- وهل هو نظام دولة؟ أم أنه ينطبق على الأفراد؟ يمكنك أن تُكَوِّن إجابة لكل مستوى". يشرح بيتر الإجابة لبقية الفصل ويشير إلى أن بعض تحليلاتهم أكثر تعقيدًا من أن تكون تعريفاً لعنوان واحد، لكن الغرض من المهمة هو البحث – قارن العنوان بالإبادة! كذلك عنوان "بولوكراسي، حكم الجماعة"- ما معنى هذا المصطلح؟ وهل يمكن أن يساعدنا في فهم طبيعة الدولة النازية؟" وتعبر إحدى الطالبات عن فهمها للمصطلح- أنه قوى تنافسية مختلفة - لكن كان لها بعض التحفظات: "لكنني لست متأكدة أن الدولة النازية هي دولة تعتمد على حكم الجماعة، لأن كل مجموعات السلطة كانت تعتمد على دعم هتلر فقط، لذا أقترح أن ما نبحث عنه هو عنوان الأتوكراسية: حكم الفرد وليس بولوكراسي: حكم الجماعة." يقول بيتر: "إذن لديك تحفظات، جيد جدًا يجب أن تناقشي هذه التحفظات مع مجموعتك. الآن "الإقطاعية"- دعوني أذكركم بنشاط العام السابع في مدرستك الثانوية- "البارونات أو النبلاء". الآن تعلمون ما الإقطاعية، أليس كذلك؟" ثم يقسم بيتر الطلاب في مجموعات ثنائية ويشارك كل الطلاب في المهمة.

التوقيت	الحدث والأداء
١٢,٠٠ م	يجمع بيتر طلاب الفصل ليناقش ما توصل إليه الطلاب، حيث بدأ بالمجموعة التي كانت تعمل على "الإقطاعية ثم الفوضى وأخيرًا حكم الجماعة". يستعرض الطلاب إجاباتهم مع توضيح حججهم التي اعتمدوا عليها في تكوين الحكم. على سبيل المثال ؛ يقول أحد الطلاب : "لا أدرى إن كنت محقًا لكنني سأحاول. في ظل الحكم الإقطاعي كان النبلاء هم علية القوم بعد الملك، لكن لست متأكدًا أنها تنطبق على ألمانيا النازية. فلم يكن توزيع السلطة بين الجماعات منصفًا." يرد بيتر: "نعم لكن هل يساعدنا مصطلح الإقطاعية في تفسير توزيع السلطة؟ أعتقد أنك في طريقك للإجابة الصحيحة. لكن ماذا عن الفوضى؟ يرد طالب آخر : "أعتقد أن الفوضى توضح لنا نمو الاتجاه المعادى للسامية." ويسأل بيتر: "هل تعني الفوضى المعنى الذي أشرنا له فيما سبق في النص؟" يجيب الطالب : "حسنًا ! يمكن أن تكون سبباً للفوضى ! كما أنها تنطبق مثل المصطلحين الآخرين في تفسير معاداة السامية". كان إيقاع المناقشة سريعاً جدًا، حيث اضطر المعلم والطلاب للاستغراق في التفكير. ففي غضون عشر دقائق تضمن النقاش تسعة طلاب، يمثلون أحد أفراد الثنائي في المجموعة الواحدة.
١٢,١٠ م	يشير بيتر إلى المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الزائر لمادة التاريخ الحديث عن نظريته عن "الدولة الثنائية". و سأل بيتر: "هل يمكن أن نضم هذا العمل إلى تفسيراتنا؟
١٢,١٥ م	يطرح بيتر الأسئلة على كل الفصل: "حسنا، لقد سمعتم كل الأفكار الخاصة بالعناوين الثلاثة. ما أفضلها ولماذا؟" ترد إحدى الطالبات : "لم استقر على فكرة واحدة، فقد كنت أود استخدام العناوين الثلاثة لأنهم يقدمون جوانب مختلفة عن نفس الدولة." يطلب بيتر من الطالبة أن توضح وجهة نظرها ثم يعيد صياغتها لكل الفصل مرة أخري.
١٢,٢٠ م	يطلب بيتر من كل طالب على حدة أن يكتب ملاحظة عن مصطلح أو اثنين أوكل المصطلحات التي توضح ما هي الدولة النازية؟. يعمل كل الطلاب على هذه المهمة في صمت حتى سأل أحد الطلاب هل تعريف "الدولة النازية" هو ما

التوقيت	الحدث والأداء
	توصلوا إليه. ويقترح بيتر أن ما يعنيه بالدولة النازية هي أنها دولة فريدة من نوعها و يجب عليهم أن يحاولوا تحليل "دولة هتلر"، قد تكون أسهل طريقة لتحليل النظام. واعترضت إحدى الطالبات أننا لم نوضح سبب استخدام مصطلح الدولة النازية كما في النص. وأضافت أننا تجاهلنا دور الكنائس التي أشار لها النص. رد بيتر: "حسنا، سنناقش هذه النقاط لكن دعيني أمعن النظر في هذه النقاط حتى تنتهوا من المهمة. لكن لي الحق في الاختلاف مع الكتاب ومعك أيضا." ثم عاد الطلاب إلى الكتابة في صمت.
١٢,٣٠ م	مازال الفصل يعمل في صمت. يذكرهم بيتر بالهدف من الدرس وهو تفسير معنى الدولة النازية. يقول بيتر: " احتاج لطالبين يستعرضان معنى أحد العناوين، وأريد من بقية الفصل الإنصات وتقييم ما توصلوا إليه- أي التعليق على نقاط القوة في هذا الموضوع". تناول النقاش معنى الفوضى، وقال الطلاب إنه أنسب المصطلحات وتبنى الطلاب الآخرون بعض الحجج المستقاة من النص ومن عمل المجموعات الثنائية ومن خلال الملاحظات التي دونوها من خلال مناقشات الفصل.
١٢,٤٠ م	انتهى الدرس وغادر الطلاب يتحدثون عن مناقشات الفصل.

أصول التدريس كمشاركة في بناء المعرفة

توضح هذه الجلسات أصول التدريس المستخدمة، فقد كان هدف المعلمين هو مشاركة الطلاب في بناء المعرفة وفهم الفصل ومهاراتهم ومناقشة الأفكار. ويرى المعلمون أن دورهم هو مساعدة الطلاب في استنتاج الأفكار ومناقشتها مع أقرانهم والمعلم؛ ولهذا نجد أن التعلم الجماعي يقترن بالأنشطة الفردية خارج الفصل التي يمكن أن تكون أساساً للتعلم الجماعي في الجلسة التعليمية. ولهذه النقطة ثلاثة محاور تحتاج إلى التوضيح:

١- يحدد المعلم أربعة شروط لهذا النوع من أصول التدريس

أولاً: إن المعلمين أنفسهم يحتاجون إلى مستويات خبرة عالية بالمادة؛ لأنهم لم يشاركوا في التعلم الفردي، بحيث يتيح المعلم الفرصة للطلاب في التعبير عن أفكارهم كما يحدث في ظل فهم "التقدمية" أو التعلم "المتمركز حول الطالب"؛ لذا يحتاج المعلم لهذا المستوى الرفيع من الخبرة بالمادة حتى يستطيع الإجابة عن تساؤلات الطلاب ومساعدتهم في تنميتها.

ثانياً: بسبب نظام قيم وأخلاقيات المدرسة، يمكن أن يلتزم المعلمون بمستويات أداء عليا للمهام والدافعية الذاتية للطلاب. مع المشاركة والالتزام بالتعلم وتوضيح تأثير قيم المدرسة على أصول التدريس.

ثالثًا: افتراض أن المعرفة مبدئية وقابلة للنقاش والمراجعة وتطبيق ذلك من خلال أصول التدريس. فليس الهدف من "تفاعل الفصل في عملية التدريس" هو التدريس؛ لأن المعرفة والمهارات والمفاهيم والقيم تبنى على أسس مبدئية. ولهذا لم يكن الهدف من الجلسة التعليمية هو النتائج المعرفية المحددة مسبقًا، لكن الهدف هو الالتزام بعمليات أصول التدريس.

رابعًا: العلاقات بين الطالب والمعلم لم تكن رسمية لكنها مهذبة، وفي طيات عدم الرسميات ظهرت مدى قدرة المدرس في التحكم في الطلاب في الانتقال من نشاط لآخر واتباع الطلاب لتوجيهاته.

٢- هناك ثلاث قضايا تقنية

أولاً: أن الجلسات لا تعتمد على مستويات رفيعة لتكنولوجيا المعلومات، لكنها تعتمد على لغة التخاطب من أجل التعلم. وعلى الرغم من ذلك تقوم تكنولوجيا المعلومات بدور قوي في تفريد التعلم خارج الفصل عن طريق استخدام

المعلم والطلاب البريد الإلكتروني للتواصل ومناقشة مهام التعلم خارج الفصل.

ثانيًا: تستخدم أصول التدريس للتحضير للاختبارات التقليدية الخارجية والتي تستخدم غالبًا كسبب لتغيير شكل التعليم.

ثالثًا: أحيانًا تكون شخصية المعلم الساحرة شرط لسير وتحفيز التفاعل في الفصل. ينطبق هذا الشرط عندما تدعم شخصية المعلم المرحة حيوية الفصل، لكن لا ينطبق ذلك على الحالة الأخرى عندما تساعد شخصية المعلم المتواضع القدير والهادئ في سير عملية التعلم. فالقدرة على التعليم (Robinson, 2004) لا تتطلب ملكة دراما في الفصل.

٣- الهدف الرئيس من فهم أصول التدريس هو القيم التي تؤكد على السمات العميقة للممارسة الصفية لدى المعلمين، وليس على سماتها الثانوية أو السطحية

تعد السمات السطحية أو الثانوية لهذه الدروس (كتحديد الأهداف ووضع المهام لمجموعات الأقران ومشاركة الأفكار مع كل الفصل ووضع مهام خارجية للفصل) مهمة، لكنها ليست كأهمية التأكيد على قيم وأهداف المعلم، ومشاركته مع الطلاب في عملية إنتاج تعلم الفصل. وقد لا نرى هذه السمات الظاهرية في بعض الجلسات أو المواد الأخرى، لكنها السبب الرئيس في فهم أصول التدريس بأنها فهم ما يحاول المعلمون إنجازه.

يعتبر إضفاء الطابع الشخصي عبارة عن نشاط جماعي وليس متفردًا لكنه إطار جماعي يؤدى إلى التعلم الفردي. لأن مجموعة الطلاب والمعلم أو كل طالب على حدة يستنتج المعاني والمفاهيم التي يتوصل لها الفرد. وتعد هذه العملية جماعية من ناحية أخري، بحيث يستقي المعلمون والطلاب قيمهم واتجاهاتهم من السلوكيات التنظيمية الجماعية.

فأصول التدريس ليست جديدة، و يسميها البعض التعلم البنائي. ومن سمات التعلم البنائي المشتق من النظرية الاجتماعية لفيجوتسكي "Vygotsky"، أن يدعم المعلم تعلم الطلاب ويمده بالدعم المنظم؛ ليمكن الطلاب من بناء معرفتهم بأنفسهم.

إن الجلسات الموضحة أعلاه هي جلسات في مجالي التاريخ والأدب الإنجليزي، حيث أكد المعلم على تنمية المعرفة كحقائق موضوعية، وليس الهدف منها المعرفة بحد ذاتها. أما المدى الذي يمكن فيه تعميم أصول التدريس على المواد المختلفة فهذا سؤال مفتوح، ومسألة متروكة للاستطلاع والاستكشاف.

يرسخ التدريس والتعلم في هذه الجلسات قيم وأخلاقيات المدرسة في سلوك المعلمين والطلاب على حدٍ سواء. فهم يهتمون بقيم سلوك التعلم واحترام الاختلاف في الرأي، مع الأخذ في الاعتبار رأى الطالب وأهمية الحافز الذاتي في عملية التعلم. تمثل تلك القيم البنية التحتية التي تؤكد على أصول التدريس الذاتي، وبدون تأثيرها على اتجاهات المعلمين والطلاب في الفصول فلن تجدي أصول التدريس نفعاً.

رأى الطالب

يتضمن مفهوم رأى الطالب استشارة الطلاب كمستهلكين للتعليم، مما يؤدى إلى تحسين الاستجابة التنظيمية لدى الطلاب وزيادة قدرتهم على الاختيار لجوانب تعلمهم. كما تدعم أهلية الطلاب وقدرتهم على التنظيم الذاتي بين الطلاب من خلال عملية تعلمهم.

لقد استطعنا أن نجري لقاء مع مجموعة من الطلاب الموهوبين والمتفوقين، وهم سبعة طلاب. وكان الهدف هو معرفة تصورات الطلاب عن التدريس والتعلم

والمدرسة، ودراسة طبيعة رأى الطلاب في خبرتهم بالمدرسة. وبهذه الطريقة نأمل أن نلقي الضوء على بعض الأفكار الخاصة بأصول التدريس والطلاب، باعتبارهم أكثر المتأثرين بها. وقد تطرقنا إلى ثلاثة موضوعات من خلال هذا اللقاء: الأساليب الأكثر فاعلية في عملية التدريس والتعلم، ودافعية الطلاب وقيم المدرسة، والتباين في المواد الدراسية.

التعلم والتدريس الفعال

يعتقد الطلاب أنه لا توجد طريقة واحدة فاعلة لتعليم كل الأفراد، وأن ما يناسب أحد الطلاب لا يناسب بالضرورة بقية الطلاب. وبالمثل ما يناسب مادة دراسية لا يناسب بالضرورة مادة دراسية أخري. وعلى الرغم من ذلك، كانت هناك بعض الآراء حول أصول التدريس، حيث يعتقد الطلاب أن المدرسة تفهم أن الطلاب لا يتعلمون بطرق متباينة، يقول أحد الطلاب:

"لقد ذهبت إلى محاضرة.... وكان خبيرًا عالميًا. لكن مرت ٥٠ دقيقة دون أن تحدث أي مشاركة مباشرة منا! لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك."

يقول طالب آخر:

"أفضل كتابة الملاحظات أثناء سير المحاضر، أما الطلاب الآخرون فيفضلون المرئيات في أسلوبهم، لكن يجب أن يكون هناك بعض التنوع. فيمكن أن يتكلم المعلمون ونتفاعل معهم ثم نكتب الملاحظات، وقد يُستخدم عرض تقديمي باستخدام برنامج العروض التقديمية، أو نكون مجموعات صغيرة، فنحصل على نتائج جيدة، وهذا ما أعنيه بالتنوع."

يقول طالب ثالث:

"أفضل أن يبدأ الدرس باستعراض المعلومات، ثم نبدأ بمناقشتها حيث نأخذ برأي كل طالب ثم نتقى من الآراء ما نشاء لأنفسنا. فأنا أفضل النقاش وأقدره أكثر من أي شئ وهناك طريقة أخرى حيث يمكنك التعلم في مجموعات، فإن لم تكن متأكدًا

من أفكارك يمكنك تكوين مجموعات صغيرة إذا لم يتسن لك الاتفاق مع بقية الفصل. حيث تبني المجموعات الصغيرة ثقتك بنفسك."

"يمكن للمعلمين أن يرشدوك، لكنهم يتوقعون منك أن تكمل معظم العمل بنفسك، فهم يوفرون لك الدعم الكافي، لكن الأهم من ذلك هو إرشادك لما يمكنك قراءته، وما يمكنك عمله خارج الفصل. أما أفضل ما يقدمونه لك في الفصل هو مشاركتك في العمل، حيث يقدمون التعليقات الجيدة، وهي لا تعتمد بالضرورة على الدرجات فهم لا يقيمون كل شيء بالدرجات، لكنهم يرشدونك للصواب إن أخطأت ثم يتوقعون منك تعديله."

تباين المواد

للطلاب إدراك وراء معرفي كافٍ لتحديد أن الخلفية المعرفية للمواد يجب أن تحدث اختلافات في أصول التدريس، حيث يقول أحد الطلاب:

"تختلف أساليب التدريس في العلوم عنها في الإنسانيات. فهي تشبه تعلم تقنية الامتحانات وتعلم بعض الكلمات والجمل والمصطلحات الفنية الخاصة. وهذه ليست أفكاراً علمية، إن ما عليك تعلمه هو كيف تجيب عن السؤال بطريقة معينة وكيف تردد الجمل بتلك اللغة، وهذا أسوأ ما في الأمر مقارنة بالإنسانيات. لدي صديق في مثل عمري لكنه عبقري في الكيمياء، دائمًا ما يعلق الناس على أفعاله بأنه حقًا غريب الأطوار، فهو ماهر بالكيمياء ومع ذلك فقد حصلت على درجات أعلى منه!! لأنني تعلمت كيف أجيب عن الأسئلة بالشكل المناسب. أعتقد أن الامتحانات لا تشير إلى مدى التميز بالمادة. وسواء في الجغرافيا أو العلوم فعليك أن تؤدي لعبة الامتحانات. وإذا تلقيت انتقادًا من المدرسة فذلك لأن الاهتمامات الخارجية لا تلعب دورًا كبيرًا في مادة العلوم كما هو الحال في التاريخ واللغة الإنجليزية."

ويجادل أحدهم برأي مخالف تمامًا:

"حسنًا، تعلم التاريخ أقل تعنتًا، لكن يجب أن تتعلم كيف تكتب المعلومات

الصحيحة في الامتحان. ويجب أن تتجهز للامتحان وسيكون تصرفًا غير مسئول من المدرسة إذا لم تدربك على ذلك. حتى في مادة العلوم يريد المعلمون أن تكون مطلعًا لتشعر بذلك الشغف والإثارة. فشعورك بالشغف للمادة ضروري، لكن بدرجة تمكنك من الحصول على الدرجة التي تريدها في الامتحان."

التعلم ، والدافعية، والشغف الجماعي

يوافق الطلاب على أن المدرسة تتوقع وتدعم الدافعية الذاتية، لكن يدركون كيفية إنجاز ذلك من خلال شغف المعلمين بالمادة بالإضافة إلى خبرتهم بها. وكما قال أحد الطلاب :

"أحب مادتي الدراسية، قد يبدو ذلك غريبًا لكنني أحبها. وستجد أيضًا المعلمين كذلك. فهم يشعرون بالشغف تجاه المواد التي يدرسونها. إن المدرسة تحظى بسمعة جيدة فهم لا يفرضون عليك دعمهم لكنهم يقدمونه لك فحسب، ودورك هو أن تتحمل المسئولية. فهم يغرسون ذلك الشغف بالمادة، وهو اهتمام شخصي ومن هنا تأتى الدافعية للتعلم.

"إنني أوافق على أن التوقعات الطموحة مهمة، وهم يتوقعون منك أن تشعر بالشغف بالمادة كما يشعرون، وقد ساعدني هذا أنهم توقعوا منى ذلك. وبالنسبة لي، فإن معرفة المعلمين بالمادة التي يدرسونها غاية في الأهمية، لأني أدرس العلوم. فلا شيء أكثر إحباطًا من أن يقول لك أحد المعلمين "لا أعلم" عندما تسأله عن إجابة ما، و لا شيء أكثر تحفيزًا من أن تسأل دكتوراً يتسم بالعبقرية ويتمتع بخبرة كبيرة تظهر في طريقة تدريسه بحيث يثير شغفك. إن معرفة المعلم وشغفه بالمادة شيئان متصلان ويحركان شغفنا بالمادة. لكن أليس هذا بالدافع؟ إنه نظام ذاتي تحتاجه أو ستحتاجه على أي حال. أنت تحتاج إلى مزيد من الانضباط. فالمعلمون لا يراقبونك طوال الوقت، ولا يقولون افعل ولا تفعل، لكنهم يتوقعون منك أن تبذل أقصى ما في وسعك وهذا يعنى بالنهاية أن تضغط على نفسك".

"لا أظن أن ذلك العمل يجدي في كل المدارس الأخرى. هذا المكان مليء بالأفراد

المتحمسين وأنا أعنى بذلك الطلاب والمدرسين. من الضروري أن تستأثر بك المعرفة ولن يحدث ذلك إن لم تجد من يتحمس لذلك. لكن هذا المكان يعج بالتعلم المستقل، الذي هو بمثابة جسر تواصل بين المدرسة والجامعة، حيث تقع المسئولية عليك وحدك في حين تتلقى الدعم والإرشاد. فلو ذهبت إليهم فسيبذلون ما في وسعهم لك."

السمات المميزة

لقد درسنا ثلاثة عناصر للتعلم ذي الطابع الشخصي من خلال ملاحظتنا للطلاب.

أولاً: التقييم من أجل التعلم (AFL)، وأن أصول التدريس تساعد الطلاب في تقييم أفضل ما يناسبهم في التعلم وما يدعمهم في بناء معرفتهم من خلال مجموعة من تقنيات الفصل الإضافية والأدوات.

ثانيًا: التدريس التوسعي، حيث تغرس قيم النظام المدرسي في خبراتهم وتجاربهم في التدريس والتعلم وبخاصة الشغف الذي يرسخه فيهم معلموهم. ويمكننا أن نبرهن على أن تلك القيم الطموحة والحماس للتعلم الذي يقدمه نظام القيم المؤسسي الرسمي والمرسخ في ممارسات المعلمين ومديري المدرسة؛ تنعكس على القيم التي تنشرها المدرسة ويعتنقها الطلاب.

ثالثًا: رأى الطالب واختياره، حيث يشعر الطلاب بالمسئولية تجاه تعلمهم مع دعم هيئة التدريس لهم.

ووفقًا للمستويات الثلاثة للمدرسة وهى القيادة والتدريس للفصل والمتعلمين، نجد أن اتساق قيم المدرسة وترابطها مع بعضها بعضاً؛ يساعد في بناء مستويات أسمى من شغف التدريس والتعلم.

دراسة الحالة الخامسة:
أخلاقيات المدرسة، ورأي الطالبات، ودافعيتهن للتعلم في مدرسة ثانوية متقدمة للبنات

Case study 5:
School ethos, student voice and Motivation to learn in a girls' grammar school

معلومات تمهيدية

تعد مدرسة بادبوري Padbury مؤسسة انتقائية كمدرسة ثانوية متقدمة للبنات، وهي تقع في جنوب شرق إنجلترا. كان عدد الطالبات المسجلات بالمدرسة في العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م هو (٩٥٨) طالبة بينهن ٢٧٨ طالبة في مرحلة المدرسة الثانوية المتقدمة. وتعد المدرسة مدرسة متخصصة في الهندسة، كانت ممثلاً للمدارس بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين وشريكاً لمدرسة لندن للموهوبين والمتفوقين.

يأتي الطلاب من ٨٠-٩٠ مدرسة ابتدائية تغطي عدداً كبيراً من المناطق الاجتماعية والاقتصادية. تقبل المدرسة الطالبات في عمر ١١ عاماً عن طريق إجراء اختبارات في الاستدلال اللفظي والاستدلال غير اللفظي. ويتم ترتيب الطالبات وفق

درجاتهن، ثم تقدم السلطة المحلية الأماكن لأفضل ١٣٠ طالبة من بين ٥٨٠ طالبة متقدمة. وأقل من ثلث الطالبات من الأقليات العرقية. وتحصد نسبة ١٠٠٪ من الفتيات المراتب الخمس في الشهادة العامة للتعليم الثانوي بين A*-C. وفي العام ٢٠٠٦م واصلت الدراسة ١٠٠٪ من الطالبات في عمر ١٦عاماً، والتحقت ٩٨٪ منهن بالجامعة في عمر ١٨ عاماً.

وقد أشاد تقرير لمكتب معايير التعليم (OFSTED) عن المدرسة في عام ٢٠٠٣م؛ بدعم المدرسة للطالبات الموهوبات والمتفوقات، وأشار إلى أن المدرسة تحتل المرتبة العاشرة بين أفضل المدارس على المستوى الوطني. وأشار التقرير في عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤م إلى نتائج المدرسة في الشهادة العامة للمرحلة الثانوية ونتائج المستوي A كانت من بين أفضل ٥٪ من المدارس على مستوى الدولة (أما في اختبارات الالتحاق كانت المدرسة من بين أفضل ٨٪ من مدارس المتفوقين).

وقد أشاد تقرير آخر لمكتب معايير التعليم (OFSTED) برقي ملحوظ في معايير التدريس في الفترة ما بين ١٩٩٦-٢٠٠٣م، فقد تم ملاحظة ٩٨٪ من الدروس وحصلت على تقديرات جيد أو أعلى. أما التدريس في المدرسة فحصل على تقدير جيد جدًا (٦٠٪ جيد جدًا أو أعلى للطالبات في عمر مابين ٧-١١عاماً، وكانت نتيجة تقييم التدريس في صفوف مرحلة المدرسة الثانوية المتقدمة ٧٢٪ جيد جدًا و١٩٪ ممتاز):

"تعتمد نقاط القوة على خبرة المعلمين المميزة في كل المواد من حيث التخطيط والتوقعات وسير الدرس. هذا نجاح مدهش للمدرسة التي تحتوي على الكثير من سمات التميز. المعايير فيها جيدة جدًا وتتحسن كل عام نتيجة للتعلم ذي المستوي الجيد جدًا. كما أن إدارة مدير المدرسة ممتازة وتدعم التطوير المستمر للمدرسة، حيث

تدرس البنات مناهج تدعم كل جوانب تطورهن؛ لذا لدى الفتيات اتجاهات ممتازة نحو التعلم. كما أن إنفاق المدرسة للمال جيد جدًا."

ويشيد مكتب معايير التعليم (OFSTED) بالتعليمات المتاحة وتشجيع الطالبات من خلال برنامج مميز يشمل التقييم الذاتي وخطة العمل وتسجيل العوامل الأساسية في إنجازاتهم.

حيث يرى مدير المدرسة أن التأكيد على التنظيم الآمن والبيئة يأتي من سلوكيات الطالبات القدامى. وفى نفس الوقت تطورت الرعاية الريفية في السنوات الأخيرة، كما ورد في تقرير للموقع الإلكتروني:

"نحن نهدف إلى الدافعية الذاتية والانضباط حتى تنمي الطالبات ثقتهن بأنفسهن ويستطعن التعامل مع الاختيارات والقضايا الصعبة؛ بالإضافة إلى حفظ التوازن بين احتياجاتهن كأفراد ومسئولياتهن تجاه الأخريات؛ لذا لا نلجأ كثيرًا لتطبيق القوانين. فنادرًا ما نلجأ للعقاب مثل الاحتجاز مثلاً."

القيادة: قيم وأخلاقيات

يتكون فريق الإدارة العليا (SMT) من كبير المعلمين، ونائبه وثلاثة من المعلمين مساعدين كباراً. وقد جاء في تقرير ٢٠٠٣ لمكتب معايير التعليم (OFSTED)، بعد مرور سنة من تولى المدير الوظيفة، أنه "مثال للإدارة المنظمة" التي ساعدت نائب المدير على التركيز على المناهج وبخاصة مناهج الموهوبات والمتفوقات.

ونرى الآن أثر تلك التغييرات التي بدأت تؤتى ثمارها بالسعي نحو التغيير (على سبيل المثال اليوم الدراسي والمناهج الدراسية، ومناهج التدريس والتعلم) حتى تنمي أساليب التدريس وتدعم تنوعها. فقد ركز المدير على الجيل الجديد من المعلمين الصغار الذين يأتون بممارسات جديدة وطرق جديدة للنظر في عمليات التدريس.

دراسة وبحث رأي الطالب

تؤكد المدرسة على أهمية البحث، الذي يدعم العمل في تعليم الطالبات ذوات القدرات العالية، حيث يؤكد المدير على أن المدرسة "مدرسة متطورة تشجع البحث العلمي" كما أكد على دعم المعلمين والطالبات كباحثين:

"نحن ندعم الطالبات الباحثات؛ لأن ذلك ينتج عنه آلاف العقول الذكية التي ربما يكون لها بعض الأفكار الملهمة عما يمكن أن نقدمه. وكيفية تنفيذ تلك الأفكار وكيف تحدث عملية التعلم لديهن. وبذلك يمكننا تحسين الظروف للوصول لهذا الهدف."

وقد اشتركت المدرسة في بحث عن ميول التعلم لدى الطالبات المتفوقات، من خلال مشروع الشراكة بين المدارس الحكومية والمستقلة (ISSP)، حيث قام البحث بتتبع مجموعة من الطالبات من عمر ٨ وحتى ١٣ عاماً. و بعد مضي عامين وصف المدير مجموعة الطالبات بقوله:

"نحن ندعم طالباتنا الباحثات لأنهن يستخدمن العمليات البحثية بكفاءة، كما أنهن ينشرن الطرق التي تعلمن بها، بالإضافة إلى تحديد الظروف الأفضل والأسوأ للتعلم."

من خلال هذا الإطار ومن خلال استشارة مجلس المدرسة والحوار المستمر مع الطالبات، يساعد المدير في تنمية أثر رأي الطالبات:

"نحن نحترمهن وسيكون من الغباء التخلي عن هذا المصدر المذهل. و بعد نمو تلك المشاركة فقد بدا أنها تقوي قدرات المعلمين في مناقشة تدريسهم من خلال الحوار مع الطالبات عن عملية التعلم، وبالطبع هذا ينم عن ظاهرة صحية. قد يجد بعض المعلمين ذلك تحديًا كبيرًا لكن الاتجاه العام يسير نحو ذلك الحوار حول عملية التعلم. ويجب أن أؤكد أن هيئة التدريس والطالبات يدعمون هذه الممارسة."

نجد لطالبات المدرسة رأياً في تنظيم وإدارة تعلمهن وتوظيف هيئة التدريس

أيضًا، حيث تشارك كل فتاة في "أيام التصويت" التي تجري كل ثلاث سنوات. ويشارك في تلك العلمية الآباء ومديرو المدرسة وهيئة التدريس. ينتج عن ذلك الاستقصاء استجابات إيجابية بدرجة كبيرة، مع وجود بعض التعليقات البسيطة التي تسجل في صورة نقاط متسلسلة. كما تتمتع الطالبات بمجالات أوسع، حيث تستعين هيئة التدريس بمجموعات من الطالبات لتقديم العروض في المؤتمرات بالإضافة إلى مشاركتهن في مؤتمرات وحوارات الإنترنت الدولية. كما يؤثر رأي الطالبة على تغيرات الزى المدرسي وقوائم المطعم المتنقل والجدول الدراسي وتقديم بدائل لمنتجات شركة نستلة، وأسبوع التبرع لضحايا تسونامى ٢٠٠٥. كما شاركت الطالبات بالمال حين صوت مجلس المدرسة لتركيب نظام مياه الشرب بالمدرسة. وبناء على اقتراح الطالبات أصبحت المدرسة مدرسة اقتصادية، بها نظام لإعادة الاستخدام صممته ونفذته الطالبات.

تطوير قيادة الطالبات

تهدف المدرسة إلى إعداد الطالبات لتولي القيادة، حيث يعطي برنامج الإرشاد الأكاديمي الطالبات حق امتلاك إنجازاتهن وأهداف التعلم. وعادة ما تضع الطالبات بالتعاون مع المعلمين تحديات شخصية ذاتية في كل فصل دراسي، مع تحديد ثلاثة أيام سنوياً لتقديم ذلك.

وتم إجراء لقاء مع هيئة التدريس أكدوا فيه حرصهم على إعطاء الطالبات فرصة للقيادة، وبخاصة لمن هن في عمر ١٢- ١٣ عاماً؛ فقد يطلب منهن قيادة النوادي المخصصة للغذاء حتى يكتسبن الخبرة بأنفسهن.

ومثال على قيادة إحدى الطالبات: هو دعوتها للمشاركة في "يوم المرأة العاملة"، بالمشاركة مع خمس مدارس أخرى. فقد اختارت هيئة التدريس الطالبات

القادرات على القيادة والتنمية المجتمعية ؛ لأن هذا الحدث يتطلب فريق عمل يتحمل المسئولية. ويوضح ذلك نائب مدير المدرسة بقوله :

"تقوم المدرسة بإعداد الطالبات ليصبحن قادة المستقبل، لأنهن في المستقبل القريب سيكن قادة ؛ لذلك نحن نقدر كل النواحي الممكنة التي تفوق النواحي الأكاديمية. لأنه باهتمامنا بهذه النواحي سنكمل واجبنا الأكاديمي على أكمل وجه."

التعلم خارج المدرسة

تتضح رؤية قيادة المدرسة وقيمها من خلال مفهومها عن التعلم. فهي تشجع الطالبات على المشاركة في التعلم واسع النطاق والمشاركة مع المجموعات الخارجية. ويشير نائب كبير المعلمين إلى استجابة الطالبات لخدمة الآخرين : "لقد كانت الطالبات ودودات وكريمات كما أظهرن تعاطفهن وحبهن لمساعدة الأخريات. "ضم البرنامج طالبات فصل الهندسة للمعوقين من مدرسة داخلية. وتعاونت معهن الطالبات في تصميم بعض المشاريع بعد المدرسة.

تأسست المدرسة الصيفية على موقع تراثي قريب، وهي تهتم بالعلوم والموسيقى والشعر والتصميم الفني والتكنولوجيا. وتستقبل الطالبات في عمر ٧-٩ سنوات، والطالبات الموهوبات والمتفوقات من ثلاثة مدارس محلية أخرى.

واستمرت المشاركة مع المدارس الابتدائية المحلية لمدة ثلاث سنوات لدعم الإشراف الأكاديمي المتبادل. وقامت ست طالبات من المدرسة الثانوية المتقدمة بعقد ثلاث جلسات إرشادية أسبوعيًا في مواد الرياضيات، واللغة الإنجليزية والعلوم للتلاميذ الموهوبين والمتفوقين في المرحلة الابتدائية. وهكذا يساعد البرنامج المشرفين على تنمية المهارات الاجتماعية والشخصية مع تقديم خدمة للمجتمع.

إن عدد الفرص التي توفرها الأنشطة اللا صفية كبير جدًا. حيث تشمل مهرجانات الدراما، والموسيقى، والخطابات العامة، والمشروعات الصغيرة،

وأسابيع التبرعات الخيرية، وأسبوع الوظائف والبنك المدرسي، ودروس الموسيقى، والفنون الثقافية، وبرنامج جائزة دوق إدنبرج، وجوائز التميز الرياضية، ومحاضرات لمن هن في عمر ١٢ عاماً، والمسرحيات المدرسية، وتحديات العالم، ومؤتمرات القانون، والمنافسين، والنادي الصيني، ونادي ناش، والمناظرة، ونموذج الأمم المتحدة (مع اجتماع ليوم واحد في السنة العاشرة)، وأوليمبياد الكيمياء، والفرق الموسيقية الصغيرة، ونادي الرأي، و مسابقات الشطرنج، حيث تستفيد طالبات المستوى الأول في مادة الكيمياء من المسابقات التي تنظمها الجمعية الملكية للكيمياء والمنح المالية من Nuffield خلال فترة الصيف.

يتوقف الجدول الدراسي قليلاً لحين الانتهاء من "الأسبوع الإثرائي السنوي" مما يتيح الفرص للطالبات لدراسة نظم حل المشكلات والتعلم ومواجهة التحديات. وهذا يشمل زيارات خارج المدرسة وإتاحة زيارة المدرسة للفنانين، والكتاب، والمحاضرين والخبراء، وعقد ورش العمل الخاصة، والتدريب على الإسعافات الأولية، وآليات الدفاع عن النفس، والدراما، والموسيقى والكثير من الفرص الأخرى. ويشير مؤتمر أكسفورد السنوي بقيام ٥٠ طالبة من طالبات المدرسة الثانوية المتقدمة بحضور المحاضرات والمنتديات لمدة ثلاثة أيام.

سياسة الموهوبات والمتفوقات

تؤكد وثيقة سياسة المدرسة قدرة كل طالبة بالإضافة إلى الموارد الأولية والفرص المتاحة والدعم المقدم في تنشئة كل الطالبات الموهوبات والمتفوقات:

"تشير إدارة التعليم والمهارات (DFES) إلى أن كل مدرسة تحدد ٥-١٠٪ من طالباتها كل عام ضمن الموهوبات والمتفوقات، بصرف النظر عن قدرة المؤسسة، والطبيعة الخاصة للطالبات، وهذا يعنى أن المدرسة لا ترتبط بتلك المقاييس. فطالباتنا هن من

بين أفضل ٨٪ من الطالبات الموهوبات على المستوى الوطني. فهؤلاء الطالبات لديهن مهارة كبيرة من خلال المنهج."

في نفس الوقت، تدرك سياسة المدرسة "أن المدرسة التي تضم الموهوبات والمتفوقات تشمل أيضًا مجموعة من أفضل الطالبات." حيث تضع السياسة أهدافاً إستراتيجية لدعم الطالبات المتفوقات. سياسة للتقييم، وتشرف على تقييم العمل الممتد. فهي سياسة تؤكد على التفرد وتقدير التنوع ومسئولية الطالبات عن تعلمهن. والهدف الأوحد هو تشجيع التفكير المتنوع.

وتؤكد السياسة على الوضوح في وضع أهداف تعلم الطلاب ومعايير التقييم المتصلة بها، بحيث تمكن الطالبات من التعبير عن أهدافهن من خلال إخبارهن بمدى تقدمهن. فمنذ سبتمبر ٢٠٠٦م، يصل للطالبات في سن ٧-٨ سنوات تعليقات على أعمالهن بدلاً من إعطاء العلامات أو الدرجات. وتشير هذه التعليقات إلى إنجاز الطالبة دون الحاجة إلى مقياس واضح. وهذا يؤكد على أن الدروس يجب أن :

- تعكس طموحات كل متعلم.
- تجسد وتلهم روح الإبداع والاستطلاع والحماسة والمثابرة.
- تنفذ سياسة إدارة السلوك الإيجابي والإجراءات الخاصة بها.

يؤكد مدير المدرسة على أهمية قضية الطابع الشخصي، وبخاصة فيما يتعلق بالموهوبين والمتفوقين كما في كثير من المبادرات، ولنحاول تلخيصها في مجموعة من المصطلحات التنظيمية : "لنضع تلك القضية في صندوق ولنفترض أننا قمنا بذلك بالفعل ؛ لذا قد يبدو تحديًا كبيرًا أن نغرسها في روح المؤسسة، أليس كذلك؟"

ويصرح مدير المدرسة قائلاً : إن تأسيس هذه السياسة كان قبل المبادرات الوطنية الحديثة :

"ولأن طبيعة المدرسة تدعم كل الطالبات ولا تفرق أو تميز بين الطالبات الموهوبات

وغير الموهوبات، ولذلك تسمى سياستنا "سياسة التعليم الإثرائي". وهو ما يشار إليه بتعليم الموهوبات والمتفوقات. و في آخر تعديل لنا أوضحنا أننا نركز في المؤتمر على "المتفوقين بشكل استثنائي". لكن سياستنا تدعم كل طالبة ولا تسعى للتفرقة".

دور منسقي الموهوبات والمتفوقات

إن مسئولية دعم الموهوبات والمتفوقات تقسم بين ثلاثة منسقين. وتوجد بعض النقاط المشتركة بينهم: تقديم ملخص لقضية المتفوقات، والاشتراك في بحث من خلال الشراكة بين المدارس المستقلة والحكومية (ISSP)، والبحث بصفة عامة، والاتصال بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، ومدرسة لندن للموهوبين والمتفوقين. ويؤكد أحد المنسقين أن المدخل العام المتبع في تحديد الموهوبين والمتفوقين ليس مسألة ذات قواعد صارمة، ولكنه مسألة مرنة تسمح بالتقدم بشكل منفرد مع مرور الوقت. وكلما كانت الأهداف مرتفعة استطاع المعلمون متابعة تقدم الطالبات، وعادة ما يوقع المعلمون والآباء أسبوعيًا على المخططات الأكاديمية للتلاميذ لتوفير قناة لتسجيل تقدم الطالبات وتسجيل تعليقات الآباء المشجعة عن مدى تقدم بناتهم.

على الرغم من اعتراض المدرسة على إطلاق لقب الموهوبات والمتفوقات على الطالبات؛ إلا أنها تدرك الحاجة إلى الترويح عن الطالبات المحبطات في الفصل. وتستخدم المدرسة معايير الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، ومع ذلك فالأقسام العلمية بالمدرسة لديها معاييرها الخاصة في تعريف الطالبات الموهوبات والمتفوقات، بالإضافة إلى توظيف إستراتيجيات خاصة لمواجهة احتياجات الطالبات. ولا تعد مهمة توفير احتياجات الطالبات الموهوبات والمتفوقات مهمة المنسق وحده، ولكنها مدخل المدرسة بأكملها، بحيث يكون لكل قسم دور خاص.

الممارسات الصفية وأصول التدريس

الأمثلة التالية للممارسات الصفية التي تمت ملاحظتها داخل المدرسة

العلوم للسنة السابعة

تسجل قائمة بأسماء الطالبات في أحد المعامل، حيث تجلس الطالبات على جانبي الغرفة. يبدأ الدرس بالسؤال عن الدرس الماضي. وتشارك الطالبات في الإجابة عن الأسئلة، وهناك أدلة على إشادة المعلم بإجابات الطالبات. يتناول الدرس أجزاء الجسم (الأعضاء والأنسجة والخلايا الخ) مع تعريف لبعضها. تقرأ أربع طالبات النص من الكتاب، ثم تكتب الكلمات الاصطلاحية على لوحة السبورة البيضاء. وتعطي للطالبات مهلة خمس دقائق لتعريف الكلمة واستخدامها في جملة.

تشترك كل الطالبات في المهمة، على الرغم من وجود بعض الأحاديث الجانبية في آخر الفصل. ورغم حصر المشاركات بين عدة طالبات إلا أن المعلم يختار في كل مرة فتاة مختلفة. وتقرأ الطالبات تعريفاتهن المختلفة. ويتميز إيقاع الفصل بالسرعة، والهدف من ذلك هو تسريع تجاوب الطالبات. وأحياناً قد يتوقف المعلم لإعطاء بعض التعليمات لانتهاء بعض الطالبات من المهمة، لكن يترك الفرصة لمن لم ينجزن المهمة بعد ليلحقن بالبقية.

يلي تلك المهمة نشاط استخدمت فيه الطالبات المقص والصمغ. وغير المعلم مقعد طالبتين في الصف الخلفي. وكانت المهمة الآتية واجباً منزليًّا لتشجيع الطالبات على إنجاز المزيد. يكتب المعلم التفاصيل على السبورة ويلقى الضوء على عناصر أصعب : "تبدو المهمة أكثر تحديًا مما اعتقدتم في البداية". و يوضح للطالبات ما يجب عليهن فعله لإنجاز واجب مدرسي مميز. في الدقائق الخمس الأخيرة يلقي فيها المعلم الأسئلة لكل الفصل. والواجب المنزلي الآخر يتناول مهمة إيجاد معلومات إضافية من الإنترنت. ويوضح أن المهمة غير مقيدة وقد تحصل أكثر الطالبات اطلاعًا على تزكية (التزكية تساوي ثلاث درجات امتياز).

التربية الدينية للسنة الثالثة عشرة

تجلس الطالبات على الطاولة بشكل حرف U مما يسهل عمل المجموعة، حيث تقضي الطالبات أول خمس دقائق في النقاش عن الخبرة والتجربة الدينية: وتفكر الطالبات في التعريفات المختلفة للتجارب والخبرات الدينية باستخدام الصور. تقدم بعض الفتيات تعليقاتهن حول تلك التجارب المختلفة. ويمر المعلم على مجموعات مختلفة، وتتسم المناقشة بالحيوية، حيث تشارك الطالبات بتعاريفهن عن الخبرة الدينية.

ثم يقدم المعلم تعريفاً لفيلسوف مشهور. وبعد أن تشاهد الطالبات تسجيلاً مرئياً لمدة خمس دقائق، تبدأ الطالبات في إبداء ملاحظاتهن؛ ويقدم التسجيل المرئي بعض التعريفات المفصلة بدرجة تفوق ما ورد في الكتاب. ويسأل المعلم بعض الطالبات لتعريف أنواع مختلفة من الخبرة والتجربة الدينية. وبعد ذلك ترجع الطالبات للصور لبحث التفاصيل، بالإضافة إلى وضع الصور في ترتيب مناسب.

تشارك كل الطالبات في الحوار ولا تستأثر أيٌّ منهن بالحوار. وينتهي الدرس بملخص للتجربة الدينية ومشاعر الطالبات المشتركة تجاه التجربة.

اللغة الإسبانية للسنة العاشرة

يضم الفصل ٢٦ طالبة، ويسوده جو نظامي حيث تصطف الفتيات ويجلسن في أماكنهن بسرعة، حيث تتدارس الطالبات صيغة الزمن الماضي: ويتكلم المعلم في اللغة الإسبانية ويسأل عما درسنه في المرة السابقة. ويمزج المعلم ما بين الأسئلة المباشرة وإجابات الطالبات المتطوعات. وتركز الفتيات في الإجابة ويبحثن عن الكلمات في الكتاب لتحضير الإجابة، والمهمة الآتية هي سؤال الطالبات لأقرانهن مكونات مجموعات من طالبتين مع مساعدة بعضهن في الكلمات والأزمنة. وعندما يطلب منهن المعلم الهدوء يستجبن بسرعة. وتُستخدم لوحة السبورة البيضاء في

تصريف الأفعال الشاذة لصيغة الماضي. ثم يعطي المعلم بعض الأنشطة وتعمل الطالبات في مجموعات من طالبتين. وهكذا فقد اتسم الدرس بالحيوية وتنوعت مهام التعلم. وظهر على الطالبات الثقة في طلبهن للمساعدة أو التوضيح. وتعد العلاقة بين المعلم والطالبات مهذبة وتتسم بالود. ونجد أن الدرس يتبع سياسة القسم في التأكيد على الممارسة السمعية والشفهية لكل درس. وقد كان تخطيط الدرس جيدًا واستخدم فيه الوقت بفاعلية.

تصورات الطالبات عن دافعيتهن للتعلم وأخلاقيات المدرسة

تنمية ورفع الدافعية للتعلم

يبدو واضحًا من البيانات قدرة الطالبات على ترتيب الأولويات والتعامل مع ضغط العمل. وفى نهاية الأيام الدراسية يتضح مدى ثقة الطالبات في القيام بتلك المهام. فقد طلب المعلم من مجموعة من الطالبات في عمر الثلاثة عشر عاماً ؛ توضيح أخلاقيات المدرسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم عن طريق إجراء لقاءات مع مجموعة من الطالبات، حيث كان هناك ٨ طالبات يدرسن بالمدرسة من عمر ٧ سنوات، وكن قادرات على تحليل الفترة الماضية التي درسن فيها بالمدرسة، في حين استطاعت الطالبتان الأخريان من عقد مقارنة بين المدرسة والمدارس الأخرى التي تعلمن فيها. وقد ناقشت الطالبات ضغط العمل المدرسي والضغط الذي يجدنه من أقرانهن. وكان من المتوقع أن يعملن بجد وينجزن المهمة، وقد كانت الطالبات قادرات على مسايرة ضغط العمل. وكانت الإجابات كالآتي :

"إنه من الجيد أن تكون في مناخ مدرسي كهذا، حيث يمكنك العمل ولا تقلق على مدى الاهتمام بذكائك. نعم وبالعكس تمامًا: ستحصل على ضغط عمل كبير جدًا حتى تصبح ذكيًا... فالتقدير السيئ في هذه المدرسة هو B..."

"لا أعتقد أن هناك من يمارس الضغط علينا. لأننا نحن من نضغط على أنفسنا بالعمل".

"الوقت الوحيد الذي شعرت فيه بالضغط هو الوقت الذي كنت أؤدي فيه مهام خارج المدرسة والتي أثرت على عملي بالمدرسة. لذا لم يكن يتعلق العمل بالمدرسة ؛ لكنها كانت أشياء أخرى سببت لي الإرهاق".

هي مسألة تنظيم للوقت لا مشكلة ، كل ما عليك فعله هو معرفة ما يجب عليك فعله ثم تجلس وتؤديه.

"لم أشعر أبدًا أن عندي ضغط عمل يؤثر على عملي لأشياء أخرى. وهذا ما حدث حتى هذا الفصل الدراسي ، لكني أنا من أمارس هذا الضغط على نفسي حتى أدخل الجامعة. واتبع مدخل : إن ما لم أنهه اليوم أنهه غدًا."

وتشير إحدى الطالبات اللاتي التحقن بالمدرسة الثانوية المتقدمة أن الجو مختلف تمامًا في البداية لكن :

"تتحلى كل طالبة بنفس أخلاقيات العمل ، وهكذا فلا أرى أن هناك ضغطاً من الأقران حتى تترك ما أُوكِلَ إليك من عمل وتخرج. لأن كل طالبة ترغب في النجاح فيما خططت له".

وسألنا إحدى الطالبات ما الدافعية لديك فأجابت :

"نحن الدافعية. فأنا أود أن التحق بالجامعة ؛ لأنني أيضا استمتع بذلك. استمتع بالعمل الإضافي حتى أنجح ، فلو قمت بأداء الواجب المدرسي فسيكون لدي الوقت الكافي لأداء الأشياء الأخرى".

إن هؤلاء الطالبات يدركن مدى أهمية الفرص التي تقدمها المدرسة وكيفية الاستفادة منها. وتلاحظ إحدى الطالبات أثر الرسالة المقدمة من المدرسة لهن : "أنتِ قادرة على الإنجاز".

كما تشير إحدى الطالبات إلى العلاقة بين أخلاقيات المدرسة ودافعها الذاتي :

"أعتقد أن المدرسة توضح لنا قدرتنا على الإنجاز، ونحن نتاج لبيئاتنا. ونعتقد أننا السبب في الإنجاز لكن المدرسة هي التي علمتنا أن نكون ما وصلنا إليه، وهو أن يكون لدينا القدرة على الإنجاز. ونظن أننا سبب الإنجاز وربما يبدو ذلك غير صحيح".

تدرك مجموعة الطالبات أن المعلمين في المدرسة لا يوجد لديهم أي مشاكل في ضبط الطالبات بالمقارنة بالمدارس الأخرى، وتقول إحدى الطالبات: "لو كنت في أحد الفصول مع الفتيات الموهوبات اللاتي لم يستطعن فهم ما يقوله المعلم، فإن ذلك بالتأكيد خطأ في التدريس".

وتفرق طالبات المدرسة الثانوية بين التدريس المتميز والتعليم الأقل منه، في حين تدرك هؤلاء الطالبات أن الطالبات الموهوبات يمثلن تحديًا للمعلمين الجدد بالمدرسة. فقد كانت إجابات الطالبات كالآتي :

"أعتقد أن مشكلة بعض المعلمين الجدد هو أننا طالبات موهوبات وسندافع عن أفكارنا وهذا ما يقلق بعض المعلمين".

"أتخيل مجموعة من الطالبات في مستوى المدرسة الثانوية المتقدمة أو مجموعة في أي مستوى وبخاصة المتفوقات في المدرسة الثانوية المتقدمة وهن يقمن بطرح الأسئلة على بعض المعلمين الجدد، وأرى المعلم مرعوباً من وابل الأسئلة وهو يتعجب لذلك"

"تحترم الفتيات المعلم الذي يكون لديه القدرة على تعليمهن بشكل صحيح. وهذا جزء من المهمة... إننا نريد أن نتعلم".

وتقول الطالبات في علاقتهن مع هيئة التدريس :

"يجب أن نقول إن هذا الجانب يضاف لمعلمينا هنا. فهم، بشكل عام، يقضون معنا الوقت الإضافي ويشاركونا في وقت الغداء إن أردنا ذلك.... وإن لم أفهم أي شيء أو احتجت لمعلومة إضافية، عندها يقتطع المعلم من وقته حتى يقضيه معك".

لكن هناك بعض الغموض المتعلق ببعض الطالبات ذوات الذكاء المرتفع. ففي دراسة لعام ٢٠٠٦ كشفت أن "معظم الطالبات يشعرن أن معاملة المعلمين لهن تتمتع بالاحترام والتقدير". فقد سجلت بعض التعليقات عن تشجيع المعلمين واحتفائهم، لكن لم يكن هناك انتباه للإنجازات الصغيرة، وهذه من بين القضايا التي توقف عندها البحث.

وتقول إحدى الطالبات إننا كنا مدللات في المدارس الأقل، وترد طالبة أخرى "إننا قادرات كطالبات متفوقات على اجتياز الشهادة العامة للتعليم الثانوي دون الحاجة إلى العمل على مدار العام."

لقد تعلمت الطالبات الإجابة عن مستويات الاختبارات عالية المستوى. فقد حصلت إحدى الطالبات على عشر علامات A و *A في الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE)، وقالت إنها لا تشعر بسعادة حيال ذلك الإنجاز. فذلك لم يكن إنجازًا بالنسبة للمدرسة فقد كان مستوى متوسط في هذه المدرسة". وتقول طالبة أخرى: إن المدارس الأخرى تقيِّم أي عمل جيد. وإنها لم تشعر بذلك التقييم مما أثر على بعض الطالبات و"شعورهن بعدم الارتياح". وتصرح إحدى الطالبات أنها شعرت بأنها سمكة صغيرة في حوض كبير:

"لقد تتطلب الأمر عدة سنوات حتى أتقبل أن هناك من هو أمهر منى."

وتقول طالبة أخرى انتقلت إلى صف المدرسة الثانوية المتقدمة إنها تقدر تحفيزها على كثرة الإنجاز:

" كنت في مدرستي القديمة لا أكترث لتعجب الناس من ذكائي عندما يقول أحدهم "لديك عقلية مميزة"، ولم أكن أشعر بالحماس على الإطلاق. "ثم أتيت إلى هذه المدرسة "لا أصدق" فكل من هنا لديها قدرة على الإنجاز ومن ثم تشعرين أنك لست مميزة مما يدفعك نحو الإنجاز والتميز...."

وبالرغم من ذلك كانت الطالبات ترحب بنقد المعلمين ولم ينظرن للنقد على أنه إهانة لهن. وتروى الطالبات أثر تعليقات المعلمين على طموحاتهن وجديتهن ومثابرتهن على دراساتهن من خلال التعليقات الآتية :

"أحب الإنجاز. وأحب أن أعرف أنني قادرة على الوصول لأهدافي. وأنا لا أعرف تمامًا ما أود عمله في الحياة، لكن إذا عملت بجد فسأحقق ما أصبو إليه وإن لم أقدر فقد بذلت ما في وسعي. إنني لا أتحمل ذلك الشعور بأنني أخفقت، لكنني علمت أنني لم أبذل أقصى ما في وسعي".

"لا أحب تعبير "رأي الطالبة". فهذا يشير أننا نختلف عن بقية الأفراد، والمعلمين يعاملوننا كراشدين. وتعبير "رأي الطالبة" يعنى أننا نختلف عن البقية وأن لدينا رؤية مختلفة عن الأشياء."

يوضح التعليق الأخير أن أخلاقيات المدرسة التي تعكسها العلاقة بين هيئة التدريس والطالبات هي تجربة حية للطالبات، وليست مجرد فقرات في وثيقة سياسة المدرسة.

هؤلاء الفتيات طالبات قديرات لديهن حس قوي وثقة بمساعدة المدرسة لهن في تطوير كفائتهن، حيث يسير نجاحهن الأكاديمي جنبًا إلى جنب مع إنجازاتهن في المجالات الأخرى. فنتيجة لمشاركة الطالبات في حملة التبرع العالمية للتعليم، فقد أرسل رئيس الوزراء خطاباً للطالبات جاء فيه : "أرجو أن تستمروا في التعبير عن رأيكن" ؛ لهذا فقد اكتسبت الفتيات الثقة حتى أن طالبة في الثالثة عشرة من العمر كتبت مقالاً في الصحف المحلية عن تمثيل الطالبات. وقد أظهرت الطالبات عدة مداخل بدأت فيها الطالبات بمشاريع في المدارس بالإضافة إلى مشاركتهن في صنع القرار داخل المدرسة وخارجها مؤكدات على : "نحن قادرات على التغيير".

السمات المميزة

توضح البيانات أن هذه المدرسة لديها بنود تدعم الطالبات الموهوبات والمتفوقات في كل المواد: ويتضح لنا ذلك من خلال ملخص المدرسة عن الأنشطة الإثرائية التي طلبتها السلطة المحلية، ومن خلال فحص المناهج التي تتعلق بتعليم الموهوبين والمتفوقين. ويذكر المعلمون الفرص الخاصة التي تناولت التدريس خارج نطاق المناهج الاعتيادية، حيث تتوفر هذه الفرص من خلال المادة ومن خلال الأنشطة المنهجية اللا صفية. فبعض هذه الأنشطة تديرها الطالبات بأنفسهن وبعضها تديره هيئة التدريس. بعضها يشمل الكتَّاب والفنانين المقيمين أو المحاضرين الذين يزورون المدرسة، لكنها تضم أيضًا العمل الميداني والمسرح وزيارة دور العرض. كما يقوم المجتمع والتبادل الثقافي مع دول ما وراء البحار بدور، من خلال المؤتمرات والمنافسات والمسابقات الوطنية.

وتشير الطالبات الموهوبات إلى إمكانية إنجاز هذا العمل بفاعلية كبيرة. وبالفعل قامت بعض الطالبات بتحديد واختيار مواد الشهادة العامة للتعليم الثانوي. فقد بدأت كل الطالبات في المدرسة الثانوية المتقدمة باختيار أربعة برامج AS، وبعضهن اخترن خمسة برامج. وبالرغم من أن المدرسة لا تستخدم بكثرة لقب الموهوبات أو المتفوقات مع الطالبات، إلا أن المدرسة قد تعتمده لتشجيع الطموحات والتطلعات التي تتشارك فيها الفتيات مع المعلمين بجانب مساعدة الوالدين التي تعد شيئا مسلمًا به لتدعيم الطالبات.

تؤكد الطالبات وهيئة التدريس، أن شعور الطالبات بالضغط هو نتيجة اختيار الطالبات أنفسهن. وفى نفس الوقت، فإن مستوى العمل القياسي الذي اعتدن عليه بالإضافة إلى إثابة الطالبات وتمتعهن بالتعلم هو نتيجة للسياق المميز للمدرسة.

تتميز المدرسة بصفات القيادة الرشيدة، وهيئة التدريس المتفانية، حيث يساعد المعلمون الطالبات اللاتي يحتجن للدعم. وقد ساعد قيام مدير المدرسة بإعادة تشكيل فريق الإدارة العليا في حدوث تغييرات عاونت الطالبات في متابعة التطورات الجديدة. كما أدت الخبرة الكبيرة لهيئة التدريس في مساعدة الفتيات الموهوبات على التكيف مع التطورات الجديدة. مما أدى إلى إتاحة الفرصة لبناء علاقات مع المدارس المحلية، حيث يمكن لكل المدارس الثانوية والابتدائية الاتصال مع المدارس الأخرى فيما يخص عمل الموهوبين والمتفوقين. وقد ساعدت الوظائف الجديدة لهيئة التدريس: مثل إعادة هيكلة فريق الإدارة العليا؛ والتركيز المتزايد على المنهج والتقييم من أجل التعلم ومهارات التفكير واستخدام لوحات السبورات البيضاء واستخدام تكنولوجيا المعلومات؛ في التركيز على طرق متنوعة للتدريس والتعلم.

وهكذا يبدو أن الفتيات قد استوعبن تأكيد المدرسة على التنمية الفردية ومسئولية الفرد عن تعلمه؛ ولهذا تشعر الطالبات بالحماسة. فهن يقمن بتطوير مهاراتهن في إدارة المهام الكثيرة التي يجب إكمالها بالإضافة إلى المهام الأخرى التي أرادوا القيام بها. وتوضح اللقاءات والملاحظات أن الطالبات يستفدن ويقدرن المشاركة في مجموعات حيث يتسم الدرس بالحيوية.

تحترم الطالبات هيئة التدريس لمهارتهم ومعرفتهم ودعمهم وجاهزيتهم لمساعدة الطالبات، ولأنهم يعاملون الطالبات كراشدات. كما يحترم المعلمون الطالبات ويتكلمون عن قدراتهن وجدهن وإنجازاتهن ونشاطهن واهتمامهن بالآخرين بالإضافة إلى بضحهن. مثل هذه العلاقات تصنع أساسًا مشتركًا للتعلم والتنمية الذاتية. ويشير المدير إلى الحوار المستمر بين الطالبات وهيئة التدريس حول عملية التعلم.

تهتم المدرسة برأي الطالبات. ويتضح ذلك من خلال اللقاءات التي أجريت مع الطالبات بالإضافة إلى سجلات المدرسة. حيث تعبر الطالبات عن أرائهن في التطورات المستقبلية للمدرسة. وتطور الطالبات ثقتهن من خلال مناقشة المواد الدراسية والمجالات الأخرى داخل وخارج المدرسة. وفى المواقف المختلفة تتحدث طالبات المدرسة الثانوية المتقدمة السابقات علانية عن تجربتهم.

ونجد أن صندوق الموهوبات والمتفوقات بالمدرسة يسمح بمزاولة بعض الأنشطة. فوضع بعض المبالغ المالية في هذا الصندوق يعطي درجة من درجات الاستقلال ؛ لذا تشترك المدرسة الثانوية المتقدمة في تكاليف الإشراف الأكاديمي على الطلاب والطالبات الموهوبين والمتفوقين في المدرسة الابتدائية ، وكذلك مشروع البحث العلمي للمعلمين حول هذا الموضوع. كما ساعد التزام فريق الإدارة العليا في دعم المدرسة الصيفية الجديدة بتكلفة ١٠,٠٠٠ جنيه إسترليني (في وقت لم يتوفر فيه الدعم الخارجي).

إن التزام المدرسة الهندسية المتخصصة بالعمل المجتمعي الذي يعملن فيه مع خمس مدارس محلية للتعليم الابتدائي مثل : مجال التصميم ، والتقنية لتنمية مهارات معلمي المدارس الابتدائية والتي يتبعها استخدام ورش العمل بالمدرسة.

والمدرسة ليست منظمة راكدة ، فقد استهدفت خطة المدرسة التنموية في عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م ، تنمية الخبرة التعليمية من خلال الأهداف الآتية :

- تطوير التقييم من أجل التعلم.
- تنفيذ مراجعة المناهج.
- تنمية مهارات التفكير.
- تطوير المدرسة كمركز تميز لدعم الموهوبين والمتفوقين.

- تنمية الطموح والأهداف العالية.
- تطوير استخدام البيانات المقارنة.
- نشر الممارسة الجيدة للتدريس والتعلم بين الأقسام والمدارس.
- الاستمرار في تنمية أصول التعلم الإلكتروني.
- تقدير الذات من خلال إدارة السلوك المترابطة.
- تخطيط وإدارة المصادر المالية والطبيعية بكفاءة وفعالية.
- رفع مستوى التقدير الذاتي من خلال تطوير إدارة السلوك.
- زيادة كفاءة أداء الإدارة.
- تطوير قيادة التدريس والتعلم وقدرة الإدارة.

وفى يونيو من العام ٢٠٠٦ م أسهمت الأقسام في دراسة دعم المدرسة ضد معايير الجودة الوطنية في تعليم الموهوبين والمتفوقين، حيث كان كثير من الأدلة مصممًا بشكل نموذجي.

obeikandl.com

الملحق رقم (٧,١)

المعايير العامة لتعريف الموهوبين والمتفوقين

التي يستخدمها المعلمون في مدرسة بادبوري "Padbury"

- تظهر حب الاستطلاع : الخيال والاستقصاء.
- تبرز القدرة على التفكير المجرد والوصول إلى أفكار بارعة.
- لديها قدرة منقطعة النظير على فهم الأفكار والمهارات.
- تفهم المفاهيم الجديدة بسرعة ، وتقدم أسئلة تستكشفها.
- تظهر القدرة على نقل المعلومات وتحليلها وتقديم الفرضيات .
- تظهر الثقة بالنفس في التعبير عن رأيها مع احترام أراء الأخريات.
- تستطيع تقييم رؤى الأخريات بغض النظر عن رأيها الشخصي.
- تفكر بطريقة منطقية ولديها القدرة على تقديم حجج لتبرير وجهة النظر.
- متميزة بشكل أساسي في حل المشكلات.
- تظهر فهماً للعلاقات المتداخلة بين المناهج.
- قد تكون غير مرتبة في العروض التقديمية.
- قد تظل الطالبة صامتة أثناء الدرس ولكنها تقدم أعمالاً كتابية رائعة.
- تسأل أسئلة ذكية قد يكون من الصعب حلها.
- تحرص على العمل المستقل وتتحمل مسئولية تعلمها.

obeikandl.com

obeikandl.com

دراسة الحالة السادسة:
العمق المنهجي، والإثراء، والتدريس التفاعلي في مدرسة ثانوية للبنين

Case study 6:
Curricular depth, Enriehment and Interactive Teaching in a Boys' grammar school

معلومات تمهيدية

تقع مدرسة بدنج جروف Bedding Grove في وسط مدينة كبرى في جنوب شرق إنجلترا. وقد بدأ التعليم فيها في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث أنشئت المدرسة عام ١٤٨٦م كمدرسة ثانوية مجانية. وفى عام ١٩٩١ بدأت المدرسة تعتمد على المنح، ثم تحولت إلى مدرسة مؤسساتية. وتعد المدرسة من بين ٣٠ مدرسة داخلية تعتمد على دعم الدولة. وقد بلغ عدد الطلاب المسجلين بها عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م (٨٦٦) طالباً من أعمار ١١-١٨ عاماً، من بينهم ٢٠٠ طالب فوق ١٦ عاماً. ويقيم حوالي ١٠٪ من الطلاب بالمدرسة الداخلية، ويدفعون مقابل الوجبات الغذائية، ولا يدفعون مصاريف التعليم. وتدار المدرسة بسياسة قبول خاصة بها، حيث تختار ١١٢ مكاناً من الطلاب في سن ١١ عاماً عن طريق الاختبارات. ويتم انتقاء ١٠٠ من الطلاب الموهوبين والمتفوقين من بين ٤٥٠

متقدم للالتحاق، وتقبل المدرسة الطلاب المعوزين والفقراء بنفس شروط قبول الطلاب الآخرين.

تصف المدرسة نفسها "كبيئة متخصصة للمتفوقين"، وللمدرسة سجل أداء أكاديمي حافل. فقد حصل الطلاب البنون على ١١ مركزاً في الشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE)، وفي عام ٢٠٠٦ حصل ٣٨٪ من الطلاب على إحدى عشرة علامة A - *A. وبشكل عام، حصل ٩٠٪ من الطلاب على خمس علامات A - *A، و١٠٠٪ من الطلاب حصلوا على خمس علامات C- *A . أما نتائج المستوى A في عام ٢٠٠٦ فقد حصل عليها ١٢٦ من الطلاب، منهم ٦٤٪ حصلوا على تقدير A، و٨٦٪ تقدير A&B، و١٠٠٪ حصلوا على تقديرات A-E.

وفي أحدث تقرير لمكتب معايير التعليم OFSTED ورد فيه أن:

"الطلاب في السنوات الدراسية من السابعة وحتى الحادية عشرة، يتقدمون بشكل جيد نتيجة تحقيق المستوى التعليمي لاحتياجات الطلاب وبخاصة الطلاب القادرون على التحصيل بدرجة عالية، كما أن مواقف الطلاب من التعلم تعد استثنائية، حيث تسعى المدرسة إلى إثراء وتوسيع مدى تعليم طلابها في مختلف المراحل، فهذه المدرسة لا ترضى أبدًا التنازل عن معايير التدريس الموجودة والتي تظهرها بأنها رفيعة المستوى".

يتكون فريق الإدارة العليا للمدرسة من المدير ونائب المدير وخمسة من المعلمين مساعدي المدير. وفي عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م كان عدد هيئة التدريس المتفرغين ٧٠ معلماً، بالإضافة إلى مساعدي اللغة الحديثة، وهيئة تدريس مادة الموسيقى.

تعود المنشآت القديمة في المدرسة إلى فترة العصر الفيكتوري، وتتضمن التطورات الجديدة مبنى تكنولوجيا المعلومات والرياضيات. بالإضافة إلى مبنى مركز

مصادر التعلم والمكتبة، والمكتبة المهنية، وحاسبات الوسائط المتعددة والخادم الأساسي للحاسبات الرئيسة، وقاعات اللغات الأجنبية الحديثة، التاريخ والجغرافيا.

ويصفها أحد مساعدي مدير المدرسة "كأفضل مدرسة للتعليم الثانوي"، ويدرس ٢٣٪ من الطلاب اللغة الإنجليزية كلغة إضافية ؛ لأن المدرسة تقبل أعداداً كبيرة من الطلاب من دول المحيط الهادي الذين يبحثون عن تعليم المدرسة الثانوية المتقدمة قبل الالتحاق بالجامعات البريطانية.

وقد جاء في البيان التمهيدي أن المناهج الدراسية صممت لتلائم احتياجات الطالب المتفوق كما "يتم دعم كل الطلاب لإنجاز مستويات أفضل مع متابعة التميز". فالطلاب يحرزون المستويات المتقدمة في المسابقات الوطنية مثل أوليمبياد الرياضيات. وفي مسابقة الأوليمبياد البريطاني للبيولوجيا كانت المدرسة هي الأفضل على مستوى الدولة.

ويؤدى الطلاب الأنشطة المنهجية اللا صفية في وقت ساعات الغداء وبعد المدرسة وأيام الآحاد. وتشمل : الأنشطة الرياضة، والأنشطة الموسيقية المتنوعة، والنوادي التي تضم ألعاب الشطرنج، والخطابة، والدراما، والدراسات التجارية. كما تقدم مجموعة المشروعات الصغيرة، وفرقة الطلاب العسكرية، والرواد، والخدمة المجتمعية ؛ فرصاً إضافية في الأنشطة اللا صفية، حيث تعطي معلومات عن المسابقات الوطنية مع تشجيع الطلاب على المشاركة في المبادرات الإثرائية مثل البرنامج الإنجليزي لتدريب صغار الصحفيين، والمبادرات المرتبطة باستاد كرة القدم المحلية، حيث يكتسب الطلاب مهارات البحث وتحضير المقالات كجزء من المنافسة. وبالمثل مشروع نادي العلوم للأنشطة اللا صفية، والذي يشمل صنع مروحة الرياح لقرية في أفريقيا ؛ لذا تحصل المدرسة على الدعم من الراعي الرسمي لتنمية المشروع وتطويره.

سياسة الموهوبين والمتفوقين

عند الالتحاق بالمدرسة ينضم الطلاب لأحد الفصول الأربعة، حيث تؤكد المدرسة في تصريحها عن سياسة الموهوبين أن يعامل جميع المعلمين كل الطلاب على أنهم موهوبون ومتفوقون:

"إن المدرسة تحتفي بنجاح الطلاب وتشجعهم على تقدير ذاتهم. فالهدف من سياسة الموهوبين والمتفوقين هو تأكيد الدعم لتنمية الطلاب المتفوقين في مجالات خاصة مع التركيز على دعم الطلاب الأقل في المستوى".

وتسعى الأنشطة الصفية إلى تشجيع أسلوب التفكير الأكثر تنظيمًا، كما تشجع الطلاب على العمل مستقلين أو العمل بالمشاركة مع الآخرين. وفي عام ٢٠٠٤م قدم كل قسم وصفاً للأنشطة الإثرائية والتوسعية داخل وخارج المدرسة. لكن رفض مدير المدرسة للتدريس والتعلم لقب "الموهوبين والمتفوقين" لوصف مجموعة بعينها:

> "حقيقة لا أجد جدوى من تسمية بعض الطلاب بالموهوبين والمتفوقين ...وإن كنت تسعى إلى تلقيب البعض بالموهوبين، فما لقب البقية؟؟؟.... إن سياسة المدرسة تنص على أنه لا يجب إهدار الوقت في تسمية ١٠٪ من الطلاب بالموهوبين والمتفوقين بل يجب دعم الأنشطة الإثرائية وتشجيع التحدي بين جميع الطلاب".

لذا من الطبيعي لدى الطلاب المشاركة في الشهادة العامة للتعليم الثانوي. والهدف هو توسيع أفاق الطلاب حتى مع إخفاق البعض. فالمدرسة لا تحبذ استخدام برامج تسريع التعلم التي تنتهي بوجود الطلاب في مكان غير ملائم لهم. وبدلاً من ذلك تدعم المدرسة الطلاب الموهوبين والمتفوقين من خلال مجموعات عمرية. ونجد المرشد الخاص يؤكد أن الطلاب لا يحبذون برامج تسريع التعلم، في حين يستجيب الطلاب للأنشطة المنهجية اللا صفية المتاحة لهم.

التنمية المهنية

يساعد نظام التقييم الرسمي الطلاب على تقييم أنفسهم في كل مادة. ويحصل المعلم على تقارير المواد، ويدرس هذه التقارير ويقيمها ويعلق عليها، ويكون لدى الطلاب الفرصة للرد على هذه التعليقات، ثم يسلم التقرير للوالدين ويكون لديهم الفرصة للتعليق أيضًا. وعلى الرغم من ذلك، فقد لاحظ منسق الموهوبين والمتفوقين عدم الاهتمام بتقرير الطلاب في السنة الحادية عشرة، وبشكل عام فالتقرير لا يركز فقط على المواد الدراسية التي يجب على الطالب التقدم بها، لكنها أيضًا تقيّم مدى تقدم هيئة التدريس.

إن الالتزام بالتخطيط للطلاب الموهوبين والمتفوقين يظهر من خلال ما قاله المعلمون من خلال ملاحظات الدرس وإجراءات البحث والتقارير التي أعدتها هيئة التدريس. وتركز هذه التقارير على بحث عمق وتسريع التعلم بواسطة تقديم مواد ملائمة تركز على مهارات التفكير المنظم (التحليل والتركيب والتقويم)، ودعم الاستقلال والتأمل والتقويم الذاتي. وتشمل شبكة التقويم الذاتي للطلاب "أسباب تسجيل درجات ٧٠٪ من الأسئلة"، و"كيفية تحسين تلك الدرجات؟" ويشير اجتماع قسم الموهوبين والمتفوقين إلى إيجاد طرق للتأكيد على مشاركة أعضاء الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) في إحدى المواد الدراسية على الأقل، وفى بحث إمكانية التنمية المهنية لجميع أفراد هيئة التدريس ودعم تحديات الموهوبين والمتفوقين داخل وخارج الدروس.

وتتم مراقبة دعم الموهوبين والمتفوقين بالإضافة إلى تعزيز مشاركة خبرات هيئة التدريس من خلال مجموعات التدريس والتعلم، حيث تركز هيئة التدريس على أصول التدريس للطلاب الموهوبين والمتفوقين وكيفية تأسيسها، وتأمل قيم المدرسة

ككل بما فيها الإدارة العليا، مما يؤدى إلى النجاح في مرحلتين من مراحل مهارات التفكير، كما تتعهد هيئة التدريس بعمل تقارير عن خطط المشروعات البحثية. وتعد المدرسة في مقدمة المدارس التي تدعم تعليم الموهوبين والمتفوقين على المستوى المحلى، حيث يقدم اثنان من المعلمين من السلطة المحلية ستة أيام سنويًا لدعم التنمية المهنية عبر تلك البلدة. وبناء عليه تخصص البلدة للمدرسة مبلغا قدرة ١,٥٠٠ جنيه إسترليني يقدم للرواد المهنيين. ويمكن للمدارس الأخرى المشاركة في أيام التنمية المهنية للمتخصصين كما يمكن أن يشارك الطلاب الموهوبون والمتفوقون من كل مكان.

يقوم نشاط الموهوبين والمتفوقين بدعم ميزانية أقسام المدرسة. كما يتساوى دعم مادة الإنسانيات بنفس مستوى دعم مواد الرياضيات والعلوم مما ساعد المدرسة على التوسع في المناهج. وقد أعطى هذا الاهتمام بمادة الإنسانيات الفرصة لواحد من أبرز المعلمين الذين أحدثوا أكبر التغييرات على مدى الأعوام العشرين الماضية.

يراقب منسق الموهوبين تقدم الطلاب ويجمع المعلومات من الأقسام عن الأنشطة الخاصة كي يقدم نظرة شاملة عن دعم الموهوبين والمتفوقين. يساعد المنسق مدرس مساعد الذي هو أيضًا مدير المدرسة للتدريس والتعلم ؛ لذا يكون التركيز على دعم مستوى الإدارة المتوسط لمستوى الإدارة العليا.

يقول المنسق إن المدرسة تريد تشكيل وتسجيل الممارسات التعليمية بالمدرسة، ويرى أن الاهتمام بوصف إستراتيجيات التدريس والتعلم بالمدرسة أهم بكثير من الاجتهاد في تعريف الموهوبين والمتفوقين، لكن يمكن أن تحدد هيئة التدريس الطلاب المتفوقين فيما بينهم وبطريقة غير رسمية، فلا تحتاج هيئة التدريس للاعتماد على بيانات كمية لذلك، فرأي المعلم وتعليقه يوضح أكثر مما توضحه نتائج الاختبار وخاصة للطلاب الأقل في المستوى.

وفى خريف ٢٠٠٦م أكمل المنسق خطة عمل مفصلة لدخول الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، ومسابقات الرابطة الوطنية للأطفال المتفوقين في التعليم، وتنمية الأنشطة الإثرائية من خلال القسم لكل الطلاب. وفى تقرير ملخص في نوفمبر ٢٠٠٦م ورد فيه: "إننا مدركون أن الانضمام إلى الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين هو خطوة أولى- والأهم هو تشجيع الطلاب لحضور دروس الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين لمراقبة أنشطتهم". وبذلك توجد عناية خاصة بقضايا الموهوبين والمتفوقين، لكن يقع تركيز أخلاقيات المدرسة على التدريس الذي يناسب ويثير روح التحدي لكل طالب.

يوضح وجود مجموعات التدريس والتعلم تأكيد الإدارة العليا على إعادة التفكير والتنمية الإضافية لأصول التدريس، حيث يمكن للمنسق -كما يقول أحد المعلمين- أن يتخطى مقاومة هيئة التدريس لجدول أعمال التدريس والتعلم الجديدة. وقد يؤدى تغيير هيئة التدريس إلى اتجاهات جديدة لكن أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة أظهروا قبولهم للأفكار الجديدة. وترسل المدرسة أحد المعلمين لمدرسة أخرى لتعلم المزيد من الممارسات والتنمية المهنية.

ويشير كبير المعلمين إلى أن تغيير هيئة التدريس مثل: المتخصصون في مادة الإنسانيات ومجموعة عمل التدريس والتعلم تمثل كل جوانب التنمية المستمرة في المدرسة.

أخلاقيات المدرسة

أشار مكتب معايير التعليم (OFSTED) في عام ٢٠٠١م إلى أن المدرسة: "لديها طموحات كبيرة وحيوية هائلة، وتصميم على نجاح هيئة التدريس والطلاب في كافة المراحل. وأكثر ما يميز هذه المدرسة؛ هو الطريقة التي تشجع بها الطلاب وكيفية إدارتها للتنمية الاجتماعية".

حيث تطلب المدرسة الكثير من الطلاب كي يزيدوا من إنجازاتهم. وعلى الرغم من رفض المدرسة لتسمية الموهوبين والمتفوقين إلا أنها تركز على استغلال طرق التدريس والتعلم التي تفيد الطلاب المتفوقين.

ويؤكد معلم الأحياء على : "وجود أخلاقيات تحث على الطموح" و ينعكس ذلك في سلوك الفتيان :

"قال لي أحد الأشخاص أنه لا يتصور الطريقة التي يحترم بها الطلاب أفكار بعضهم بعضاً وشعورهم بالأمان ، فربما يكون هذا الشعور غير حقيقي إلى حد ما ، ولكنه ربما يقودنا إلى مكان آخر يتحقق فيه الشعور بالأمان ونحن فخورون بذلك."

هذه البيئة من الاحترام المتبادل والثقة في تحمل المخاطر ، وتشجيع طموحات وقدرات كل الطلاب لم تقتصر فقط على الثقة ؛ فقد تعالج المدرسة سوء تصرف أحد الطلاب من خلال تعاقد بين الطالب ورئيس بيت الطلاب ، وقد تضم في بعض الأحيان رئيس دعم الرعاية ، حيث يوقع المعلم والوالد والطالب على اتفاق مكون من صفحة واحدة ، وينص على عدم تكرار هذا السلوك السيئ مجددًا.

إن هيئة التدريس تقدر البيئة الخاصة التي يعملون بها داخل المدرسة. ونجد أحدهم يتكلم عن تميز التدريس لمثل هؤلاء الطلاب ، ويقول آخر: "جميل أن تكون قادرًا على التدريس في مثل هذه المدرسة."

الأنشطة اللا صفية

تؤدي الأنشطة اللا صفية دورًا قويًا في ثقافة المدرسة ، حيث يقوم ٨٠ من طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة بالإشراف على الطلاب الأصغر سنًا ، مع الإشراف على كتيب مهارات الملاحظة والإشراف الذي يحدد المهارات العامة في هذا المجال.

ويقوم رئيس وحدة دعم الرعاية بتنظيم دورات وجلسات تدريبية تركز على مهارات الاستماع وإعداد الطلاب للإشراف الأكاديمي والإشراف على الرعاية.

ويقدم معلم الرياضيات الإرشاد في الرياضيات في ساعة الغداء، ويعمل الطلاب المتطوعون من مختلف السنوات الدراسية بالإشراف على الطلاب الذين يحتاجون للمساعدة الإضافية البسيطة أو الطلاب الذين يطلبون المساعدة، حيث ينظم المعلم مجموعات الأقران من طالبين، والتركيز يكون على تحقيق اجتماع الطلاب مع بعضهم بعضاً. والنتيجة ليست فوائد أكاديمية بحتة وفقط ؛ لكنها تدعم العلاقة بين الطلاب المشرفين والطلاب الذين بحاجة للمساعدة مما يوجد روحاً متماسكة للمدرسة.

يساعد نظام البيت القوي، وإعطاء القيادة للطلاب في المرحلة المتقدمة في الرياضة والموسيقى والدراما والمسابقات الخارجية ؛ في دعم مدخل ناضج. كما تشمل الخدمة المجتمعية الطلاب السابقين بالمدرسة الثانوية المتقدمة للتعاون مع كبار السن في المجتمع المحلي والمدارس الابتدائية المحيطة، حيث تساعد هذه المجموعة في قراءة ودعم الدروس العلمية وتنفيذ برامج كلاسيكية حية. ومن السمات البارزة الأخرى برنامج إدارة الغضب وبرامج المخدرات التي يديرها الطلاب.

وفي وقت الغداء بنادي لعب الورق (البريدج) بقيادة معلم الرياضيات أصبح بعض الطلاب لاعبين جيدين، فقد التحق ثلاثة منهم بفريق إنجلترا. فالمهارات المعرفية المطلوبة وعنصر المنافسة تعنى دعماً أفضل للاعبين.

تقدم برامج مساعدة الشباب (HYP) التي يديرها الأقران لمكافحة المخدرات ؛ دورة تدريبية لمدة أسبوع لأربعة من الطلاب من السنة الحادية عشرة وعضو من هيئة التدريس، وذلك في مركز الشرطة المحلي. ثم يقوم هؤلاء الطلاب بدورهم بتدريب

طلاب السنة الثامنة، وذلك في غياب الطلاب الكبار، حيث قام الطلاب في عمر ستة عشر عاماً بعمل عرض تقديمي لكل من، أولياء الأمور، وهيئة التدريس، ومديري المدرسة. ويذاع البرنامج على التليفزيون الوطني. ويصف رئيس وحدة الرعاية ذلك بقوله:

"هذا البرنامج يمثل نجاحًا كبيرًا"، حيث ينمي في الطلاب الأكبر سنًا "ثقافة الشارع" بالإضافة إلى القدرة على الالتزام. ونتيجة لذلك يأتي طلاب السنة التاسعة وحتى العاشرة لتدريس برامج مكافحة المخدرات كجزء من برنامج التربية الشخصية والاجتماعية الصحية للأفراد (PSHE) الذي يعتمد على الحقائق المكتسبة من الطلاب الأكبر سنًا عندما كانوا في الثامنة من العمر.

يمدح رئيس الإرشاد والرعاية الدينية والذي هو أيضًا رئيس دار الإقامة الداخلية، نظام الرعاية الرأسي المصمم حول الدار، ويشير إلى أن مشرف الطلاب الجدد في الدار هو معلم الطلاب في السنة السابعة. ويكون أيضاً مشرف الطلاب من السنة الثامنة وحتى الحادية عشرة، على سبيل الاستمرارية. ونجد أن نموذج "ساعة الفصل" يقوي العلاقة بين الطلاب الأصغر والأكبر سنًا؛ لذا تكون العلاقة بين الـ٣٤ تلميذاً المقيمين إقامة داخلية، ورئيس الدار، وعائلة التلميذ، وثلاثة معلمين آخرين؛ علاقة أسرية تهدف لإيجاد مناخ عائلي.

ويؤدي نظام الدار والأدوار التي تعطى لطلاب المدرسة الثانوية المتقدمة إلى دعم دور الـ٢٠ تلميذاً، ودعم دور الحكام الذين ينظمون مجلس المدرسة والقراءات والإشراف على تقديم الحلويات وإرشاد زوار المدرسة. كما يقوم الطلاب المنظمون بإلقاء كلمات وخطب في حفلات توزيع الجوائز، حيث يتم اختيار الطلاب المنظمين من السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة عن طريق الانتخاب.

تصورات الطالب

توجد قنوات للطلاب كي يعبروا عن رأيهم. وأيضاً تستشير هيئة التدريس الطلاب من خلال مجلس الطلاب عن مهارات التفكير والبحث. وقد أظهرت دراسة عن بيئة التعلم، أن الطلاب يرغبون في رؤية عبارات ومقتطفات حول المدرسة، كما يقترحون إنشاء قاعة "الخرائط العقلية". ويشيرون إلى ضرورة استبدال المناضد المكسورة بأخرى مزدوجة كي تساعد مجموعات العمل، وتركيب ستائر معدنية للنوافذ، ولصق ملصقات شيقة على الحائط، بالإضافة إلى العناصر العملية الأخرى، وتشير الدراسة إلى المواد التي يفضلها الطلاب.

ويوضح مجلس الطلاب رغبته في وجود المعلمين في المكان وقت الغداء، ومناقشة القضايا التي تدعم البيئة الصحية للمدرسة، ومعاقبة سوء التصرف. وقد صرح طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة الذين عقدت معهم المقابلات ترحيبهم بالسبورات التفاعلية البيضاء، وتقديرهم لقدرتهم في الوصول إلى المواد العلمية عبر الشبكة الداخلية المشتركة.

ويصرح مجموعة من طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة الذين التحقوا بالمدرسة من السنة السابعة أن طرق التعلم اختلفت بعد الشهادة العامة للتعليم الثانوي :

"أفترض أنها تُعِدُّنا للجامعة، وأوافق أن تلك المرحلة كانت تتسم بقدر أكبر من الحرية والاختلاف، لكن أقول: إن هذا جانب إيجابي حيث تستطيع العمل بقدر أكبر من الاستقلالية."

"إنها تشجعك على تحمل المسئولية".

"على الرغم من أنني لم اجتز المراحل المبكرة للصف السادس، إلا أنني أعتقد أنه يمكنني أن ألحق بمن سبقوني وهذا ما أفعله".

"لا تتطور الأنشطة بفاعلية لكنها متوفرة لمن يريد مزاولتها. فلا يتوجب علينا مزاولتها ولكنها موجودة في حال أردت القيام بها."

ونظراً لأن المدرسة توفر نشاط الخطابة، فقد تطورت الخطابات العامة مؤخرًا بشكل قوي، مما أدى إلى التدريب وإقامة المسابقات بين الطلاب في السنة السابعة والثامنة، مع الطلاب الأكبر عمرًا الذين حصلوا على شهادات تأهيل خارجية من أكاديمية لندن للموسيقى والفنون المسرحية (LAMDA). كما يذكر الطلاب الأنشطة الأخرى المهمة لديهم: مثل الألعاب الرياضية المختلفة، القراءة الجماعية مع المدارس الأخرى، الكتابة للصحيفة المدرسية والموسيقى.

وهكذا يتضح لنا استفادة المدارس الابتدائية المحلية من النتائج الإيجابية لهذا النشاط، حيث قام أحدهم بمناقشة الطلاب من مدرسة أخرى عن شهادة البكالوريوس الدولية (IB)، حيث تُعطى درجات معتمدة لهذا النشاط تحت بند "المواطنة":

"الفارق هو أنهم يحصلون على المكافأة. أما نحن فنفعل الكثير ولا نحصل على الاعتراف الرسمي. وأعتقد أنه من العدل أن نخدم المجتمع لأننا نستمتع بوضع الأشياء في نصابها. وأعتقد أن نظامنا أفضل من البكالوريوس الدولي (IB)، فهو يشجعك على تجاوز ذلك؛ لأنه شيء تستمتع به وليس عملاً روتينياً."

يقول البعض أنه كلما كانت مجموعات التدريس في المدرسة الثانوية المتقدمة صغيرة العدد، كانت أكثر تشجيعًا، "لأن كل فرد يود أن يكون هناك ويقضي وقتًا ممتعًا. ففي مادة التاريخ تحضر نسبة كبيرة من الطلاب "الذين يشعرون بالالتزام ويقرأون كثيرًا وبذلك تستفيد بقية المجموعة". وأيضاً مادة الفيزياء تثير الحماسة، حيث يشير كثير من الأبحاث إلى أن الطلاب يؤدون أعمالاً مستقلة كثيرة.

"هناك رغبة كبيرة ومنافسة من أجل التفوق. فإن لم تكن على القمة أو قريبًا منها فاعلم أنك تحتاج الكثير من الدعم.... هذا ما يدفع الأفراد للنجاح وهو رغبتهم في أن يكونوا على قمة الشجرة"

"ما يحدث هنا هو تمامًا عكس ما يحدث بالمدارس الأخرى... وبخاصة من ناحية

تسمية وتلقيب الموهوبين، وهو ما لا يحظى بشعبية كبيرة في معظم المدارس وما لا يريده الطلاب ؛ لأنه لا يجب أن تشعر بالحرج حين يطلق عليك لقب ذكي هنا".

كان تقييم الطلاب بالمدرسة الثانوية المتقدمة تقييمًا إيجابيًا، حيث استوعب هؤلاء الطلاب ثقافة المدرسة التشجيعية وأخلاقياتها في استخدام مواهبهم لأقصى درجة ممكنة.

كما يقول معلم الأحياء إن الحديث عن الاحترام المتبادل يظهر في التعامل بين هيئة التدريس والطلاب: "لن تشعر بالوحدة إذا سألت سؤالاً غريباً أو جئت لتسأل المعلم عن معلومات إضافية أكثر عن الموضوع".

الممارسات الصفية وأصول التدريس

ورد في تقرير ٢٠٠١م لمكتب معايير التعليم (OFSTED) عن الطلاب من السنة السابعة وحتى الحادية عشرة ما يأتي: "إن سبب الإنجاز المتزايد هو جودة التدريس المدهشة ومنقطعة النظير التي تصل إلى حد الكمال للطلاب المتفوقين".

وقد أجري منذ عام ٢٠٠١م كثير من الأبحاث حول تنمية التدريس المناسب للطلاب المتفوقين. وفي سبتمبر ٢٠٠٦م أثمر عمل هيئة التدريس البحثي في كتيب عن التدريس والتعلم في ٦٠ صفحة. وقد أوضحت هذه الدراسة سياسة المدرسة وهيئة التدريس وبيانات الطلاب التي تناقش إستراتيجيات التدريس وتوضح مداخل التقييم من أجل التعلم. كما أشارت أيضًا إلى إستراتيجيات تقييم الذات وتقييم الأقران مع توجيهات البحث المنظم، وكيفية التخطيط باستخدام تصنيف بلوم Bloom ، وخبرة المدرسة فيما يخص تدريس مهارت التفكير، وطرق التدريس لمختلف المجموعات العمرية وبيئات التعلم، والمعرفة الأساسية بإستراتيجيات التدريس لمختلف المناهج وملخصاً عن الإرشاد الأكاديمي والرعاية الدينية بالمدرسة.

وهكذا، يوفر هذا المورد الرئيس كافة المعلومات للمدرسة وهيئة التدريس من أماكن مختلفة.

وفى خطة عمل المدرسة لعام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م التي وضعها أعضاء هيئة التدريس لإستراتيجيات التدريس والتعلم، وهذه المجموعة تعمل بالمدرسة على مهارات التفكير والتعليق على المشاريع البحثية بما فيها ملاحظة الدرس، تمت الإشارة إلى كيفية توسيع مشاركة هيئة التدريس في هذه الأنشطة.

إن مجموعة التدريس والتعلم تعطي تركيزًا قويًا على تشكيل المناهج للطلاب المتفوقين، ولا يقتصر ذلك على النظرية أو البحث العملي. فقد كان سجل عام ٢٠٠٦ هو صدى لاهتمام كثير من المدارس: مثل مشاكل الجدول الدراسي والقاعات والمصادر والتوقيت وساعة الغداء، وطول مدة الدرس. لكن لم يتم التعامل مع هذه المشكلات، - مثل التأثير السلبي للسفر والانتقال على هيئة التدريس والطلاب، وعدم وجود مكان لبعض الأقسام، واستخدام الطلاب للفصول في تناول الغداء، - كمشكلات عامة، لكن طرحت هذه القضايا لتأثيرها على جودة التدريس والتعلم.

وفى تقرير عام ٢٠٠٦م للمدرسة الثانوية المتقدمة، قيم التقرير أداء المدرسة في السنوات الأربع الأخيرة، بما فيها استخدام الطلاب للاستبيانات وملاحظة التدريس. وقد أشار إلى السمات الدائمة التي تعوق طرق التدريس المتنوعة؛ لذا فهو يعلق على طريقة أخذ الطلاب للملاحظات وإدارة الفصل والعلاقات مع طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة.

وتلاحظ مديرة التدريس والتعلم أن التدريس هو جزء من تقييم المدرسة الذاتي، وهو يركز هنا على مادتي اللغة الإنجليزية والإنسانيات:

"إن تكنولوجيا المعلومات والتقييم السريع يتيحان العديد من الفرص للتقييم داخل

الفصل، مما يضيف الكثير من التقييم والتفاعل والمتعة في الفصل، والتعلم البصري الذي يتداخل مع فترات اللعب".

وتوضح مديرة التعليم أن مقدرة المعلمين الكبيرة وعمق معرفتهم النظامية التي تمكنهم من تقديم درس خاص لكل طالب يتقدم للالتحاق في "أوكسبردج" Oxbridge. لكن هناك أيضًا "تغييرًا كبيرًا في طرق التدريس من المحاضرين وطريقة أخذ الطلاب للملاحظات. ما تحولنا إليه هو تعليم أكثر تفاعلاً."

يجب أن نشك عندما يتأهب الطلاب الذين تم اختيارهم للاختبار والتحدي ثم يتضح لهم خطأهم، كما يجب ملاحظة المؤهلات الخاصة لهيئة التدريس. وقد لاحظ أحد المعلمين: "لدينا طلاب في المدرسة لم يُخطئوا أبدًا في أي شيء أو لم يخبرهم أحد أنهم أخطأوا يومًا" ؛ ولهذا السبب يقدم معلم الرياضيات بانتظام تمريناً للطلاب في السنة الثانية عشرة والمقصود أن يخطئوا فيه حتى يتعلم الطلاب كيفية التعامل مع التجربة. ويؤكد على طلب المدرسة للمعلمين المؤهلين حيث قال: "هناك القليل من المعلمين الحاملين لشهادة الدراسات العليا في التربية (PGCE) وهو ما نحتاجه لتعليم الطلاب المتفوقين جدًا".

يهتم المعلمون بمهارات التفكير ودراسة المهارات والمناهج البديلة، ويركزون على التقييم من أجل التعلم (AFL)، كما جمعت المدرسة إستراتيجيات الأقسام مع المصادر المتوفرة على الإنترانت. فهم مدركون للميل الشديد نحو أساليب التعليم المرئي والحركي التي أسهمت في تكوين أصول التدريس. ويوجد تأكيد على المداخل التفاعلية واستخدام تكنولوجيا المعلومات. وصدر كتيب عام ٢٠٠٥م عن "التقييم من أجل التعلم: مواد نموذجية للقسم" قدم هذا الكتيب نماذج مختلفة:

- الكيمياء: عروض تقديمية للسنة الدراسية الثامنة على المياه ومعايير لتقييم مجموعة الأقران.

- الدراما: شبكة الطلاب للسنة الثامنة.
- اللغة الإنجليزية: مسابقة فورميلا١ شبكة للكتابة طلاب ٧-٨-٩ سنوات لمتابعة تقدم ودعم وضع الأهداف الفردية.
- التاريخ: مهارت المرحلة الرئيسة الثالثة وسجل مستويات الطلاب والمعلمين.
- اللغة الأجنبية الحديثة (MFL): لطلاب المرحلة الأساسية الثالثة KS3؛ أوراق تتبع للاستماع والقراءة والتحدث، ورواية Fiche de Controle .
- التربية الرياضية: مصفوفة التقييم الذاتي والأهداف لطلاب المرحلة الثالثة، ولطلاب السنة التاسعة أوراق تقييم المعلمين للرجبي والمصارعة.
- الفيزياء: التقييم الذاتي للعمل بالمعمل، والتعليق على الواجب المنزلي.
- اللغة الإنجليزية: التعليق الشفهي.

وكجزء من برنامج التقييم من أجل التعلم قدم قسم الأحياء تقريرًا عن طلاب السنة السابعة والثامنة بحث فيه كيفية حدوث التعلم الناجح.

وفيما يأتي أمثلة عن ممارسة الفصل من خلال العمل الميداني بالمدرسة:

الجغرافيا لطلاب السنة التاسعة

حضر٢٥ تلميذاً عند تدريس أحد الدروس ذات الإيقاع السريع، وتم كتابة الأهداف على السبورة، سيدرس الطلاب هنا أنواع الصناعة مثل: الصناعات البدائية والثانوية، وصناعات العصر الجيولوجي الثالث والرابع وكيفية تنميتها. ويشارك الطلاب بشكل كبير، حيث يوضح المعلم المحتوى من خلال السبورة، ويسأل الطلاب حتى يبدعوا بأفكار جديدة، ويشجعهم على الإشارة لمادة التاريخ، ويقول: "لنربط ذلك الدرس بالمناهج الأخرى"؛ لذا يجد الطلاب الكثير من المتعة، ويقوم المعلم باستبعاد الطلاب غير المنصتين؛ ويتم توضيح المهام بشكل جلي.

يبدأ المعلم في نشاط آخر (تقدم قائمة بالأفكار وتوضع بجدول زمني) حيث يقدم موضوع فيلم "المهمة الصعبة – Mission Impossible" مع عرض بعض الصور من الفيلم. وعلى الرغم من عدم وجود صلة للفيلم بالموضوع إلا أنه يثير استجابة حيوية من الطلاب ويصبح له أثر إيجابي على دافعية الطلاب، ويبدو أن هذا المنهج الممتع يناسب الطلاب في السنة التاسعة، وعند سماع الجرس يُذكر المعلم الطلاب بآخر سؤال طرحه عليهم.

الأحياء لطلاب السنة التاسعة

يتناول الدرس معلومات عن الأحياء والوراثة والجينات.

يسير إيقاع الدرس بقوة وحيوية ملموسة، حيث تستعرض المعلمة على السبورة النقاط الأساسية في الدرس ومعلومات عن المهمة. نجد أن المهمة الأولى تتناول العوامل المؤثرة على الاختلافات بين الأشخاص. تقول المعلمة إنه لا يوجد إجابات صحيحة وأخرى خطأ: ولكن هناك إجابات منطقية. ويبدو أن الطلاب يتمتعون بدرجة كبيرة من الإبداع في إجاباتهم كما يسود الفصل جو من الحيوية والمتعة، وتوحي بعض الإجابات بأنه ينبغي على المعلمة أن توضح للطالب بأنه سيجد الكثير في الدرس القادم.

في المهمة الثانية: يستخدم الطلاب الحاسوب المحمول للوصول إلى الإنترنت حتى يسجل في إحدى المواقع عن الألعاب عن الوارثة الجينية. ونجد أن الطلاب يستمتعون بهذه المهمة إجمالاً على الرغم من تزايد درجة الصعوبة، مما يحفز المتفوقين لمحاولة تجربة شيء أكثر تحديًا. كما أن إتاحة الفرصة للطلاب في السنة التاسعة لاستعمال الحاسوب المحمول ينم عن درجة كبيرة من الثقة؛ ولذا يلتزم الطلاب بالمهمة ويتعاملون بشكل جيد، وربما وجد أحد الطلاب لعبة لا علاقة لها بالدرس عندها يتم إلغاء مهمته.

ينبغي على الطلاب في هذا الدرس التفاعلي أن يقدموا إجابات كما يجب أن يطرحوا الأسئلة، وتؤكد المعلمة على مهارات التفكير، ويتضح ذلك عندما طلبت من الطلاب: "أغلقوا الكتاب وأريد منكم أن تفكروا".

الرياضيات للطلاب في السنة الثانية عشرة

عنوان الدرس مراجعة ما قبل الامتحان، ويتناول موضوع التكامل. يجلس الطلاب في مجموعات من أربعة طلاب، وتشير اللوحة إلى أمثلة من عمل الطلاب. ويكتب المعلم مسألتين معقدتين على لوحتين منفصلتين للمستوى A حيث يحتمل وجودهما بالامتحان، ويسأل المعلم كل مجموعة لإكمال حل المسائل، وتركز المجموعة فهم لا يعلمون متى يتم اختيارهم لمواصلة حل المسألة.

ويقوم الطلاب بالتعليق على إجابة بعضهم معللين سبب خطأ أو صحة الحل.

يسأل المعلم بانتظام كل الفصل وبخاصة إذا وجد طالبا لا يركز معه فيسأله إن كان قد فهم أم لا.. ويؤكد المعلم على أهمية التأكيد المزدوج على الفهم بذكر السؤال مرتين. وليس المهم هو توضيح خطأ الحل لكن المعلم يوضح أن هذا الحل يمكن أن يكون صحيحًا في سياق آخر. وطالما طبق الطلاب إستراتيجية منطقية فيعاملهم المعلم بشكل إيجابي، ويسألهم "هل يود أحدكم تلخيص أي إجراءات؟"

ونجد الطلاب يسألون عن الأسئلة المحتملة في الاختبار، ويعيد المعلم الملخص الذي ربما يحتاجه الطلاب، ويقدم المعلم سؤلاً للمراجعة، حيث يستخدم أساليب كثيرة في حل واحد مطول، ويشارك كل الفصل في الدرس ويشعرون بالرضا للمشاركة، بالإضافة إلى تفاعلهم مع أقرانهم ومع المعلم.

الكيمياء للطلاب في السنة الثالثة عشرة

يبحث الدرس تغير الألوان في المعادن الموصلة للحرارة، ويستخدم المعلم السبورة السوداء وعرض البروجيكتور. يسأل المعلم بعض الأسئلة ويوجه بعضها

للطلاب. ويلاحظ وجود تفاعل جيد بين الطلاب والمعلم مع دعم متبادل داخل المجموعة ومناقشة لتوضيح بعض النقاط. يعطي المعلم بعض الوقت للطلاب لأخذ الملاحظات ورسم الأشكال البيانية، ويرسم المعلم بعض هذه الأشكال على السبورة بتوجيه الطلاب، ويتم مناقشة الإجابات الصحيحة والخطأ حتى يعرف كل طالب سبب صواب أو خطأ كل إجابة. فالهدف هو مهارات التفكير وليس الإجابة الصحيحة.

طبقا للملاحظات السابقة، فإن هيئة التدريس تربط تطوير المناهج مع أصول التدريس لتحقق حاجات كل الطلاب، فالمعلم يحفز الطلاب مع الاهتمام بمن يجد صعوبة في الفهم.

ويركز المعلم في المقام الأول على تخطيط الدرس، وقد تم إعادة كتابة منهج الأحياء للمرحلة الأساسية الثالثة، حيث لم يصبح الهدف هو المتابعة السريعة لكن الهدف هو إتاحة الفرص وإثارة اهتمامات الطلاب وتوسيع مناهج طلاب المرحلة الأساسية الثالثة خارج نطاق المألوف.

يصف رئيس قسم الأحياء مستوى الصعوبة بأنه عال ومثير للتحدي، ولأن أداء معظم الطلاب جيد في معظم الموضوعات فقد ركز القسم على تقييم الطلاب في ضوء أنشطة منتقاة ليوضح مهارات المتفوقين جيدًا، وتكون معايير هذه الواجبات واضحة جدًا، ويقوم القسم بدراسة رؤية الطلاب وتصوراتهم عن تقييمهم مستواهم، ويجد أنهم يخطئون في كثير من الأحيان. وتضع هيئة تدريس قسم الأحياء مجموعة مقاييس واضحة، حيث تشير إلى ترحيب الطلاب بذلك وتساعدهم على تقديم أفضل ما لديهم.

يقال عن منهج العلوم الجديد بأنه "أقل من مستوى الطلاب" ؛ لذا يراجع القسم الآن التدريس في الشهادة العامة للثانوية ليلائم مستوى العمل المتوقع والمنتظر

من المدرسة ؛ لذا فقد تحسن مستوى نشاط العلوم لأن الطلاب يبذلون جهودًا كبيرة لإنتاج أعمالاً شيقة. ومع ذلك فالمخطط الدراسي للمستوى A لا يناسب الطلاب. أما في قسم الفلسفة فهو يترك لطلاب المدرسة الثانوية المتقدمة التعبير عن أنفسهم لأن هيئة التدريس لا توجه الطلاب لكيفية أخذ الملاحظات ويدعمون عمل الطلاب ؛ ولهذا تكون نتائج الامتحانات جيدة. ويتم دعم هذا المنهج المرن من خلال الرقابة والمتابعة لكل طالب ؛ لذا يكون من السهل التنبؤ بدرجات الطلاب، كما يدرك الطلاب وضعهم الحالي وما يجب عليهم فعله للحصول على الدرجات المطلوبة : "نحن لا نريد أن يتأرجح مستوى الطلاب". وهدف المعلمين من الإيقاع السريع للدرس هو: "الفهم ومناقشة الأفكار في الفصل والتعرض للمعلومات الفعلية." حتى تترسخ المعلومة بعد كل درس.

وتعني كفاءة الطلاب هنا أن الإشراف على ملاحظاتهم هي مهمة تنال أهمية أقل في المدارس الأخرى. ويقول المعلمون إن الطلاب يظهرون استجابة جيدة لتقييم عمل بعضهم بعضاً، وهذه طريقة أخرى لموازنة الوقت. يوضح مدرس العلوم أن نشاط المادة الدراسية هو عمل قوي لمعلم الطلاب الملتزمين : "لأنهم يفرطون في الكتابة ويدققون بالتفاصيل."

ويعطي معظم المعلمين الذين أجرينا معهم المقابلات نماذج عن اهتمامهم بإثارة حماسة الطلاب وتشجيعهم على التفكير المستقل. ويقول أحد رؤساء الأقسام:

> "إن آخر ما أود فعله هو تلقين الطلاب ؛ لأنك إن لقنتهم المعلومات للامتحان، سيبلون بلاءًا جيدًا في الامتحان، لكن إن ذهبوا للجامعة سيتحطم الطلاب لأنهم لا يعرفون كيف يتأقلمون على الوضع الجديد. لذا، فإن جزءاً من مبادئي في المدرسة من السنة السابعة فصاعدًا أنني أحب أن يتولى الطلاب مسئولية عملهم".

علاوة على ذلك، يحتاج هؤلاء المتعلمون المستقلون إلى معلميهم، ويتذكر معلم العلوم حديثه مع أحد الطلاب المتفوقين:

"كان يقول لي: "لم أكن جيدًا في هذا السؤال لأنني لم أتعلمه، وكان يجب أن أعتمد على نفسي" فأقول له: بالتأكيد فمستواك جيد ويمكنك فعل ذلك". فيقول لي: "لا مطلقًا". وهو تعليق جيد جدًا. ثم يقول لي: "لا، لأنه لو تعلمت ذلك إذا فقد تعلمته، وإن قرأته فقد قرأته". وكنت أعتبر ذلك مدحًا. لأننا نعلمهم أن يقيموا الأمور بطريقة تختلف عن الكتاب، وأنهم يقومون بما نعلمهم إياه."

أخيرًا، لاحظنا الألفة والدعابة في الفصل مع تبادل المناقشات بين الطلاب وهيئة التدريس. ويوضح ذلك أحد المعلمين:

"أحاول وأتأكد من أن كل طالب في الفصل يقضي وقتًا ممتعًا فيه؛ لأن ذلك سيساعدهم في فهم الدرس كما يمكنهم المشاركة دون الشعور بتهديد. أحب دروس الهيدروكربون (الأوكتان المرتفع)، مثل شخص كبير خارج الحجرة وتحاول أن تدخله الحجرة."

السمات المميزة

تسعى المدرسة كبيئة مخصصة للموهوبين أن تثري وتتوسع في المناهج، لكنها لا تحدد علانية الطلاب القليلين المعروفين بالموهوبين. وحجة هذه السياسة هي أن قيم المدرسة تطبق على تعليم كل الطلاب وتهتم بأثر التلقيب والتسمية على تقدير الطالب لذاته.

إن إيقاع الدرس يسير سريعًا حتى يثير حماسة وتحدي الطلاب. ومن يحتاج هذه الدافعية يتاح لهم الدعم الإضافي في أشكال مختلفة. وعلى الرغم من حاجة الطلاب الأكبر إلى الدعم في اللغة الإنجليزية إلا أن هناك اختلافات جوهرية في الأعراق يترتب عليها اختلافات في التحصيل. ونلاحظ ارتفاع

الإنجازات الأكاديمية في كل المراحل، حيث يصل عدد الملتحقين بالعلوم الطبية إلى ٥٠٪ وطالب واحد من ضمن أربعة طلاب في كليات Oxbridge. وينص تقرير مكتب معايير التعليم (OFSTED) على أن "التدريس كمفهوم محدد يعني أنك تبذل جهدًا كبيرًا لتغطية درس واحد، حتى توظف الوقت المحدد للدرس بكفاءة".

وتبدو حياة المدرسة وكأنها تسير على وتيرة سريعة لكن بدروس أقصر، حيث تتفق مع تحديد سبع فترات (حصص) في اليوم وفترة راحة وساعات الغداء التي تسيطر عليها بعض الأنشطة لمعظم الطلاب. إن إيقاع هذه الحياة السريعة يناسب الطلاب الموهوبين؛ لأنه يساعدهم على التركيز والحيوية.

كما يوجد دعم إضافي مثل مستوى S، وهو خاص بالموهبة الموسيقية والمستوى المميز في الألعاب الرياضية والرياضيات الإضافية للطلاب. وعادة ما يشير المعلمون إلى المستوى المتوقع في الدروس العادية، وهو ما يزيد حماسة الطلاب.

يكون لدى المعلمين المؤهلين معرفة شاملة ومتخصصة بالمادة الدراسية، حيث يُكَوِّن المعلمون نموذجًا للطلاب، وذلك للعلاقة القوية بين الطلاب وهيئة التدريس. وتتسم تلك العلاقة بالاحترام المتبادل والثقة، وهو تعهد يلتزم به الطرفان. ويكمن نجاح المدرسة في اختيارها بسبب ذلك التميز؛ لذا يشعر الطلاب وهيئة التدريس بالفخر بنجاحهم الملموس؛ لأن النجاح يحترمه الجميع. ومنذ عام ٢٠٠١م يتم العمل باستمرار على تطوير أساليب التدريس والتعلم، مما أدى لزيادة عدد هيئة التدريس. فهناك دومًا مراجعات لكل مادة بحيث يلاحظ كل معلم طريقة تدريس الآخر للدرس.

كما نجد أن الطريقة التي يتعامل بها المعلم مع الإجابات الخطأ شيقة للغاية.

وعادة ما يقدم المعلم بعض التحديات للطلاب ذوي القدرات العالية مما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث الخطأ. ويلاحظ المعلمون أن إثارة التفكير المنطقي حول مسألة ما والمجازفة بالإجابة حتى لو كانت خطأ أهم من الإجابة الصحيحة. ويوضح هذا رضا الطلاب وشعورهم بالراحة تجاه إثارة المدرسة لبعض التحديات أمامهم.

وعادة ما يتناقش المعلم مع الطلاب الذين يقدمون إسهامات مكتوبة في تقارير المادة الدراسية، حيث يقاس تقدم طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة بالمقارنة بتنبؤات المعلمين. ويؤكد بعض المعلمين على استشارة الوالدين اللذين يقدمان الدعم ولديهما تطلعات كبيرة. وتركز المدرسة على أفضل الطرق للتواصل بين المدرسة والمعلم، حيث لم يشترك كل الطلاب في الروابط الإلكترونية المتاحة لهم. وبينما تتابع الأقسام تقدم الطلاب وتضع الأهداف لهم، نجد أن العمل المستمر والبيانات المختلفة التي يعتمد عليها تتناقض مع المعلومات الأساسية التي تهدف إلى وضع صورة أوضح للقيمة المضافة خلال وقت التلميذ بالمدرسة.

يعد الإشراف الأكاديمي والرعاية الدينية من أهم نقاط قوة هذه المدرسة، حيث يشرف طلاب المدرسة الثانوية المتقدمة على طلاب الصف السابع والثامن خارج وقت الدرس في اللغة الإنجليزية والرياضيات. وتدعم الأنشطة اللا صفية ونظام الدار بيئة مدرسية متكاملة لا يوجد فيها تفرقة بين المجموعات الهرمية من الطلاب إلى جانب إحساس الطلاب بالمسئولية في دعم بعضهم بعضاً. وتبدو المنافسة بين دور الإقامة للطلاب منافسة صحية وإيجابية تثير حماس الطلاب، وتضيف الإثارة للأنشطة.

إن العلاقة المتبادلة بين المدارس المحلية تزيد خبرة طلاب المدرسة الثانوية

المتقدمة وتدعم هذه المدارس. كذلك تساعد فرص العمل المجتمعي ودخول المنافسات والعمل مع الهيئات الأخرى في تنمية الثقة والنضج. بالإضافة إلى وجود صندوق منح مالية للطلاب من المحتاجين وذوي الخلفيات الاجتماعية المعوزة.

obeikandl.com

الفصل التاسع

دراسة الحالة السابعة:
التدريس والتعلم في مجموعة قراءة على الإنترنت
Case study 7:
Teaching and Learning in an online Reading group

معلومات تمهيدية

أنشئت في أغسطس ٢٠٠٤م مجموعة القراءة على الإنترنت كبرنامج استرشادي لتدعيم بيئة التعلم لأعضاء الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY). حيث يدور الحوار بين الطلاب في المنتدى حول الروايات التي قرأوها، مكونين بذلك مجموعة على الإنترنت لقراءة ومناقشة الأدب، حيث يستطيع الطلاب المشاركة بأعمال الأكاديمية في المجال. وقد أسست هذه المجموعة الأكاديمية المتخصصة في الأدب الإنجليزي د. سارة دونسي (Dr. Sarah Dauncey) حيث وجهت محتوى المنتدى الإلكتروني، وتابعت تقدمه من خلال تقارير ربع سنوية. تعمل د. سارة دونسي (Dr. Sarah Dauncey) بجانب مرشد أكاديمي آخر ساعد في إدارة وتسهيل المناقشات.

كان التركيز منذ البداية على تقييم طبيعة التدريس والتعلم، فهو الأولوية الأولى للمجموعة، ولكي يظل هذا الموقع مكانًا هادفًا ومثيرًا للملكة العقلية للطلاب، فينبغي أن تدرس محتوياته التربوية وأهدافه القصيرة والبعيدة المدى بالإضافة إلى ممارسة التدريس.

ويلخص هذا الفصل بعض القضايا الأساسية والمشكلات التي تواجه المجموعة منذ نشأتها وترتبط بالتعلم الافتراضي وأصول التدريس. وتنقسم إلى ستة مصنفات: التنظيم والأهداف، العضوية والمشاركين، المحتوى الأدبي وأصول التدريس، والمشاركة النوعية، وتقييم مشاركات الطلاب، وإستراتيجيات زيادة مشاركة الطلاب.

والهدف الإجمالي من التقييم هو توفير الدورات للمشاركين في التعلم على الإنترنت، وتحديد الإنجاز والأخطاء حتى يستعد الآخرون لمناقشة تحديات الإشراف على بيئة التعلم الافتراضي للطلاب الموهوبين والمتفوقين.

التنظيم وأهداف مجموعة القراءة على الإنترنت

بحلول عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م يكون قد مر على تأسيس مجموعة القراءة على الإنترنت عامان، وقد وصل عدد الأعضاء إلى ٧٥٠ عضواً تتراوح أعمارهم ما بين ١١-١٨ عاماً. لكن ليس كل أعضاء المجموعة نشيطين؛ ولذلك تعد هذه الإحصائية غير معتمدة لقياس حجم المشاركة الكلية في المجموعة. قد تكون التجربة ناجحة في جذب الطلاب للدخول وقراءة الصفحات والمشاركة بالرسائل في أوقات فراغهم؛ لكنها تعدت كثيرًا مرحلة الريادة، وبما أنها تعد أولى المجموعات الدراسية التي تأسست تحت إشراف الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)؛ لذا فهي تعد قالباً ونموذجاً يحتذى للمنتديات المنشأة حديثًا.

وكان الهدف الأساسي لمجموعة القراءة على الإنترنت هو المراجعة. ولم تكن الأهداف المبدئية كافية للفت الانتباه إلى تفرد بيئة التعلم على الإنترنت، وديناميكية المجتمع الافتراضي غير الرسمي، الذي يوفر الفرصة للطلاب لأن يلعبوا دورًا جوهريًا في توجيه النشاط الإجمالي ومحتوى وأهداف المجموعة.

لقد كان من بين الأهداف الأساسية لمجموعة القراءة على الإنترنت قبل بدئها في صيف ٢٠٠٤ : "تشجيع الطلاب على مناقشة النصوص الأدبية" من خلال تقديم روايتين ومجموعة أشعار كل شهر طبقًا للموضوع المحدد مسبقًا. وكان ذلك جزءاً من أهداف الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) في إثارة تحدي الطلاب الموهوبين والمتفوقين في الرقي بمعرفتهم وتنمية مهاراتهم الحياتية والاستدلالية.

إن أول موضوع تطرق له المنتدى هو"البيئة"، حيث تناول روايات وأشعار Peter Beagle بعنوان "The Last Unicorn" ، وأشعار Yann Martel بعنوان "life of pi" ، وأشعار Alice Oswald بعنوان "*Dart*" "The Arrow". وكان الهدف من تركيز القراءة حول موضوع محدد هو تعريف الطلاب بمؤلفين وكتاب جدد، وبخاصة أولئك الذين ينتمون إلى سياقات ثقافية وتاريخية مختلفة لتوسيع مدارك الطلاب في فهم الأدب. لكن سرعان ما اتضح أن الطلاب كانوا قد حددوا كتبًا أخرى منها" Favorite book of all time – الكتاب المفضل لكل العصور" وكتاب" Best read – أفضل ما قُرِأ" لأنهم أرادوا أن يتابعوا النقاش حول تلك الكتب بدلاً من الكتب المختارة. إضافة إلى ذلك عندما أراد الطلاب المشاركة في الأعمال المختارة من الروايات الشهرية، فقد فضل الطلاب أن يطرحوا انطباعاتهم بدلاً من التقيد بالأسئلة التي تركز على موضوع معين.

وتلخص (Dr. Sarah Dauncey) هذه التغييرات فيما يأتي :

"كان واضحًا منذ البداية أنني أفرض على المجموعة جدول أعمالي الخاص (متأثرة بحلقات النقاش عن التدريس في الجامعة) ولم أسجل توقعات الطلاب، واهتماماتهم وبمعنى أدق متطلباتهم. لكن بحلول الشهر الثالث من تاريخ إنشاء المجموعة قمت بتغيير قائمة الكتب المقروءة لأضيف لها عناوين لمؤلفين وكُتّاب

صغار بناء على طلب بعض الطلاب. لقد كان هذا تعديلاً جوهريًا أردت من خلاله تقديم كُتّاب أدب غير مألوفين لإلهام القراء الموهوبين. ولقد أثرت فكرتي عن الموهبة والقراءة التي تثير التحدي على أصول التدريس لديَّ، كما أوضحت لي عدم فهمي لحاجات الطلاب، وخاصة تلك التي أعاقت إدراكي لتمييز قدرة التعلم الافتراضي. إنما بعد تغير رؤيتي وإدراكي لأهمية إعطاء الطلاب منفذًا لتعريف هوية المجموعة وأهدافها ؛ فقد أصبح المنتدى مكانًا مختلفًا عن ذلك الذي تصورته، فقد أصبح أكثر تعاونًا ومرونة وذا سمة غير رسمية."

لقد كونت مجموعة القراءة منذ البداية هوية مركبة ؛ وذلك بسبب الثقافة الجماعية لمجموعة القراءة، فقد كان عند كثير من الطلاب فكرة مسبقة عن كيفية كونه عضوًا في مثل هذه المجموعة قبل الانضمام لها. وقد يستحضر ذلك المصطلح في الأذهان صور المشاركة الاجتماعية مع الآخرين الذين يشاركون معنا نفس الاهتمامات ومقترحات التعلم غير الرسمي. لكن نظراً لمكانة الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، وتسمية مجموعة القراءة "بالمجموعة الأكاديمية"، فقد تم إلحاق بعض التصورات الرسمية والروابط بالمنتدى. لكن تلك الهوية المركبة كانت تسير نحو إيجاد توتر العلاقة بين أهداف المعلم وأهداف الطلاب في المراحل الأولى. كما قدمت تفسيراً مطولاً عن تحفظات بعض الطلاب حول المجموعة ودورهم كأعضاء. ويبدو أن هذه الازدواجية التي تحيط بهوية المجموعة وهدفها كانت قد أثرت تأثيرًا كبيرًا على مشاركة الطلاب بها وبخاصة، فقد أثارت بعض الأسئلة حول تصوراتهم المسبقة عن محتوى وأسلوب مشاركاتهم، مما دفعهم بعيدًا إلى عدم المشاركة.

لقد سارت مجموعة القراءة على نظام منتديات جامعة وارويك Warwick، الذي صمم خصيصًا ليلائم احتياجات مجموعة صغيرة من المستخدمين الشباب ؛ لذا

فقد أدركنا منذ البداية أن هذه التقنية ليست الأفضل في دعم مجتمع من القراء الصغار. فقد قيدت هذه التقنية نوع التعلم الذي يمكن إنجازه من خلال المنتدى. فقد تحكمت تقنية المنتدى في تفكير المعلمين والطلاب وقدرتهم على التواصل مع بعضهم بعضاً. كما كان صارمًا في مظهره وأجبرنا على تطبيق مدخل منطقي أحادي بدلاً من المدخل الإبداعي المنطقي المشترك.. والنتيجة هي أن التقنية كانت تحد من طاقة المجموعة لتستأثر باهتمام وخيال الطلاب. وربما لعبت دورًا في مضاعفة قوة ديناميكية الفصل (وهذه قضية سنتناولها فيما يأتي) وبذلك تقيد وتحد المجموعة من استغلال الفرص المتاحة على الإنترنت.

تناقش المجموعة كل شهر روايتين من قائمة القراءة التي نشرت من ستة أشهر مسبقًا، حيث يتم اختيار إحدى الروايات لتناسب المجموعة العمرية الأصغر في السن والأخرى تناسب الموهوبين والأكبر سنًا لمراعاة تنوع الأعضاء، ويمكن أن يختار الطالب قراءة القدر الذي يريد سواء أكثر أو أقل. مع تنبيههم إلى الروايات التي ينبغي عليهم قراءتها ؛ لذا كان الطلاب يبحثون في المنتدى وخارجه بناء على ما يثير اهتمامهم ؛ لذا فقد كان هدف مجموعة القراءة إيجاد مستخدمين منتظمين ومتفرقين.

وقد كان للمرونة وجو الألفة داخل المنتدى ؛ أثار إيجابية وسلبية. فقد أشاعت عدم نظامية مشاركة الطلاب واختلاف مستويات التزامهم بالعمل، وأشاع الدخول المستمر للأعضاء الجدد بعضًا من التشويش على تكوين مجتمع المجموعة. فبدلاً من جمع الطلاب الذين يسجلون في دورة واحدة مجتمعين ولمدة زمنية محددة، كانت مجموعة القراءة تستقبل أعضاء قادرين على المشاركة في موضوعات مختلفة.

علاوة على ذلك، كان من أهم مميزات تلك التجربة أنها لم تكن ذات أهداف، فلم يكن مطلوب من الأعضاء تحقيق أهداف تعليمية محددة ؛ ولهذا تعد

النهاية المفتوحة لتلك التجربة هي إحدى المميزات الإيجابية لها. فإنه في ظل ثقافة تربوية سائدة كان الهدف هو القائد الأساسي فيه ؛ فقد اعتبر ذلك من الأخطاء التاريخية في البيئة التربوية ، وذلك استنادًا على مبدأ "التعلم من أجل التعلم فقط". وتبعًا لذلك فقد شعر بعض الطلاب بالاغتراب في هذا المكان الافتراضي ، فهم يفضلون الشعور بالشفافية بدلاً من الوصول إلى النتائج التعليمية. ومن الناحية العملية كان من الصعب إدارة مجموعة تتميز بهذا التغير المستمر ؛ لأنه من الصعب تنمية مجتمع متغير بشكل مستمر.

قد يستبعد بعض الطلاب من المشاركة في المجموعة وذلك لاحتياج المجموعة إلى مستوى عال من الالتزام ، حيث يلتزم العضو بقراءة روايتين كل شهر ، ويختبر المعلم الطلاب بطرق متعددة في أدب الرواية دون إتاحة وقت كبير أو إعداد مسبق. وبالنظر إلى طريقة عمل المجموعة نشعر أن تلك الإجراءات قد تكون بعيدة عن الأهداف الأصلية للمجموعة ، كمكان لمناقشة الكتب. ومع ذلك ، فقد كانت المجموعة استجابة لصراع الطلاب ليجاري متطلبات المنتدى والعمل المدرسي ، لكن لم يكن من المتوقع أن يقرأ الطلاب رواية أو روايتين كل شهر ؛ لذا كان للمجموعة أن تتكيف مع حاجات الطلاب ورغباتهم.

وقد توصل الطلاب إلى فكرة تمكنهم من المشاركة في المناقشات اليومية دون الحاجة إلى قراءة الروايات (من خلال اقتراحات الكتب والقضايا الأدبية). ومكنهم ذلك من تحديد عناوين كتب معينة كي تقرأها المجموعة ، حيث يوضح الطلاب سبب اقتراح هذه الكتب بالتحديد ليثيروا اهتمام المجموعة ككل ، ويتم كتابة عدد كثير من عناوين الكتب في قائمة القراءة. وهذا يساعد الطلاب على الشعور بالانتماء لأنهم يؤدون دورًا مهماً في توجيه محتوى المنتدى.

من ناحية أخرى، تم فتح باب مناقشة القضايا الأدبية بناءً على رغبة في وجود منطقة تناقش القضايا الموضوعية، حيث يطلب من الطلاب إرسال أسئلتهم بالبريد الإلكتروني عن تلك القضايا، وعلى الرغم من ذلك فلم يستجب أحد. ونتيجة لهذه المبادرة، فمنذ أن تم افتتاح هذا الباب في سبتمبر ٢٠٠٥م، التي كان الطالب الداعي لإنشاء هذا الباب هو من صاغ وأرسل الأسئلةَ للمجموعة لمناقشتها كل أسبوع. وعلى الرغم من ديناميكية وقدرة الطلاب على تطوير المهارات الحياتية والمنطقية، لكنها لم تكن مبادرة مستقلة تديرها مشاركات الطلاب.

يتم إدارة بعض المحادثات الجانبية بجانب المناقشات التعليمية، لإشاعة جو من الألفة والصداقة بين الطلاب، حيث ينضم طلاب جدد للمجموعة بشكل منتظم، وعلى سبيل المثال تم تنظيم محادثات بعناوين: أهلاً والمحادثة السريعة Hello! and Chit Chat وبعنوان " الكتاب المفضل لكل العصور" 'Favorite book of all time' "، وبعنوان "معظم الشخصيات المكروهة لكل العصور" – "Most loathed characters of all time ".

كان تعليق د. دونسي (Dr Dauncey) على تلك الحوارات والمحادثات:

"كنت أود في البداية أن يركز الطلاب على النصوص المحددة. كما كنت أهتم بالوقت الذي يقضونه في الحوار بدلاً من الحديث عن الروايات. لكن اكتشفت في النهاية مدى أهمية ذلك الحوار للطلاب لتكوين المجتمع وتطوير التعليم. وقد دعمت الإحساس بالمجتمع واستقلالية الطلاب وتطوير مهارات التواصل والنقد. وينبغي أن يشعر الطلاب بالرضا عند إرسال الرسائل للمنتدى، سواء كان ذلك استجابة للأسئلة أو بدء للمناقشات والموضوعات غير الرسمية التي تتيح لهم منفذًا لدعم رأيهم وثقتهم بأنفسهم قبل التعليق على مجموعة الروايات."

لاحظت سالمون Salmon (٢٠٠٣م) أهمية المشاركة المجتمعية للتعلم على الإنترنت. واقترحت أنه ينبغي على قادة المنتدى الإلكتروني التدخل وابتكار طرق

جديدة لتشجيع الطلاب على التحدث إلى بعضهم بعضاً. "ينبغي على قادة المنتدى الإلكتروني التدخل لتشجيع المشاركة المجتمعية" (Salmon 2003: 33)، لذا يرتبط تحليلها للمشاركة المجتمعية على الإنترنت حول التوجه نحو تدريس الدورات القصيرة ذات الصلة المحدودة بمجموعة القراءة على الإنترنت. ووفقاً لرأي سالمون Salmon، فإن مرحلة المشاركة المجتمعية تعد المرحلة الثانية للعملية ضمن نموذج التعليم المكون من خمس مراحل. وتعد المشاركة المجتمعية مرحلة مهمة في سبيل بناء المرحلة الأخيرة للمعرفة وتنميتها، لذا ينبغي الاستمرار في تلك المشاركة حتى تظل مجموعة القراءة شيقة ومثيرة للتحدي، لكن لم يفسر تأريخ Salmon أحوال مجموعة القراءة. كذلك فإن التدفق المستمر للأعضاء الجدد وغياب الأهداف المحددة وتعدد هويات مجموعة القراءة؛ لا يعنى أنها لا تتقبل التنظيم، ولهذا ينبغي تحديد نموذج مرن متزامن يحاول تبرير عملية تعلم هذه المجموعة.

العضوية والمشاركون

على الرغم من زيادة عدد الأعضاء في مجموعة القراءة على الإنترنت؛ إلا أن ٣٨٪ من الأعضاء فقط يتراسلون مع المنتدى. وعلى مدى سنتين من تاريخ بدء المجموعة فقد أصبح هناك ارتباط واضح بين حجم المجموعة ونسبة مشاركة الطلاب. وعلى سبيل المثال في مارس ٢٠٠٦م، عندما وصل عدد الأعضاء إلى ٥٩٤، أرسل ٤١٪ من الأعضاء رسائل مشاركة للمنتدى. لكن نسبة الفارق ليست كبيرة، وكان العدد النهائي في المجموعات الكبرى في العمر أكبر من المجموعات الأصغر عمراً. وكلما زاد عدد المجموعة إلى أعداد كبيرة، أصبح المكان مرعبًا للطلاب لأنه لا يشجعهم على المراسلة، كما أنه يعيق التواصل الاجتماعي. ويمكن أن يرى الطلاب إحصائيات عضوية المنتدى؛ لذا تؤثر معرفتهم لحجم المجموعة على مستوى المشاركة.

إن السبب الرئيس للمجموعة هو تشجيع الأعضاء على المشاركة في مناقشات المنتدى، ويبدو أن مجموعة صغيرة العدد فقط هم المشاركون النشيطون الذين يثيرون أسئلة عن قيمة تعليم المجموعة. وهل يستجيب عدد كاف من المجموعة؟ أم أنه مكان للتشجيع ودعم الصفوة القليلة فقط. لكن جاءت الإحصاءات في ربيع ٢٠٠٦م وهدأت تلك المخاوف. وفي أبريل ٢٠٠٦م كان عدد القراءات ١٢٣٥ وعدد التعليقات ١٣٣ تعليقاً. وعلى الرغم من ذلك ينبغي تحديد العقبات التي تحول دون إرسال تعليقات الطلاب، وينبغي معرفة الجمهور العريض للمجموعة مع أخذ الملاحظات عن دور المجموعة في التأثير في قراءة الطلاب وتعلمهم؛ على الرغم من عدم مشاركتهم بأي تعليقات في المنتدى. إضافة إلى ذلك ينبغي دراسة العلاقة بين المشاركين النشيطين وغير النشيطين، وإلى أي مدى يمكن ردع المتسللين عن وضع التعليقات والملصقات.

ومما يستحق الذكر هو انضمام ١٢٢ طالباً جديداً إلى المنتدى في يناير ٢٠٠٥م في فترة عيد الميلاد وعطلة السنة الجديدة. وقد أدى ذلك إلى تغيير أسلوب وهيكل المجموعة، لكن توقيت انضمام الأعضاء الجدد كان توقيتًا سيئًا؛ لأنه أثر على الأعضاء الموجودين فقد عادوا من الإجازة ليجدوا انتشاراً لشخصيات وآراء جديدة. لقد أثرت فيما مضى مجموعة من الفتيات المشاركات بشكل متكرر على محتوى وثقافة المنتدى عن طريق إنشاء نمط معين في إرسال التعليقات، أما بدءًا من يناير ٢٠٠٥م فقد أصبح المنتدى مشتتًا وممركزاً حول منظم المداخلات. وتوقفت الفتيات عن نشاطهن بالمنتدى، وتوقفوا عن إرسال التعليقات تمامًا. ففي الماضي كان يدير المنتدى أنشط الطلاب المشاركين عن طريق إنشاء المناقشات، وبدءاً من يناير ٢٠٠٥م فقد تحول الطلاب إلى المعلم لأخذ التوجيهات، وغالبًا ما يتدخل المعلم للحفاظ على استمرار المناقشات.

إن هذا التغيير من التمركز حول الطالب إلى التمركز حول المعلم ربما يكون تطورًا سلبيًا: مما يعنى أن المنتدى هو نسخة أخرى لعلاقات الفصل مما قلل من كفاءة الاكتفاء الذاتي لدى الطلاب، ويشير إلى عدم استغلال إمكانيات الإنترنت كاملة. وحتى الآن توجد بعض المشكلات الخاصة بنموذج التمركز حول الطلاب لأن النموذج غير ديمواقراطي، فقد شجع سيطرة عدد قليل من الطالبات مما أثار نفور الأعضاء من الطلاب الذكور ولم يشجع تعدد الآراء. وقد ثبت صعوبة اكتشاف أفضل هيكل للمجموعة نظريًا، لأنها عملية تفوق قدرة المنظم؛ لذا فقد قام عدد من الطلاب من المجموعة الأساسية للمستخدمين بإنهاء الهيكل الأساسي الممركز حول الطالب وإعادة تأسيسه مرة أخرى ودون علم المعلمين، وذلك نتيجة لغيابهم عن المنتدى.

المحتوى الأدبي وأصول التدريس

لقد أدى المدى العمري الكبير داخل المجموعة (١١-١٨عاماً) إلى صعوبات في تحديد الروايات التي تناسب الجميع. وعلى الرغم من أن قرار اختيار روايتين شهريًا كان موجهًا نحو المجموعات العمرية المختلفة للأعضاء فيما يخص قدرة واهتمامات الطلاب، إلا أنه أصبح أكثر تحررًا نتيجة للنصوص المختارة للدراسة. وفيما يأتي توضيح لعدد من تعليقات الأعضاء على الروايات من ١ ديسمبر ٢٠٠٥م إلى ١ يونيو ٢٠٠٦م في الجدول رقم (١,٩).

تشير الإحصائيات إلى نوعية الأدب الروائي والأنواع الشائعة منه. (فبراير ٢٠٠٦ يمثل الشهر الوحيد الذي قرأت فيه المجموعة روايتين لنفس المؤلف، وهذا يرجع إلى حضور كيفين بروكس Kevin Brooks في لقاء خاص لمجموعة القراءة في مارس).

الجدول رقم (٩,١). تعليقات حول روايات محددة من ديسمبر ٢٠٠٥ – يونيو ٢٠٠٦م.

الشهر	الرواية	المؤلف	عدد التعليقات
ديسمبر	السكين المصقول- The Subtle Knife	Philip Pullman	١٠٥
	Harry Potter and the Chamber of Secrets هاري بوتر وحجرة الأسرار	J.K. Rowling	١٢٧
يناير	The Da Vinci Code شفرة دافنشي	Dan Brown	٤٨
	A Short History of Nearly Everything لمحة تاريخية مختصرة لكل شيء	Bill Bryson	٣١
فبراير	Lucas – لوكاس	Kevin Brooks	٢٥
	Martyn Pig – الخنزير مارتن	Kevin Brooks	٢٠
مارس	Wuthering Heights مرتفعات ويذرنج	Emily Bronte	٢٤
	Sabriel – سابريل	Garth Nix	٦٥
أبريل	To Kill a Mocking Bird قتل الطائر المحاكي	Harper Lee	٣٥
	Captain Corelli's Mandolin ماندولين كابتن كوريللي	Louis de Bernieres	١٨
مايو	Point Blanc- نقطة الفراغ	Anthony Horowitz	٢٦
	The Sign of Four علامة الرقم أربعة	Arthur Conan Doyle	١٥

وكان من بين أشهر ثلاثة روايات كانت: "*The Subtle Knife* – السكين المصقول، *Harry Potter and the Chamber of Secrets* – هاري بوتر وحجرة الأسرار، *ورواية Sabriel* سابريل، وكلها قصص خيالية. أما العناوين الأخرى فهي روايات معروفة من المنهج الدراسي وهي: "*The Da Vinci Code* – شفرة دافنشي، ورواية "*To Kill a Mocking Bird* – قتل الطائر المحاكي". ولم ترق روايات Kevin Brooks للتوقعات على الرغم من طلب الطلاب لرواياته وحضوره المناسبة الخاصة

بالمجموعة. فقد يرجع ذلك إلى قلة شهرته مقارنة بالكتاب الآخرين ؛ ولأن رواياته تناسب المجموعات العمرية الأصغر (١١-١٥ عاماً).

كما اتضح قلة شعبية الروايات الكلاسيكية ، وبخاصة للكتاب غير المألوفين ، في العامين الأخيرين.

ونتيجة لتلك الإحصائيات فهذه النماذج تشير إلى تذوق طلاب المنتدى منذ افتتاحه. وبالتالي ، قد يبدو الأدب الروائي أقل تحديًا للطلاب من العناوين الكلاسيكية وغير المألوفة من الناحية الأكاديمية ، لكنه ربما لا يشجع الطلاب المتفوقين على الانضمام للنقاش. علاوة على ذلك ، فإن قلة عدد المشاركات تدل على انعدام ديناميكية المناقشة وتعوق الطلاب عن المشاركة. ولم تحل مسألة اختيار روايتين شهريًا الفارق العمري بين أعمار الطلاب وقدراتهم ، ومازالت هذه المسألة تواجه مجموعة القراءة من خلال أهدافها : هل ينبغي أن يهدف المنتدى إلى الاهتمام بأغلبية الأعضاء أم الاهتمام بجذب انتباه النشرات الإعلانية؟ وعلى الرغم من الرغبة في جذب قطاع متنوع من الأعضاء إلا أن مجموعة القراءة لديها جمهور خاص جدًا.

لقد كان قرار تكريس المنتدى للأدب الروائي نتيجة لتنوع هوية الأعضاء. وهذه القضية قد تكون هي سبب تباطؤ الطلاب في إرسال التعليقات. مما سبب وجود اختلاط لأهداف المجموعة في أذهان الكثير من الأعضاء ؛ لذا ينبغي توفير المعلومات للأعضاء قبل التسجيل في عضوية المنتدى. فمثلاً ينبغي توفير معلومات عما يتوقع من الطلاب إنجازه قبل التسجيل في العضوية ، على سبيل المثال : ما المحتويات والأساليب التي ينبغي التعليق من خلالها ، وما معنى أن تكون جزءاً من المجتمع الافتراضي للقراء. وما مدى الشفافية التي يسمح بها المنتدى حتى يدرك الطلاب قيمة التعلم بالمنتدى ووعيهم بالمهارات التي يساعد في تنميتها لدى الأعضاء

النشطاء. ويبرهن توافر هذه المعلومات للمجموعة على نقطتين: الأولى أنها تمنع الطلاب من الانضمام إلى المجموعة بالطريقة الاعتيادية بما يؤكد على التزام الأعضاء وإدراكهم للمسئولية، ويمكن أن تدعم ثقة الطلاب وزيادة عدد المشاركين.

والنقطة الثانية: أن تنوع هوية الأفراد في المنتدى يحدد أسلوب التعليقات بالمنتدى سواء تعليقات الأعضاء أو المعلم. قبل أن يبدأ المنتدى في عام ٢٠٠٤م، وفي الشهور القليلة الأولى تم تشجيع الطلاب على كتابة الرسائل الطويلة، والتي قد تتألف من ثلاث إلى أربع فقرات وبأسلوب رسمي. وتوضح ذلك د. دونسي (Dr. Dauncey) بقولها:

"أتوقع أن يستخدم الطلاب اقتباسات تدعم تحليلاتهم وآراءهم بطريقة منظومية مطولة. كما كنت أتوقع أن يوفر المنتدى مساحة لتبادل المقالات الصغيرة. لكنني أدركت أن أهدافي لا يمكن تحقيقها لأنهم لم يسجلوا بتفرد على بيئة الإنترنت".

وعلى الرغم من ذلك، كان الطلاب قادرين على التعبير عن الفكر التحليلي، ونقل الأفكار المركبة بطرق غير رسمية. على سبيل المثال، هذه الرسالة أرسلت للإجابة عن سؤال حول احتمالية أحداث رواية أورويل "Nineteen Eighty-Four — ١٩٨٤م":

"أعتقد ذلك، نعم. إن الأحداث الموصوفة يمكن حدوثها (انظر إلى النظام النازي والنظام الشيوعي، حيث أعتقد أنهما أساس أحداث الرواية)، لكن أعتقد أنهم يبالغون بعض الشيء حتى يظهر الكتاب بشكل مليء بالصراع ومثير ومرعب".

من السهل أن نَغفَل عن الأفكار الواردة في هذه الرسالة وطرق التعبير غير الرسمية التي تنكر مستوى التفكير الناقد في المنتدى. فلا يقتصر المشارك على التحليل المقارن للرواية لكنه يتعرف أيضًا على الإستراتيجيات التي تحدد موقف القارئ. يمكن التغاضي عن قيمة هذا الشكل من أشكال التعبير والتي تظهر جنبًا إلى جنب أكثر المشاركات العلمية التقليدية، كما يأتي:

"ما أدهشني في نهاية الكتاب هو أن أورويل لا يحدثنا عن صراع فريد من نوعه. حيث تعد شخصية (وينستون سمث) شخصية كل فرد، وتوضح كنيته ذلك (حيث يشير اسمه منذ ١٩٤٨م إلى الروح القتالية والانتصار في النهاية، وتشير إلى اعتقاد أورويل أن القتال أمر جيد على غرار ما قاله جيمس). فهناك الملايين من ونستن سميث- المتمردين- لكن سرية هذا العمل تسمح للمجتمع بالتوقف. هذه دراسة حالة، تحذير لأي فرد يعبث مع الحزب. ويلمح أورويل إلى المتمردين في جوليا وسايم (Julia and Syme)، كنت أقرا رواية Margaret Atwood" حكاية خادمة" التي تصف مجتمعاً بائساً يظهر فيه تمرد كل فرد بشكل واضح (لم أنته، فربما يكونون جواسيس....)."

هذه المشاركة تمثل نموذجاً للمشاركات. ومن الناحية العملية، فإن هذه المشاركات تعوق تدفق الحوار في الموضوع، وتحبط محاولات الآخرين للتواصل. ومثل هذه المشاركات المشار إليها سابقًا تعد أقل تهديدًا لكنها تمهد الطريق نحو مناقشات مستقبلية. ومثل هذا النوع من المشاركات يعد مشاركات بناءة للمجموعة ككل. وبناء على ذلك، فإن دراسة شكل المشاركة ونمطها الاستطرادي يعد ضرورياً للوصول إلى فهم أفضل لإمكانيات التعلم على الإنترنت.

يعترف البعض بأن أسلوب المجموعة ليس فقط انتشاراً مصغراً لأسلوب MSN في الرسائل، لكن أيضًا يحتوي فكراً مركباً ويُولّد تحديات دينامية. وقد قامت د. سارة دونسي (Dr Dauncey) بتعديل ممارسة تعليمها الخاصة، حيث لاحظتْ بأنّ عدد الأسئلة التي وضعتها على المنتدى أكثر مما قد حُلّ منها:

"في البداية، كانت مشاركاتي طويلة نسبيًا، وكانت توجد موضوعات مهمة من خلال الرواية المراد دراستها لأثبت حجتي. وقد كنت أرسل سؤالاً أو سؤالين. وأقوم بإنشاء نموذج ليعبر الطلاب من خلاله عن أنفسهم في المنتدى. وعلى الرغم من ذلك كان الأعضاء يؤسسون النموذج القياسي والنموذجي للحوار وكنت أحذو

حذوهم. والآن رسائلي عبارة عن رسائل قصيرة ومختصرة وفي صميم الموضوع. فبدلاً من تناول العديد من الأسئلة في نفس الرسالة، فإنني أرسل سؤالاً واحداً لكل مرة حتى أوضح ما أريده منهم. وهذا يضمن نظريًا ديناميكية الموضوعات: حيث تظهر أسئلة جديدة بانتظام كما تزيد مشاركات الطلاب، ويقل العمل المطلوب منهم عند صياغة الرسائل. لكن تغيير الممارسة التعليمية كان قد أثار عدداً من القضايا: ما مدى الدعم الذي أقدمه ليشعر القراء بأن مجموعة القراءة هذه تمثل "متعة" أكثر من كونها مجموعة "أكاديمية" بما يفاجئ الأعضاء المشاركين الذين يتوقعون بيئة رسمية عقلية تقليدية؟ وهل كنت أتجاوز اللا مساواة بين النوعين (الذكور والإناث) بمحاكاة شكل الملصقات الأساسية للمرأة؟.

وأخيرًا، هل أدعم شكلاً من أشكال التفكير والكتابة تتحدى وتدعم المهارات التي يتعلمها الطلاب في المدرسة التي تؤهل الطلاب للجامعة؟"

ارتباط النوع بالعضوية

كان عدد الأعضاء الإناث في مجموعة القراءة على الإنترنت أكثر من عدد الأعضاء الذكور. ففي الشهور القليلة الأولى للمنتدى كان عدد الأعضاء الإناث مسيطرًا على المنتدى، وكانت العناصر المؤسسة والمؤثرة على ثقافة المنتدى ومحتوياته جميعها من الإناث، مما دعم شعور الألفة بين الطلاب النشيطين بالإضافة إلى استثمار المعلم لأسلوبهم في التحاور ودعم الشعور القوي بملكية المجموعة، مما أدى إلى نفور كثير من الأعضاء الذكور، . ولم تتلق مجموعة من المواضيع أي مشاركة من الطلاب الذكور.

يعكس هذا الموقف تفاوتًا على المستوى الوطني بين النوعين الذكور والإناث في قراءة ودراسة الأدب، لكن يظهر التنوع بين أفراد مجموعة القراءة من الطلاب الذكور والإناث في التعبير عن أنفسهم. وعلاوة على ذلك، نجد أن الرسائل السائدة

والشاملة هي رسائل للإناث. وهذه إحدى الرسائل عن موضوع " *Harry Potter and the Philosopher's Stone* – هاري بوتر وحجر الفيلسوف" التي شاركت بها أكثر الأعضاء الإناث نشاطاً:

- "نعم، لقد أرسلت هذه الرسالة من دقيقتين لكن كان المنتدى مغلقًا؛ لذا سأنسخ وألصق الجمل". نأسف إذا وصلت هذه الرسالة مرتين!
- "سأذهب من خلال الباب المسحور ولن يردعني شيء مما قلتموه! لقد قتل فولدمورت والديَّ، أأتذكر؟" (الفصل السادس عشر).
- "هل تعتقد أن هاري بوتر يعتمد على عاطفته أكثر من عقله؟ هل يريد أن يحصل فقط الدعم؟ هل هذا تصرف جيد أم سيء؟ هل تركيزنا على قدرات بوتر الخاصة في هزم الشر يجعلنا نهمل تقييم العوامل النفسية وراء أفعاله؟"
- "أعتقد أن هاري بوتر أحمق. فهو يعلم أن فولدمورت قتل والديه وآخرين، بالإضافة إلى كونه "أمير الظلام" حتى أن الناس يخافون ذكر اسمه. نعم، لقد هزم هاري فولدمروت مرة، لكن قد تكون هذه ضربة حظ. لماذا يعتقد بوتر أن يستطيع فعل ذلك مرة أخري؟ لماذا يعتقد أن قدرته تمكنه من هزيمة الساحر الشرير؟".

وفقاً لرأي د. دونسي (Dr Dauncey) فقد كان أسلوب المشاركة أنثويًا. وعلى الرغم من لهجتها الودية والاعتذارية إلا أن الرسالة تؤكد وتظهر الفهم الذكي للنص، وهذا النوع من التواصل كان مثمرًا في هذا الحيز الافتراضي بسبب إدراكه وتوجيهه للآخرين. بالإضافة إلى أن إنشاء طرق جديدة للاستطلاع تمكن الطلاب من الاستقلال، كما تسمح لهم بالتحكم في تعلمهم وتجعلهم أقل اعتماداً على

المعلم. ومن ثم تعمل كحافز نحو منظور تفكير مشترك عن القضايا الأدبية، وهو ما نأمل أن تدعمه مجموعة القراءة على الإنترنت. قد تناسب هذه الطبيعة الأنثوية المفردة بيئة التعلم على الإنترنت. وعلى النقيض، يمكن أن تكون مشاركات الأعضاء الذكور واقعية وحقيقية لكن أقل من الناحية الحوارية. وهذا مثال على مشاركة أحد الأعضاء الذكور في نفس الموضوع:

"هل يريد دعمًا له؟ هل هذا سلوك جيد أم لا؟ أعتقد في هذه المرحلة من الحلقات أن هاري يحاول لكنه لا يستطيع، في حين ينبغي عليه فعل ذلك. وبعد دراستي لهاملت أستطيع أن أرى الحقيقة بهذا المنظور، لكن ينبغي أن أحكم عليه- "الثأر طبق ينبغي أن يقدم باردًا" (أعرف أن هذا اقتباس من "Kill Bill" لكن أعتقد أنه يناسب هذا الموقف). هاري ليس مفكرًا مثل Royal Dane في الجزء الأول من Kill Bill، لكنه غير منطقي. إن اعتماد البطل على غريزته والمواقف التي يتعرض لها لا يجعله بطلاً يحركه القدر."

إن هذه الرسالة موجهة، وتركز فقط على إجابة السؤال. وكان للرسالة السابقة هدفان، هما التحليل والمشاركة، أما هذه الرسالة فتهدف للتحليل فقط. فلم يحاول العضو أن يبدأ حوارًا جديدًا مع الأعضاء الآخرين، ونرى من خلال المشاركة ثقته في إرسال آرائه. وقد تعطل مثل هذه المشاركات سير المناقشة مما يدعو إلى تدخل صاحب المداخلة الأولى كي يثير ويشعل النقاش من جديد؛ لذا ينبغي دراسة القضايا التي تتعلق بمشاركات الجنسين، وبخاصة في ظل أهمية التعلم على الإنترنت كنشاط جماعي.

إستراتيجيات لزيادة مشاركة الطالب

ينبغي أن نتأمل الإستراتيجيات التي بحثتها المجموعة في ظل سعيها لإلهام الطلاب وحثهم على المشاركة في المنتدى. ففي عام ٢٠٠٥م كانت تعقد مناقشات

متزامنة شهريًا على إحدى الروايات المختارة. وعلى الرغم من مشاركة عدد من الطلاب في المناقشات الحية والمتنوعة، إلا أن الطلاب تصرفوا بشكل مختلف وكان هناك تغيير في قوانين المنتدى. وقد بدا الطلاب أكثر استقلالاً وثقة بأنفسهم، وكانوا يثيرون أسئلتهم الخاصة ويطرحونها للمناقشة؛ مما يشير إلى ارتباط سلوك الطلاب بهيكل المنتدى والتصورات المسبقة.

في عام ٢٠٠٦م تم دعوة الطلاب إلى نقاش مفتوح حول الروايات المحددة كل شهر لتشجيعهم على الاستقلال وإدراك مسئوليتهم تجاه المجتمع ككل. وفي ربيع ٢٠٠٦م أنشأت المجموعة أول جائزة للكتاب، حيث تشجع الطلاب على التفكير النقدي حول ما يميز الكتاب الفائز، وفي نفس الوقت تشجعهم على المشاركة في المنتدى. وقد نظم المنتدى فعاليتين ليرفع من مشاركة الأعضاء الذين يفضلون بيئات التعلم المألوفة، لكن غالبية الطلاب الذين حضروا هذه الفعاليات لم يشاركوا بالمنتدى.

كان من السهل على مجموعة القراءة، لطول فترة إنشائها، أن تصبح روتينية وثابتة؛ لذا من الضروري الاستمرار في توظيف مداخل وأساليب جديدة تثير تفكير وحماسة المجموعة، حيث تشمل الخطط المستقبلية للمجموعة التعاون مع قسم اللغة الإنجليزية والإبداع في الكتابة بالمدرسة في إنشاء برامج ثقافية افتراضية متبادلة لإيجاد روابط بين المجموعة وطلاب في أفريقيا. وبذلك تستطيع تحقيق التبادل الثقافي للأفكار والآراء حول الأدب ودعم فرص التعلم للأعضاء، وهو ما لا يمكن توفيره في الفصل. لكن من الضروري أيضًا في ظل هذه المشروعات البدء في تشكيل رؤية طويلة المدى للمجموعة، تدرك قدرة التعلم على الإنترنت، وتتشارك أهداف التعلم من خلال الطلاب الموهوبين والمتفوقين للحفاظ على شبكة مستقبلية للقراء الصغار والتبادل الافتراضي للأفكار.

دراسة الحالة الثامنة:
التعلم والتدريس الفعّال في المدارس الداخلية الصيفية

Case study 8:
Effective teaching and Learning in Residential Summer Schools

معلومات تمهيدية

في الفترة من عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠٠٧م استخدمت الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) مباني إحدى المدارس الداخلية كمدرسة صيفية للطلاب الأعضاء بالأكاديمية لقضاء أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع فيها. وقد أطلق على تلك الدورات الدراسية اسم "مسارات – Strands"، حيث يقوم بتصميم هذه المسارات؛ المعلم الذي سيتولى تدريسها، وهنا يختار الطلاب المستوى الذي يناسب اهتماماتهم. ويقوم فريق من ثلاثة معلمين بتنفيذ كافة الترتيبات، ويتكون الفريق من أستاذ في الجامعة ومعلم ومعلم مساعد، يقومون بتخطيط وتنظيم عملية التدريس والتعلم لعدد ١٨ طالباً يتم اختيارهم للتسجيل في هذه المسارات الدراسية. وقد قام مكتب معايير التعليم (OFSTED) بتقييم جودة التدريس والتعلم بالمدرسة الصيفية وأعطاها تقدير ممتاز بعد أن أجرى التقييم في مناسبتين مختلفتين.

في صيف عام ٢٠٠٥م، قدمت ثماني جامعات تجربة المدارس الصيفية، وتم تقييم هذه التجربة من خلال وحدة بحثية مستقلة، هي مركز تطوير التعليم والتقويم والبحث (CEDAR) [(The center for Educational Development, Appraisal and Research)] في جامعة وارويك Warwick University. وشملت أدوات التقييم كلاً من الملاحظة المباشرة للتدريس والتعلم، والمقابلات مع المعلمين والطلاب، وهذه الموضوعات تشكل العناصر الأساسية في هذا الفصل (العاشر). حيث يركز التقييم على سبع دورات (مسارات)، تمثل التدريس والتعلم الفعال، كما تغطي هذه المسارات مجموعة كبيرة من المواد الدراسية هي الأنثربولوجيا، والفلسفة، والإنسان الآلي (الروبوت)، والكتابة الإبداعية، والدراما والمسرح، والقانون، والفيزياء. ولقد شاركت أربع جامعات في هذه التجربة. وقمنا باختيار دورتين (مسارين) لتوضيح طبيعة التدريس والتعلم، هما: دورة علم الإنسان الآلي (الروبوت) ودورة الدراما والمسرح، لكن يمكننا اختيار ما نشاء منها. ويتوفر التقرير الكامل عن تقييم هذه المسارات في الموقع الإلكتروني لمشروع CEDAR، بجامعة وارويك (http://www.warwick.ac.uk/go/cedar).

علم الإنسان الآلي (الروبوت): والتحكم التلقائي

كان موعد الجلسة التي قمنا بملاحظتها في يوم الخميس الثاني من الأسبوع الثاني للمدرسة الصيفية، وكان الطلاب يستعدون للمشاركة في مسابقة "مهمة على المريخ" وهي محل تركيز المسار خلال المدرسة الصيفية. كان مسار التحكم الذاتي وعلم الإنسان الآلي (الآليين) يعمل بشكل منفصل ومواز لمسار هندسة علم الإنسان الآلي الذي يركز أيضًا على "مهمة على المريخ – Mission on Mars". وتشمل المهمة

الإنسان الآلي الخاص بالطلاب وهو يستكشف منظراً طبيعيًّا للمريخ ويجمع عينات الصخور من على سطح المريخ.

تقام الجلسة في قاعة اجتماعات كبيرة، حيث يخطط فيها للإعداد للمنافسة. ويوجد في مركز القاعة قبة جيوديسية geodesic (قبة تمثل شكل الأرض أحيانا تسمى قبة سماوية) ؛ حيث تعمل هذه القبة كمركز أوامر للآليين الموجودين في المنافسة. وتغطى صورة المنظر الطبيعي للمريخ شاشة كبيرة، ويتكون المنظر الطبيعي من سلسلة من الإنحدارات والأرصفة التي يصعب على المركبات السير بها، وتتناثر في تلك المساحة مجموعة من "الصخور" كل صخرة تحمل رقماً. وفي الاتجاه المقابل من القاعة توجد مجموعة من الطاولات، يشرف عليها أحد الفنيين من الشباب، وتحمل أجزاء من قطع غيار مجموعة الآليين وأدوات يستطيع الطالب الرسم عليها. ويشارك الطلاب بأنفسهم في مجموعات صغيرة من أربعة أفراد في إصلاح الآليين وتجهيزهم للمنافسة والتي ينبغي الاحتفاظ بها لليوم التالي. ويساعد المسئول عن البرنامج الطلاب ويبقى معهم لتقديم النصح والإرشاد، ويلاحظ المعلم المؤهل الفرق ويكتب ملاحظاته ليساعد الطلاب على كتابة تقارير ما بعد الجلسة الدراسية. بالإضافة إلى حضور الطلاب الخريجين للمساعدة والمعاونة في استخدام الحاسبات المحمولة لتطوير التفاصيل النهائية للمنافسة.

يعمل كل الطلاب في المهمة في جو هادئ تدعمه المصادر المتميزة والأدوات الباهظة الثمن وعدد من الشباب الحضور. نلاحظ استرخاء الطلاب لكنهم يشعرون بالإثارة نحو المنافسة والمهام المتعددة، ونجد الطلاب يتكلمون بحرية وثقة عما يودون القيام به، ويحاول الطلاب التغلب على المشاكل التي يكتشفونها بالآليين. يشارك الطلاب في حل المشكلات ويتعلمون بواسطة تجريب الأشياء واكتشاف الأخطاء وتجريب المناهج الجديدة، وهكذا يدرك الطلاب أنهم مشاركون بعملية تعلم مثيرة.

تخطيط المسار

يشعر المسئول عن المسار أن مشكلة التخطيط الرئيسة هي كيفية تشكيل دورة دراسية لمدة أسبوعين: "أعنى أنه شكل متغير، مع الإبقاء على نفس الشكل من مدرسة صيفية لأخرى حتى نفحصها ونختبرها، وقد اكتشفنا أنها فعالة." وتعنى طبيعة الآليين أن هناك عوائق داخلية في طريق إنتاج المنتج النهائي؛ وكانت تلك العوائق تمثل فرصة، حيث إنها تزيد من مرونة المسار الدراسي:

"كنت أعمل في هندسة الإنسان الآلي، مسار الهندسة والإنسان الآلي، ومسار التحكم التلقائي والإنسان الآلي في التخطيط. إنه أمر يتطلب الدقة، لأننا لدينا طريقة خاصة لتعلم علم صناعة الإنسان الآلي والتحكم فيه، إنها تختلف عن القيام بتجارب أخرى، ففي التجارب الأخرى تكون البداية هي سؤالنا: "ما التجربة التي نود القيام بها؟" وفي هذه التجربة لدينا الأدوات والمواد والمصادر وما علينا إلا التخطيط لسير العمل في أسبوعين. فالأسبوع الأول مخطط ليقضى في بناء الفريق ومعرفة ميول الطلاب ومستوى عملهم."

يتم العمل كله في صورة فرق صغيرة، وقد تم تحديد يومين في البداية لتكوين كل فريق، حيث قام الطلاب في مجموعتي الهندسة والتحكم التلقائي ببناء القبة الجيوديسية في قاعة الاجتماعات كما تم بناء الصواريخ التي تعمل بالغاز المضغوط. وتعد تلك التمارين مهمة لنجاح تجربة التدريس والتعلم، ويقوم المسئول عن المسار ببناء سلسلة من التطورات في الأسبوع الأول؛ بحيث يتوقع من خلالها توجهات الطلاب للأنشطة التي يودون تنميتها، وينصح المعلم المسئول من هم في مثل موقعه بقوله:

"لتكن مستعدًا للأعمار المختلفة، وينبغي أن يكون لديك عدد من الخطط البديلة والمداخل المختلفة، وأعتقد أنه من الضروري أن تتعرف على طبيعة الأطفال الموجودين قبل اتخاذ القرار النهائي. إنني أعرف أنه لا يمكن فعل ذلك في بعض

الدراسات الأخرى، لكننا محظوظون لأنه يمكن أن نطبق ذلك أثناء دراسة علم الإنسان الآلي.... أعرف هذه المواقف ؛ لذا ينبغي أن أحضر الروابط والتوثيق والكتب والمصادر التي يمكن أن أحتاجها."

وهكذا فقد تمكن المعلم من خلال استعداداته أن يعطي الطلاب معلومات كثيرة تساعد في تنمية اتجاهاتهم نحو التعلم.

إضافة إلى ذلك تقدم المدرسة الصيفية دورات عن الآليين، وتركز هذه المسارات على هندسة وبرمجة الإنسان الآلي، وقد أعطى المسئول عن تخطيط المستويات التعليمية فرصة للطلاب في الانتقال من مستوى لآخر إذا رغبوا في ذلك. وقد بدا ذلك ممكنًا لأن الطلاب وهيئة التدريس في كلا المستويين تعاونوا في بناء "حجرة التحكم" والقبة الجيوديسية. ويوضح المسئول عن المسار سبب هذا بأنه :

"نحن ندير مجموعتين مختلفتين لكن يمكن أن نجد أن الكثير من الطلاب يودون تعلم ما يخص قسم الآليين وهو ما ينقسم إلى فرعين، الفرع الأول الهندسة، وتجميع الأشياء ووضع الأسلاك وصنع مسامير وصواميل الإنسان الآلي، والفرع الثاني التحكم بها ؛ لذا لكي تعطي الطلاب فكرة جيدة عن الإنسان الآلي، فإنني أعتقد أنه ينبغي أن يروا جانبي العملة. ولكي نبني شيئًا، فينبغي أن يحب الطلاب الاطلاع ومعرفة كيف يمكنهم التحكم بهذا الشيء، وكيف يمكنهم بناء ما يمكنهم التحكم به. وهذا هو سبب سؤال الكثير منهم عن كيفية تحقيق طرفي المعادلة، وأعتقد أن هذا العمل يأتي بثماره."

تعد المصادر الطبيعية هي العناصر الأساسية لدى المسئول، وهي التي تمكنه من تدريس مسار شامل ومرن. فقد كان قادرًا على الاعتماد على مجموعة شاملة من العناصر الطبيعية وأجهزة الحاسبات والبرامج :

"إنها المواد والخامات. لأنني عملت عليها لثلاث سنوات، فقد أمضينا وقتًا في بناء مصادرنا. وقد بدأنا بالإنسان الآلي وحضرت بعض المؤتمرات في أمريكا ومؤتمرات

التربويين، كما تعرفنا على بعض الأدوات والمصادر المهمة، وقد تم حسم تلك المصادر من أدوات مساعدة وتروس، بالإضافة إلى أول إنسان آلي تم استخدامه في المسابقة الدولية في مارس من هذا العام. كما كان لدينا آلات التحكم اللاسلكي والتحكم التلقائي في الحاسبات المحمولة ؛ لذا أنت تحتاج للمصادر الصحيحة كي تدير ذلك الشيء."

إضافة إلى ذلك يحتاج هذا المسار إلى حيز تعليمي يُمَّكن كل تلك العناصر من عمل الفريق والخلط بين المستويين وبناء النشاط والمنافسة نفسها لتجمع بين هذه العناصر.

العمل كفريق تدريس

يتكون فريق التدريس من مجموعة من الشباب، ولكل منهم مهارات ومعرفة وخبرة وتدريب تعليمي، وينبغي أن يعرف المسئول عن المسار والمعلم المؤهل والمعلم المساعد الأدوار المختلفة لهم في فريق التدريس. ويوضح المسئول عن المستوى رأيه في المسار بالمقارنة مع المعلم المؤهل:

"أحب التخلي عن المسئولية للمعلم، ولا أود التفكير فيما يتصل بهذه المسئولية، كأن يقول لك أحدهم أسأت التصرف، أو يتواجد أحد الأكاديميين هنا للنقد والسيطرة أو أي شيء من هذا القبيل. لكن لا يتعلق الأمر بالانضباط، فلا توجد مثل هذه المشاكل في المسار، وينبغي أن يكون لديك معلمون مساعدون، للمساعدة بما لديهم من معرفة بالرياضيات والفيزياء."

وبعد التعرف على تلك الصورة التي توضح الأدوار المختلفة للمعلمين والمسئول عن المسارات، نتطرق إلى تعليق المدرس المؤهل على تلك الصورة:

"يتجاوز دور المعلم ما يقوم به الطلاب من انتقاء للأدوات والإشراف على سجل الكتب والتأكد من تسجيل الأشياء، ويكون دوره هو الإشراف عليهم ومساعدتهم على التعلم، بحيث يساعد المعلم طلابه في الإجابة عن أي أسئلة وعمل المشروع

والتأكد من التنظيم وتشجيعهم على تنظيم أنفسهم. في حين يهتم المسئول الأكاديمي بمواد المسار الدراسية. نحن نتأكد من انتباه كل فرد ومعرفتهم لما يقومون بعمله. بالإضافة إلى انتقاء الأطفال وحثهم على المشاركة."

يقدم مشرف من المتخرجين الدعم لأعضاء الفريق من خلال خبراته ومهاراته في مجاال الآليين. كذلك نجد أن البيئة الطبيعية للقاعة الكبيرة والمصادر المتاحة وتدريس الطلاب المعتمد على فريق المعلمين تؤكد أن جميع أعضاء فريق التدريس قادرون على إنجاز أدوارهم بفاعلية ؛ ذلك لأن لديهم دورًا فعالاً في تسهيل التخطيط لدراسة الآليين وبنائهم وبرمجتهم واختبار المهام التي يوجهها الطلاب.

وبحلول الأسبوع الثاني من الدورة التعليمية ؛ أصبح الطلاب يتحكمون في تعلمهم، ويعلق المعلم المؤهل على ذلك :

"إن دورك كمعلم هو التغاضي عن كل شيء للتأكد من مشاركة الأطفال ومزاولتهم العمل والاستمرار في التعلم. ولا يوجد ضغط لأننا نتعامل مع الأطفال الموهوبين والمتفوقين، وهم يكتسبون المعرفة بأنفسهم."

إن نجاح فريق التدريس ليس نتاجًا لإدراكهم لأدوارهم المختلفة أو لتعاملهم مع مجموعة خاصة من الأطفال فحسب ؛ إنما كان من بين العناصر الأساسية أيضاً تلك العلاقة الطيبة بين فريق التدريس.

"لقد عملوا في مدارس صيفية أخرى هذا العام وفي مناطق أخرى ؛ لذا كان لدينا وقتًا كافيًا للجلوس والنقاش. والتأكد من رضاهم عن أدوارهم والعكس، بالإضافة إلى معرفتهم لأدوارهم كما أعرف دوري. إنه جو ودي يلائم الطلاب لتدمجهم في العمل كقائد جيد للمسار"

لقد اتسم مسار التحكم التلقائي بالآليين : بوجود فريق التدريس وعلاقات العمل الجيدة والبرنامج المرن والمخطط، بالإضافة إلى الالتزام باعتبار تعلم الطلاب هو مركز الاهتمام.

التدريس والتعلم

ينطبق وصف وتحليل الطلاب لنجاح التدريس والتعلم في المدرسة الصيفية، مع تحليلات ووصف هيئة التدريس، حيث يحدد الطلاب أربعة مجالات رئيسة تجعل من تجربة التعلم تجربة قيمة، وتعكس الممارسة الجيدة في التدريس. هذه المجالات، هي: الأخلاقيات التي أُسِست في المسار، والمهام المقدمة لهم لإنجازها، وطريقة التكليف بهذه المهام، وحرية اختيار الطلاب للمهام، ومجموعة الأقران المشاركين في العمل معهم.

الأخلاقيات

يقارن الطلاب بين خبراتهم السلبية في التعليم الرسمي مع خبراتهم بالمدرسة الصيفية، حيث يشعر الطلاب أن جو المدرسة الصيفية ملائم للتعلم:

"يتكلمون (فريق تدريس المدرسة الصيفية) معك، يتكلمون كالبشر العاديين."

"لو تعثرت في أي شيء، يقبلون على مساعدتك، فهم لا يصرخون بوجهك لجهلك بشيء ما... كما أنهم غير صارمين (في المدرسة الصيفية) كأن يطلبوا منك الصمت وعدم الكلام."

يشعر الطلاب أن نتيجة لتلك الاختلافات، يتغير الجو كثيرًا للأفضل. ويلاحظ ذلك المسئول عن المسار ويقول:

"لا أعرف كيف نؤسس هذه البيئة. إنها بيئة طبيعية، وأشعر أن سبب وجود هذه البيئة هو مشاركة كل فرد يعمل هنا. فهي بيئة يسودها الجو الودي لكن بها قوانين ورش عمل خاصة (قوانين الأمان والصحة)، والقدرة على توفير كل المصادر."

يؤكد الطلاب "على شعور الترابط في هذه البيئة"، لكن المسئول عن المسار يشير بتواضع إلى دوره في تحقيق هذا الجو الودي المناسب لبيئة التعلم.

الحرية في وضع اختيارات التعلم

يشعر الطلاب أنه بالإضافة إلى معاملتهم "كالبشر الطبيعيين"، يوجد لديهم الفرصة في اختيار مجموعة العمل واختيار كيفية إنجاز العمل في الأسبوع الثاني. فالطلاب يجدون ذلك الاختيار جذابًا: "أفضل أن يتركوا لنا الفرصة في اختيار الفريق بدلاً من أن يفرض عليك أحدهم "انضم لهذا الفريق"

مجموعة الأقران

يشعر الطلاب أن التعرف على الأقران هو أحد العوامل التي تؤدي لبيئة تعلم جدية، بالإضافة إلى معرفة طبيعة مجموعة الأقران الذين تعمل معهم:

"يبدو هذا ضغط عمل أكبر من العمل بالمدرسة، لكني أعتقد أن العمل هنا لا يشبه العمل في المدرسة؛ لأن كل فرد يود التواجد هنا؛ لذا أرى أنه شعور أكثر فاعلية."

يرى المسئول عن المسار أن التدريس يمثل جانباً صغيراً في هذا المسار، لكن من الضروري في الأسبوع الأول أن تفسر الأفكار الأساسية والتقنيات. ويمكن إنجاز ذلك بتمكين الطلاب من ابتكار الأشياء، مثل القبة الجيوديسية والصواريخ. في الأسبوع الثاني يرى المسئول عن المسار ضرورة أن تكون هذه التجربة تجربة تعلم موجه من الطالب مع تواجد هيئة التدريس لتوفير المختصرات والنصح عند طلب الطلاب لها.

"إنه لشيء رائع فعلاً فهم يجيدون التعلم بأنفسهم، أنا لا أعلمهم ولكن أمدهم ببعض المعلومات، وبالنظر إليهم أجد أنه لشيء متميز بالفعل، فهذا ما نبحث عنه. إنهم يتعلمون كيف يقومون بعمل الأشياء باعتماد عال على أنفسهم."

يعلق أحد الطلاب:

"أعتقد أن العمل هنا مجهد؛ لأنهم يتركون لك إنجاز العمل بدلاً من أن يقولوا لك: "هنا ورقة عمل التزم بها".

الدراما والمسرح

مقدمة: خلفية المشهد

لاحظنا في قسم الدراما ٢٠ طالباً (١٣ فتاة و٧ فتيان) بالإضافة إلى المسئول عن قسم الدراما والمدرس والمدرس المساعد. وتقام الجلسة في حجرة ورشة عمل الدراما والتي تناسب المجموعة، حيث يجلس الطلاب في دائرة في حين يلخص المدرس المسئول برنامج اليوم.

بعد البرنامج المختصر، توجد فترة زمنية من ٢٠ دقيقة يستعد فيها الطلاب، حيث يقوم ثلاثة من الطلاب ببدء التمارين للمجموعة كلها. كل طالب من الثلاثة ينظم نشاطاً يقبل عليه طلاب المجموعة بحماس. يعتاد الطلاب على بدء اليوم بهذه الأنشطة ويشارك فيها كل الطلاب.

يقدم المعلم المسئول موجزاً للطلاب عن المهمة التالية، وهي الاستمرار في العمل على الإعداد لمسرحية (*The Comedy of Errors* – كوميديا الأخطاء)، حيث يقضي الطلاب ١٠ دقائق في مجموعاتهم لمناقشة الأفكار حول تمثيل المشاهد بالمسرحية، وتلتف هيئة التدريس حول المجموعات ويستمعون لملخص لأفكار الطلاب، ويشارك جميع الطلاب في المهمة ويجرون نقاشًا جيدًا. ثم توضح كل مجموعة أفكارها وتخرج تلك الأفكار من خلال تمثيل الطلاب الآخرين، ويعمل الطلاب مستقلين، حيث يخرجون ويفسرون ويمثلون معتمدين على أنفسهم، وقد تتدخل هيئة التدريس قليلاً لطرح الأسئلة أو البحث عن توضيح من الطلاب الخريجين. وفي نهاية الجلسة يلقي المعلم المسئول ملاحظاته وينتهي بتقييم مشجع للطلاب على أعمالهم.

تخطيط المسار

يوجد لقسم الدراما مسئولة جديدة على الرغم من مشاركة فريق التدريس

ككل في العروض السابقة للمسار، وتعمل المسئولة مخرجة مسرحية مستقلة وعضواً في قسم التعلم بشركة شكسبير الملكية (The Royal Shakespeare Company)، التي لديها خبرة في إدارة المدارس الصيفية. كما حضرت عدد من اللقاءات الاستكشافية الأولية، لكن وجدت أن الأفضل هو لقاء مسئولي المسار، حيث يمكنها هذا اللقاء من التركيز بوضوح على متطلبات القسم، وإسهامات زملائها بالتدريس:

"لقد أدرت مجموعة من المدارس الصيفية، وأعتقد أنها نوع مميز من الإدارة. كنت أحاول أن أعرف كيف يغيرون أو يؤثرون على ما كنت أود القيام به. حقيقة الأمر أن المعلومات والاستقراءات كانت غير مفيدة، إلى أن تعلمت ممن سبقوني. على سبيل المثال: كانت وجهة نظر زملائي مختلفة، لكن عندما فهمت طريقة تأسيس عمل دورات الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)، اتضح لى كيفية نقل ذلك للوسط الدرامي."

كانت المسئولة عن قسم الدراما قادرة على أن تتوصل إلى تجربة المعلمين المؤهلين الذين درسوا بقسم الدراما سابقًا وكانت لهم خبرة كبيرة في الجامعة والتعليم عن بعد. وترى المعلمة أن دورها كمرشد لبعض الجوانب الخاصة من التخطيط للقسم وتنفيذه، كما تلاحظ كيفية التفاوض في توزيع الأدوار بمرحلة التخطيط.

وهكذا، فقد شعرت المسئولة عن قسم الدراما أن التخطيط كان من أهم المتطلبات الخاصة للمدرسة الصيفية التي تعمل بها وذلك أكثر من المدارس التي عملت بها سابقاً. ولتخطيط الدورة تحتاج إلى الكثير من التفاصيل والعمق في المنهج الأكاديمي، وهذه المتطلبات تنبع من طبيعة الموهوبين والمتفوقين. وهذا التخطيط يتطلب درجة من دقة التخطيط الزمني، وهو ما شعرت به المسئولة عن قسم الدراما وما ستحاول تقليله في السنوات القادمة:

"بخاصة في الأسبوع الأول الذي كان مكتظًا، لأن طبيعة عمل المسرح تحتاج كثيراً من المعلومات الواقعية، والأسس التي ينبغي توافرها عن بداية العملية؛ لذا ما ينتج

عن ذلك هو نتاج لقاعدة صلبة ؛ لذا ينبغي أن يفهم الطلاب خلفية المسرحية والمؤثرات والفترة التاريخية لها والأسلوب الذي ينبغي استخدامه. بالإضافة إلى بعض الأفعال المتعلقة ببعض أجزاء النص والتي لا نعلم عنها معلومات كافية مثل مواقف الجنون وأشياء أخرى ؛ لذا كنت في الأسبوع الأول أسرع للمنزل كي أقوم باستعدادات كثيرة لليوم التالي. واعتقد أن لدى فهماً واضحاً لما ينبغي عليّ فعله، لكني إن قمت بالإدارة السنة القادمة، فأعتقد أنني سأكون أكثر استعدادًا لهذا الشأن مسبقًا. لقد كان الأمر أكثر قسوة مما توقعت، حيث يكون العنصر الأكاديمي أكبر إذا عملت مع طاقم محترف، لكن المستوى هنا أعلى من المدارس الصيفية الأخرى، لأنني أحاول أن أعطي فكرة شاملة."

العمل كفريق تدريس

يتطلب القسم منظورًا مختلفًا عن الأقسام الأخرى ؛ لذا يشعر المسئول عن القسم أن قوة الفريق تعتمد على خبرة المعلم الممارس :

"تكمن الفائدة في كونهم خبراء، كأكاديميين وممارسين للمهن، وأعتقد أن حفظ ذلك التوازن شيء جيد. لا أعرف أن هناك ميزة في انضمام شخص أكاديمي ليس لديه أي ممارسة. يميل الأكاديميون إلى التحدث والكتابة عن ذلك، لكن الناحية العملية صعبة ؛ لذا الأفضل أن تضم من لديه خبرة بالعمل. نحن الثلاثة تطرقنا إلى نطاق واسع من خلال هذا المجال."

هذا المدى الواسع من الخبرة كان بفضل انضمام الخبراء المتخصصين الذين انضموا لورش العمل لتوضيح التقنيات المتنوعة. كما يقول المعلم :

"كان لدينا ورش عمل عن القتال على المسرح وورشة عمل عن مهرج السيرك (البلياتشو)، وورشة عمل عن الصوت مع شركة شكسبير الملكية. وتحدثنا عن مصمم الديكور، ما عليك فعله هو إثارة عناصر المسرحية سهلة الإدارة، حتى يشعروا، "نعم، يمكنني فعل ذلك، يمكن فعل ذلك".

ويتدخل أيضًا في قرارات حول التدريس :

"لا توجد حدود لدي. عندما تقابلنا أول مرة، علمنا أنها مسئولة ولها وجهة نظر فنية. شيلا Sheila مخرجة مساعدة معها. لقد حددت نقاط القوة والضعف لدى الطلاب في البداية. كان لدي الوقت للملاحظة، ثم أذهب للطالب منفردة دون أن أحدث جلبة، ربما يكون لديهم سطر أو فكرة لا يستطيعون فهمها. فأذهب لهم وأشجعهم على البحث عن حل المشكلة بأنفسهم."

التدريس والتعلم

من وجهة نظر المسئول عن قسم الدراما، ضرورة تحمل الطلاب مسئولية التدريس والتعلم بالمسرح والدراما، وقد شعرت المسئولة عن قسم الدراما أن الطلاب مجموعة مميزة؛ ونتيجة لذلك أصبحت قادرة هي وفريق التدريس أن يستفيدوا من قدرة الطلاب على التعلم. تتحدث المسئولة عن الطلاب وتصفهم كما يأتي:

"لقد أذهلوني بتفكيرهم وإجاباتهم. إن انطباعي العام عنهم هو أنهم ناضجون عقلياً بالنسبة لعمرهم... إنهم ناضجون في هذه السن في تفكيرهم، وبعضهم يفهم الموضوعات بشكل فلسفي. أنا مدركة أنه ينبغي دعم الفكر الإبداعي وتشجيعهم أكثر، لكن من الممتع أن تحصل منهم على المزيد دون جهد."

اكتشفت المسئولة أن الطلاب مشاركون وقادرون مما سمح لفريق التدريس بتطوير واجهة المسرح بشكل أسرع. وقد أدركت منذ البداية أن التركيز على التدريس والتعلم مع المجموعة أكثر من المجموعات الأخرى التي تعاملت معها:

"إنني أستمتع بهذه المجموعة المبدعة الذكية، فلا يوجد بين المجموعة من يتباطأ عن الآخرين.... فكل فرد يشارك بالمهمة ويلتزم بها وينجز عمله؛ بدلاً من الوقوف عند النهاية دون القدرة على المتابعة أو عدم وجود الرد الكافي."

والنتيجة هي وجود اختيارات متسعة التدريس، والتقدم أصبح أعمق وأسرع مما توقعت. وتقدم المسئولة عن قسم الدراما هذا المثال، من خلال حديثها عن استخدام اللغة مع الطلاب والمدارس الصيفية الأخرى:

"لقد ارتقيت بالمستوى ليصبح مثل التدريبات المهنية الاحترافية، ليس بنفس الطريقة تماماً لكن كان قريباً منها كثيرًا، وذلك لسرعة فهمهم. لم تكن لديهم الموهبة الكاملة... لكن يفهمون ما نقوم به؛ ولذلك لم أقلق على استخدامي للغة كثيرًا. وعادة عندما أعمل مع مجموعات من الطلاب لا أحب أبدًا التبسط في حديثي، لكن أفسر الأشياء حتى أتأكد من فهم كل فرد فيهم. لكنني قمت بذلك مرات قليلة لأن بعد سماعي لحديثهم والمفردات التي يستخدمونها، أعتقد وبشكل عام أنهم سيفهمون ما أقول."

السمات المميزة

لدى كلا المسارين (الآليين والدراما) عدد من السمات المشتركة، فقد كان التخطيط لكليهما مفصلاً وشاملاً، واعتمد على الالتزام بالمرونة وتوفير الخيارات داخل هيكل إطار العمل. ففي قسم الآليين، على سبيل المثال، أكد الطلاب أن التخطيط للطلاب المتفوقين يتطلب الإعداد أكثر من الوضع العادي لأنهم يريدون التعلم بقدر ما يستطيعون. وهذا يتطلب فريقاً لتخطيط محتوى التعلم لكفاءات مختلفة كما يسمح للطلاب بتتبع اهتماماتهم ويسمح للآخرين بالتنقل بين موضوعات ومجالات الدراسة. لقد خصصوا وقتًا للطلاب لتأسيس أفكار أساسية وتدوين تعلمهم وتأملاتهم، والموافقة المسبقة على مرونة التعامل مع احتياجاتهم وقدراتهم واهتماماتهم. وبالمثل؛ كان على فريق الدراما والمسرح أن يعد للجانب الأكاديمي للمسار بشكل مسبق وأن يرتقي به لمعايير رفيعة تسد احتياجات الطلاب. على سبيل المثال، يتطلب توفير مستويات عالية من الاستعداد لتقوية الجانب الأكاديمي للطلاب، من حيث خلفية المسرحية وطرق التمثيل المستخدمة في وقت كتابتها والسياق التاريخي للنص.

من الضروري توفير فريق عمل ذي كفاءة عالية، سواء عمل الفريق من خلال مجموعة واحدة كما في قسم الآليين، أو عملوا لأول مرة كما في فريق واحد في قسم الدراما والمسرح. ويعد العنصر الرئيس هو توضيح وفهم الأدوار والمسئوليات، بالإضافة إلى توضيح الفريق لنوع التدريس والتعلم الذي سيتم تقييمه. لقد لعب المعلم الخبير دورًا مهماً من خلال قدرته على الملاحظة والعمل مع الطلاب والتعرف عليهم، ومن خلال إجاباتهم على المهام.

لقد كان من الضروري الوصول إلى مصادر جيدة ومناسبة. وقد استخدمت المصادر الباهظة الثمن والشاملة لمسار الآليين، وذلك بناء على اختيار الطلاب لوجهة تعلمهم، وتمكينهم من التوسع في اهتماماتهم وتعلمهم. وبالمثل ؛ كان من الضروري في قسم الدراما والمسرح أن يتم إثراء فريق التدريس باستدعاء الخبراء لإعطاء ورش العمل عن القتال على خشبة المسرح ومهرج السيرك (البلياتشو) والصوت وتصميم المسرح.

إن التخطيط العام للمسار يجسد التحفيز والمنافسة والتحدي، من خلال مناسبات خاصة أو نتائج ومكافآت للطلاب. لقد كان مخططًا لمسار الآليين أن يبدأ بيومين من المشاركة وأنشطة هادفة للفريق. وانتهى الأسبوع الأول بعقد مسابقة ترفع الروح المعنوية، وكان التركز في الأسبوع الثاني على عمل المشروع الذي يبلغ ذروته في المسابقة الأخيرة للقسم ويوم العرض النهائي في المدرسة الصيفية. يعمل الطلاب في قسم الدراما والمسرح حتى وقت عرض المسرحية، ويصرح الطلاب في كلا القسمين أن تلك المناسبات تتطلب الكثير من العمل، لكنها مثيرة، ونتيجتها مكافئة.

إن سمات التدريس والتعلم في كلا المسارين تعكس مداخل متشابهة، حيث يأخذ فريق التدريس الوقت للتعرف على الطلاب. ويعد أول يومين لتمارين بناء

الفريق في مسار الآليين فرصة "للرجوع والبحث" واكتشاف أي من الطلاب يمكن أن يكون قائداً. ويسمح للطلاب بالعمل في فرق من اختيارهم خلال الأسبوع الأول، لكن هذا يعطي معلومات لفريق التدريس للتأكد من تكوين فرق مشروعات متوازنة للأسبوع الثاني. ويبدي فريق التدريس استعداده للتعلم من الطلاب ويستخدم طرق تدريس غير محددة من خلال التخطيط والإعداد والعمل كفريق. ويقدم المعلمون أنشطة تسمح للطلاب بتوجيه تعلمهم، لكن مع تقديم المساعدة والمعرفة لدعم تعلم الطلاب وتشجيع اختيار الطلاب، سواء بمتابعة التعمق والتوسع في مجال المادة أو الموضوع. وينبغي أن يتعرف المعلمون على الطلاب في قسم الدراما والمسرح من خلال العمل المباشر معهم؛ ومن ثم يضعون أنفسهم موضع النصح والإرشاد لاختيارات الطالب.

وينبغي أن نؤكد على قيمة هذه المكانة، حيث يمكن أن نرى أن السمات الرئيسة في أصول التدريس في هذه الأقسام كتطبيق تقنيات خاصة. وعلى وجه الخصوص، بناء الفريق والمنافسة والعمل الجماعي، وهي أهم السمات لعمليات تعلم الطلاب، لكن نؤكد على أن هذه التقنيات هي مجموعة من القيم، عن إعطاء الطلاب حق الاختيار والتصويت، وتشجيع التعلم المستقل ووضع هذه القيم في إطار العمل، كما توفر للقسم تقنيات مختلفة، تعكس التقنيات التعليمية والقيم التربوية.

ومع ذلك، فهناك مشكلة في التدريس والتعلم بالمدارس الصيفية، وهي نوعية التعلم، ودرجة التحدي، والتوقعات العالية، وفرصة العمل مع طلاب ذوى قدرات ودوافع متشابهة، ناهيك عن ذكر عنصر المصادر والتي تناقض كلها تصورات الطلاب في تجربتهم العادية في التدريس. وتعكس هذه العوامل فجوة

كبيرة بين التعلم في المدرسة والتعلم في مدرسة صيفية. نحن يمكننا فهم ذلك لكنه يترك لنا مشكلة كيفية ربط تجربة المدرسة الصيفية بتعليم الطلاب العادي. ففي البيئة المثالية يشارك المعلمون الطلاب في المدارس الصيفية لكن في البيئة الأخرى ربما يود منظمو المدرسة الصيفية التأكد من أن المادة في قسم المدرسة الصيفية متوفرة لطلاب المدرسة بشكل مسبق للمشاركة ؛ ومن ثم ينبغي على الطلاب التعليق على تعلمهم للمعلمين والأقران.

خلاصة عامة للمسارات السبعة

بعد أن تناولنا بالتفصيل حالتين من هذه المسارات، نعتقد أنه من المفيد تلخيص النتائج للدورات السبع التي تناولناها. فقد اكتشفنا مجموعة من الموضوعات من فحص وملاحظة المسارات السبعة. وعلى الرغم من تغطية المسارات مجموعة واسعة من الأنظمة والشباب والراشدين والطلاب المشاركين، إلا أنها تعطي تقريرًا عما يشعرون أنه الممارسة الجيدة للتدريس والتعلم في المدرسة الصيفية.

تخطيط المسارات

فيما يخص التخطيط، هناك مجموعة من النقاط المهمة:

- ينبغي إعداد مواد أكثر من المواد المستخدمة ؛ لأن هناك حاجة لتوفير خيارات للطلاب مع تنوعها، وهذا هو الحال إذا أراد المخططون التأكيد على التعلم المتمركز حول الطالب.
- ينبغي أن يتحلى فريق التدريس بالمرونة في المحتوى وأسلوب التوصيل.
- ينبغي أن تساعد البيئة الطبيعية على التدريس والتعلم.
- ينبغي أن يكون بالأقسام مصادر جيدة.

العمل كفريق تدريس

- يتم تحديد دور كل عضو في فريق التدريس، في ضوء معرفة نقاط القوة والخبرة لدى أعضاء الفريق.
- يعد الاستمرار من عام إلى آخر ذا قيمة كبيرة، ويمكن ضمان ذلك عن طريق توظيف نفس فريق التدريس أو استخدام نفس العروض التقديمية السابقة.

التدريس والتعلم

- ينبغي تركيز الهدف على تعلم الطلاب أكثر من تدريس فريق التدريس.
- لقد كان المناخ الذي تم ابتكاره في الفصول مهماً. فالبيئة الهادئة السعيدة، والبيئة الحرة نسبيًا هي أفضل البيئات للتدريس والتعلم.
- يرى كل المشاركين بالقسم مدى أهمية المحتوى والأنشطة والتنوع.
- تقدير الطلاب للتعلم التفاعلي وباليدويات. كما شعروا أيضًا أن الأنشطة المبنية على النقاش مع أقرانهم كانت مفيدة جدًا.
- أهمية الحرية العقلية وحرية الاختيار.
- استمتع الطلاب بالحوار الثنائي مع هيئة التدريس لكنهم لا يفضلون المحاضرات الرسمية.
- يفضل الطلاب العمل في مهام عملية من خلال مجموعات صغيرة بدلاً من العمل الفردي على أوراق العمل.
- تنال مهارات التعلم وطرائق التفكير المناسبة للنظام الأكاديمي أهمية أكثر من محتوى المادة.
- للتوفيق بين اهتمامات الطلاب ومحتوى المادة المطلوب، ينبغي توفير القدرة على التعمق في الدراسة والمسح الشامل لمجال الموضوع.

- أهمية الاستمتاع في التعلم الفعال.

إن تجربة معظم الطلاب الذين أجرينا معهم المقابلات من المستويات السبعة ؛ أكدت أن تجربة المدرسة الصيفية كانت تجربة مثيرة ومفيدة في نفس الوقت. ومن الطبيعي أن يتوق الطلاب لتقييم خبراتهم والتعرف على تقييم حقيقي لأعمالهم. كما علق أحدهم :

"كما قلت مسبقاً، أعتقد أنه في المدارس العادية ، لا تحتوى الفصول مناقشات كالتي مررنا بها في المدرسة الصيفية. فهناك في المدرسة العادية أنت تستمع لمحاضرة المعلم، وأنا أفضل أن أشير إليها كما يتم تدريسها وليس كما ينبغي أن يتم تدريسها، فهي تم تدريسها هكذا، ولكن هنا في المدرسة الصيفية أنت فعلا في حوار مع المعلمين."

obeikandl.com